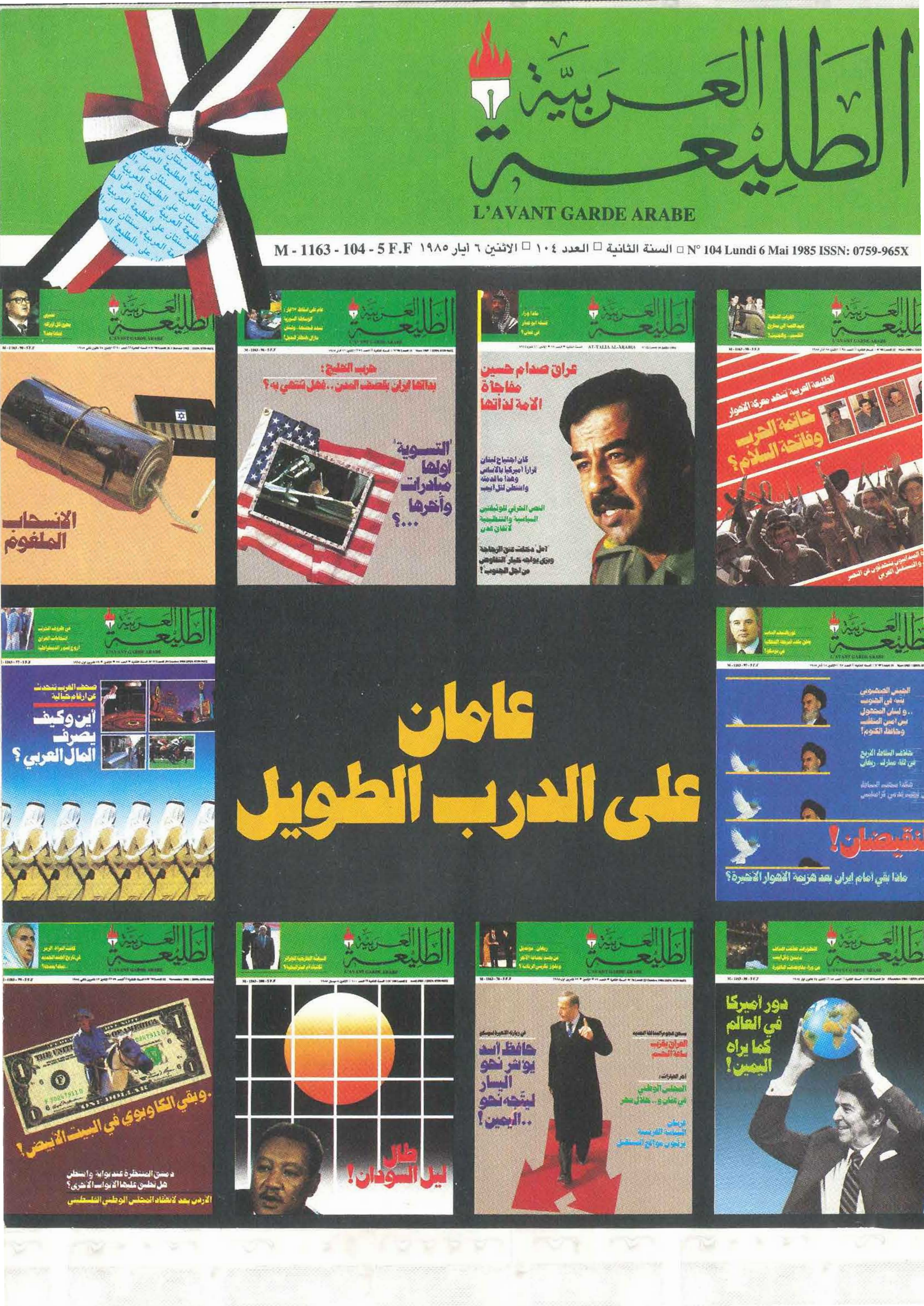


الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE
M - 1163 - 104 - 5 F.F الاثنين ٦ أيار ١٩٨٥ □ العدد ١٠٤ □ السنة الثانية □ N° 104 Lundi 6 Mai 1985 ISSN: 0759-965X
عامان
على الدرب الطويل
الانسحاب الملغوم
حرب الخليج : بدأتها ايران بقصف المدن.. فهل تنتهي به؟
"التسوية" أولها مبادرات وآخرها ؟...
عراق صدام حسين مفاجأة الأمة لذاتها
خاتمة الحرب وفاتحة السلام؟
أين وكيف يصرف المال العربي ؟
ماذا بقي امام ايران بعد هزيمة الأهوار الأخيرة؟
وبقي الكاوبوي في البيت الأبيض؟
طال ليل السودان!
حافظ أسد يؤشر نحو اليسار ليتجه نحو اليمين!..
دور أميركا في العالم كما يراه اليمين!


جنوب لبنان
کاریکاتیر
بهچوری



L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la rédaction: Nabil ABOU JAAFAR

السنة الثانية □ العدد ١٠٤ □ الاثنين ٦ أيار ١٩٨٥ N° 104 — Lundi 6 Mai 1985

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa - Agence France Presse

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Directeur de la Publication: Hussein AL-RUBAIE

Gérant: PIERRE CHAMPOUILLON

من اسرة التحرير

هل يحق لهذه السطور ان تخصص مرّة لتحية النفس، لتحية الزملاء كلهم، ابتداء من مراسلينا في عواصم العالم الذين نلتقي واياهم كل اسبوع على الهاتف، وبعضهم لم نره منذ صدور المجلة حتى الآن، وانتهاء بكل زميل يضع جهدا جديا معنا على مرّ ايام الاسبوع؟

عامان مرّا على «الطليعة العربية»، وكان عددها الاول قد صدر البارحة بالذات.

عامان مرّا، وما زلنا نذكر الاعداد التجريبية كما لو جُهّزت بالامس، مواضيع العدد صفر، نقاط الالتقاء بين الزملاء التي تكرست اكثر مع الايام، ونقاط الاختلاف على التفاصيل وطريقة الاداء التي ضاق هامشها ايضا مع الايام، فبتنا نعمل كعائلة صغيرة لكن طموحها كبير.

عامان مرّا، وها هو شريط ساعات التحضير الاولى يعود. ارتباك البدايات، تجارب القسم الفني وعنائه، وبدائله، واقتراحاته وتعديلات التحرير وتدخلاته التي ساهمت في اخراج شكل رصين ومميز، نرنو مع ذلك دوما الى تطويره.

كل ذلك ماثل امامنا الآن، بينما «الطليعة العربية» تطفىء شمعتها الثانية لتضيء الثالثة، نستعيده للذكرى.. وللتحية.

فتحية لكل من ساهم معنا منذ البدء بفكرة او رأي او نقد.

تحية لكل من لفت انتباهنا الى موضوع او قضية. او وضع معنا يدا ولو من قبيل التشجيع.

تحية لكل الزملاء المحررين والفنيين الذين يقدرون اي مهمة يحملون، ولكل زملائنا الذين نحن على تماس يومي معهم حيث تتوتر الاعصاب وتهدأ حسب «سير العمل» واقتراب موعد «المولود الجديد».

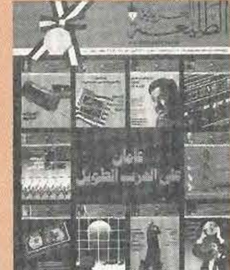
تحية لزملائنا في قسم التصحيح الذين يعطون جهداً يرى بالعين المجردة ويستشعر بالوجدان، تحية لزملائنا في الادارة والتوزيع، والى زملائنا المتابعين معنا تجهيز كل مقال وصفحة في قسم الارشيف.. والى الاعزاء الذين نرهقهم بطلباتنا على الهاتف ويشعرون بنبضات قلوبنا كلما اسرعت دقاتها.

تحية لكل هؤلاء..

.. وزهرات محبة نقدمها لمن نعزّ ونقدّر ابتداء بزميلنا رئيس التحرير، وليس انتهاء بزميلنا العزيز الذي نرهقه كل يوم بعشرات «المشاوير» حاملا معه عصارة جهدنا، ووفائنا للخط الذي تعهدنا به امام قارئنا الكريم منذ عامين.□



٣٠





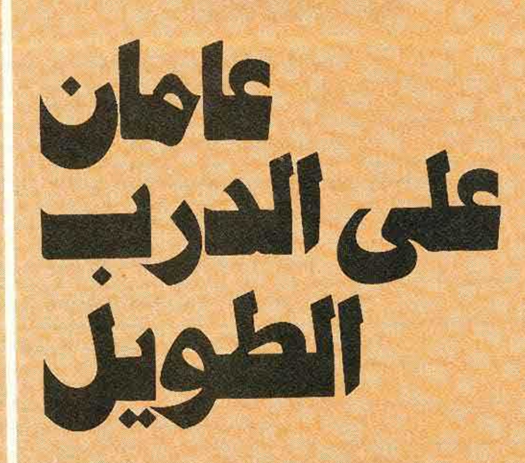
٦



١٣

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الأردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسة/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1S/ Pakistan 15R/ Austria 25 She/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/ Italy 2000 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12K.R.D/ Belgium 50 Fh/ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.



عامان على الدرب الطويل

عزيزي القاريء،

نضع بين يديك، العدد الرابع بعد المائة من «الطليعة العربية». وهذا يعني بلغة الصحافة الأسبوعية انقضاء عامين كاملين على صدور مجلتنا. فماذا عسانا نقول لك، بعد كل هذه الأيام؟؟

ابتداء، نقول لك: شكراً، لأنك برهنت لنا، ولغيرنا، ان مراهنتنا عليك كانت في مكانها، وهي مراهنة رابحة، على عكس ما تنبأ به البعض.

ثم نجد من حقك علينا، أن نقدّم لك «كشف حساب» مفتوحاً بعد مضي سنتين من التواصل معك.

أين أصبنا وأين أخطأنا ؟

أين نجحنا وأين أخفقنا ؟

هل كنّا أمناء للخط الذي رسمناه لأنفسنا أم حِدْنا عنه؟

هل تقدَّمنا أم ظللنا حيث ابتدأنا ؟

هل ما زال وجود «الطليعة العربية» ضروري أم أن صوتنا نفخ في قربة مثقوبة؟؟

وأخيراً، كيف مرَّت علينا هاتان السنتان؟.

وقبل أن نبدأ بكشف الحساب أمامك، أود أن ألفت نظرك إلى أنني تعمدت أن لا اتحدث اليك عن مسيرتنا، في العدد الثاني والخمسين... أي بعد مضي عام على صدور المجلة. مع أنه كان لديَّ الشيء الكثير الذي أقوله لك.

كان قد مضى عام على تجربتنا، والعام قصير، حتى وإن كان عاماً عربياً!

وكُنَّا ما نزال في بداية الطريق، ولأنه طريق صعب، فان ما قطعناه منه في العام الأول لم يكن سهلاً على البعض تبيّن ملامحه.

لذلك ارتأيت، في اجتهاد قد يكون خاطئاً، أن أفسح المجال أمامك وأمامي، لتحكم بنفسك على ما تقدّمه «الطليعة العربية» اليك، ولكي لا أتسرّع في التباهي أو التباكي أمامك.

لقد ناب عني بعض الزملاء الذين شاركوني العبء، منذ البداية بهمة ورجولة، في مواجهتك وطرح بعض شجوننا عليك في ختام العام الأول من عملنا، فأحسنوا التعبير في تصوير بعض ما واجهناه. ولكنهم لم يكونوا على علم بكل ما واجهناه، ولم أكن

متفقاً معهم في كل ما ذهبوا اليه. ولم أتدَخّل في ما قالوه، لأنني أؤمن بالديمقراطية، ولأنني تعلمت ان احترم آراء الآخرين. ولأنني أعلم أنني قد لا أرى ما يراه زملائي كما أنهم قد لا يرون ما أراه. وكما اعتقد ان ما أراه حق، فإن عليّ أن أبحث عن الحق في ما يراه الآخرون بقلب واسع وعقل مفتوح.

الآن، وبعد مرور عامين على صدور «الطليعة العربية» نعود الى «كشف الحساب» الذي نجد من حقك علينا ان نقدمه اليك.

فأين أصبنا وأين أخطأنا؟

باعتزاز ليس فيه غرور، نقول: إنّنا تابعنا القضايا الساخنة وغير الساخنة التي مرّت على وطننا العربي طوال العامين المنصرمين. وكُنّا - وإن لم نقم بالدعاية لأنفسنا - سبّاقين إلى كشف مواقف البعض من الحكام العرب إزاء قضايا قومية أساسية، بصراحة وجراة لم تتوفر - حتى الآن - لغيرنا. مع معرفتنا بما يعنيه ذلك لنا من عناء ولمجلتنا من منع ومصادرة في أقطار هؤلاء الحكام. تابعنا مأساة لبنان، واضعين النقاط على الحروف، وتنبأنا بما يجري الآن على الأرض اللبنانية من إقامة الكانتونات الطائفية، منذ عددنا الأول. وكانت القضية الفلسطينية قضيتنا. ناصرنا قيادة منظمة التحرير ضد الذين يحاربونها والذين خرجوا عنها، ولكننا لم نتردد في انتقادها عندما وجدنا النقد ضروري. حاربنا مع العراق ضد الطامعين في أرضه والمتآمرين على نهضته، كنا الى جانب المقاومة الوطنية في لبنان، وضد الغول الطائفي. وقفنا الى جانب الفقراء في تونس ضد الذين ارادوا حرمانهم من الخبز، كنا مع المعارضة الليبية في محنتها، وضد الذين سلموا بعض قياداتها الى القذافي. كشفنا مؤامرة تهجير الفلاشا، وسلطنا الضوء على ثورة الجماهير العربية في السودان.. وتنبأنا بانهيار نظام نميري.. بل بمجيىء سوار الذهب نفسه، قبل كثيرين غيرنا. وكنّا طوال العامين الماضيين الى جانب الجماهير في مصر، وفي كافة الاقطار العربية.

هل نجحنا، وأين اخفقنا؟

نعم نجحنا، كما أننا اخفقنا.

نجاحنا الأول يكمن في اننا كنا السباقين في اصدار مجلة جادة، واضحة، جريئة، غير مجاملة، لا يحكمها السوق ولا الاعلان، ونعتقد ان هذا الخط لن يلبث طويلاً حتى يصبح الخط السائد في الاعلام العربي.

كما اننا نجحنا في استقطاب عدد، وان كان ليس كبيراً، من الكتّاب القوميين، وكذلك الأدباء الشباب الجادين.

ونجحنا كذلك، في ايجاد معادلة - لا ندّعي كمالها - أحد طرفيها الجدية والموضوعية، وطرفها الآخر الخدمة الصحافية.

ومع ذلك فقد اخفقنا في جوانب عدة..

أخفقنا في معرفة فن التوزيع، والدعاية. كما اخفقنا في فن المسايرة واساليب المرونة.

لقد حاولنا ان نكون أُمناء للخط الذي رسمناه لأنفسنا منذ البداية، ونعتقد اننا لم ننحرف عنه، ونعاهدك اننا لن نفعل ذلك.

كما تعلّمنا من مسيرة العامين المنصرمين. فأجرينا بعض التعديلات على الشكل وفي المضمون، وما زلنا نتعلم، ومع كل عدد نحاول ان نأتي بجديد.

وكلما لمسنا نجاحاً، شعرنا بأهمية وجود «الطليعة العربية» وأحسسنا بالحاجة الى وجود اصوات تؤازرها، ومجلات أو جرائد تحمل خطها.

ومع كل كلمة طيبة نسمعها، او رسالة تشجيع نتسلمها، يذوب جزء كبير من المعاناة التي عشناها طوال العامين الماضيين، وتتزرع في نفوسنا إرادات أكثر صلابة على المضي في الطريق الذي شققناه، وتنمو في قلوبنا آمال باسمات لغد عربي أفضل من يومنا.

عزيزي القاريء .

رغم مضي عامين، فإننا نشعر أننا ما زلنا في بداية طريق طويل... طريق صعب، ولكنه ليس مسدوداً. ولا شك ان وقفتك معنا، تجعلنا نتغلب على كل الصعوبات.. فشكراً لك.□

رئيس التحرير


اللبنانيون من تهجير الى تهجير والهدف ترتيب «كانتونات» الطوائف!

مهمة مورفي بين الظاهر.. والمخفي

"الحكي" في الأردن و"الشغل" في لبنان!

ثلاثة كانتونات باتت تشكل الحزام الأمني للكيان الصهيوني.. والحزب التقدمي يرفع «علم الطائفة الدرزية» على قمة الباروك الى جانب علم.. الحزب!

ريتشارد مورفي، مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط وجنوب آسيا، والمبعوث الخاص للرئيس ريغان.. يقضي حوالي الشهر متنقلاً بين عواصم المنطقة.. ومع ذلك يريدون منا الاقتناع بأن مهمته تقتصر على تتبع ما يمكن ان تقدمه منظمة التحرير الفلسطينية من جواب على عرضه المعروف بأن تعلن موافقتها على القرار ٢٤٢ واعترافها بما يسمى «حق اسرائيل» في الوجود، لتوافق اميركا على مشاركتها في وفد أردني ـ فلسطيني مشترك، او تستمر في مواقفها الحالية وترضى بالتخلي عن التمثيل الفلسطيني لعناصر من خارجها!!

الحقيقة ان الحصول على جواب كهذا، لا يحتاج أبداً لكل هذه الجولة المكوكية الأميركية.. اذ بإمكان الخارجية الأميركية الحصول عليه من واحد من السفيرين الأردني أو المصري في واشنطن او من زهدي الطرزي في نيويورك. حتى لا نقول: من أعضاء الكونغرس الأميركي الذين زاروا المنطقة قبل مورفي مباشرة واجتمعوا مع السيد ياسر عرفات في عمان.

الأمر نفسه بالنسبة لزيارة مورفي لبغداد بهدف الاطلاع على الموقف العراقي من الحرب العراقية ـ الايرانية، وهو موقف معلن وواضح ومعروف للعالم كله ويقوم على قاعدتين ما عاد بإمكان أحد تجاهلهما: الدفاع الحازم عن الأرض، والاستجابة الايجابية لجميع مبادرات السلام المطروحة سواء من قبل المؤتمر الاسلامي او حركة عدم الانحياز أو الأمم المتحدة او غير هذه الهيئات.

وكذلك ليس مقنعاً ان زيارة مورفي لدمشق وقضاءه فيها ثلاثة ايام مليئة بالاجتماعات والمباحثات بما في ذلك اجتماع مع حافظ أسد دام ثلاث ساعات، إنما كانت لمجرد الاطلاع على ما اذا كان هناك جديد في موقف النظام السوري من الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني ومقترحات الرئيس حسني مبارك بشأن تحريك مساعي التسوية في المنطقة!

باشغال العراق وإجهاد المنظمة: فرصة أميركا

الحقيقة انه لم يعد سراً على الاطلاق ان الولايات المتحدة تعتبر ما يجري في المنطقة ككل إطاراً لفرصة دبلوماسية مثلى تسعى لاقتناصها بهدف فرض مخططها الذي يقوم على اساس فرض هيمنتها ومصالحها وفي مقدمتها ضمان الأمن الاستراتيجي للكيان الصهيوني، ومهمة مورفي هي خطوة عملية هامة في البحث عن ترتيبات هذا المخطط والاشراف على تنفيذ ما ينضج من هذه الترتيبات.

اما ما يعطي لهذه الفرصة الدبلوماسية الأميركية خصوصيتها وأهميتها في آن واحد، فهو ان قوتين اساسيتين [حتى لا نقول القوتين الاساسيتين] من القوى المعادية للمخطط الأميركي المذكور، وهما العراق والثورة الفلسطينية، موضوعتان في أقل مواقعهما قدرة على التصدي الفعال لمثل هذا التحرك الذي تقوم به الولايات المتحدة وتمثل جولة مورفي جانباً رئيسياً منه..

فالفرصة الدبلوماسية الأميركية تستغل، إلى أبعد الحدود، استمرار انشغال العراق ـ او بشكل أدق إشغاله ـ بمواصلة العدوان الايراني عليه. كما تستغل حالة الاجهاد المفروضة على منظمة التحرير بعد طردها من لبنان وملاحقتها العسكرية والسياسية المتواصلة في ارجاء هذا الوطن العربي، وبمؤامرات الانشقاق والفتنة والتمزيق، ليس بهدف تعطيل فاعليتها كقوة تصدي لمخطط التصفية الأميركي ـ الصهيوني، بل اكثر من ذلك بهدف جرها الى داخل مساعي تنفيذ ذلك المخطط واحتوائها فيه. او انتزاع الورقة الفلسطينية من بين ايديها ووضعها في ايدي جهات اخرى تنسجم مع مجريات الأمور الأميركية ـ الصهيونية.

وفي ضوء هذه الرؤية لطبيعة الفرصة الدبلوماسية الأميركية تكون المهمة الرئيسية لجولة

مورفي في المنطقة، وزيارة وزيره شولتز من بعدها خلال ايـار الجـاري، هي الـربط العمـلي والمبـاشر بـين استمـرارية اشغـال العراق وإجهـاد المنظمة وبـين مواصلة تنفيذ الترتيبات الجاري تنفيذها على اخطر جبهة حدود للكيان الصهيوني حالياً، وهي جنـوب لبنان.

ومن هنا كان في صلب جولة مـورفي، أو في سياق خدمتها، ان تتبرع الدوائر الاميركية بالافراج في هذا الوقت بالذات عن معلوماتها الخاصة حول الحشود الايرانية الجـديدة عـلى حدود العـراق، بما في ذلـك استقدام اسلحة كيميائية ايرانية الى الجبهـة [علماً بأن هذا الطرح الأميركي الملغوم يتضمن تبرئة غير مباشرة للجانب الايراني من كونه قد استخدم مثـل هذه الأسلحة في مراحل سابقة من الحرب].. وكان في صلب زيـارة مـورفي أيضـاً خلق كـل تلـك البلبلـة السياسية والاعـلامية المحيطـة بمنظمة التحـرير وقرارها السياسي، التي خلفها تسريب مقترحات مورفي وعروضه علمـاً بانـه ليس هناك من جـديد في تلـك المقترحات والعروض، تماماً كما انه ليس هناك جديد في كون العراق يترقب هجوماً ايرانيـاً جديـداً ويعد العدة لمجابهته وضرب حشوده.

وليس سراً ان التركيز على العـراق والمنظمة قـد اكتسب خصـوصية كبيـرة في المسـاعي الأميـركيـة الحالية، بعد ان لوحت منظمة التحريـر اخيراً، وفي وجه مساعي التضييق والابتزاز التي تتعرض لهـا، بخيار قومي نضالي ما يزال مفتوحاً امامها للخروج من دائرة الأزمة وقلب المائدة «التسووية» عـلى مختلف اطرافها.. ذلك الخيار المتمثـل بتحالف استـراتيجي جدي وجذري بينهـا وبين العـراق.. وكان ذلـك هو المعنى الحقيقي، أو الـرسالـة، التي جرى تبليغهـا للأطراف العربية والدولية المعنيـة، عندمـا تم عقد اجتماعات اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير واللجنة المركزية لحركة «فتح»، في بغداد.

«الحكي» في الأردن و«الشغل» في لبنان!

في ظل هذا الجانب الضوضائي التضليلي من مهمة مـورفي المتمثل بـالتاكد من استمـراريـة الانشغـال العراقي، وتصعيد وتيرة مساعي الاجهـاد السياسي والاعلامي ضد منظمة التحرير، كان الجانب العملي من المهمة يجري هناك: على الساحة اللبنانية.

فليس من قبيل المصادفة على الاطلاق ان يتوافق هذا التصعيد الكبير في زخم المساعي «الكـانتونيـة» الدموية على الساحـة اللبنـانية، مـع وجود مـورفي وتحركاته في المنطقة. تلك التحركات التي كان منهـا لقـاءاته في دمشق وزيـارته لبيـروت - رغم الظروف الاستثنائية - وتردده أكثر من مرة على الأرض المحتلة. وليس سراً ان موضوع الترتيبات في جنوب لبنان كان في صلب مهمة المبعوث الأميركي، والمسألة الرئيسية على جدول أعمال محادثاته مع أسد والجميـل وقادة العدو الصهيوني. وحتى الصحف اللبنانية الموالية للنظام السوري تطرقت لذلك. فعلى سبيل المثال قالت صحيفة «السفير» بتاريخ ٢٦/٤/ ١٩٨٥ في معـرض حديثها عن اسبـاب ضغط النظام السـوري لضمان عـودة كرامي عن استقـالته: «وفي ضـوء استكمـال اسرائيل لانسحـابها، لا مجـال لفراغ حكـومي، لأن اتصالات تجري على الصعيد الـدولي والاقليمي من أجـل البحث في صيغة لانتشـار قـوات الطـوارىء الدولية في الشريط الحدودي، ولأن مفـاوضات غـير مباشرة سوف تجري في هذا الشأن وعبر الاتصالات التي يجريها مساعد وزير الخارجية الأميركي مورفي وموفد الأمين العام للأمم المتحدة».

وليس سراً ايضاً ان إقدام الميليشيات الطـائفية والمذهبية على اقتحام بيروت، وخوض معركة شعارها المعلن «منع عودة ياسر عرفـات ورجالـه الى لبنان»، واصرار النظام السوري على إظهار ان هذه المعـركة تمت بإيعاز منه وانه يتبنى نتـائجها ويفـرض تلك النتـائـج عـلى الآخـرين.. ليس سـراً ان ذلـك هـو «العربون» الـذي قدمتـه هذه الاطـراف لمورفي ومن وراءه كتأكيد لاستعدادها وقدرتها على ممارسة الدور نفسـه في المناطق التي سـوف تخضع لسيطـرتها في جنوب لبنان.

ومباشرة بعد هذا «الامتحان»، تم الايعاز «للقوات اللبنانية» التي أدت مهمتها في استفزاز اهـالي صيدا وجوارها استفزازاً دموياً جارحاً بكل ما احتوى عليه من وحشية واستباحات لا نظير لها.. ثم الايعاز لها بالانسحاب وترك فتيل الحقد الذي اشعلته يأخذ مداه في الاشتعال. لتتحول منطقة صيدا التي كادت تشكل نموذجاً يُحتـذى في التعايش الـوطني، يهدد صيـغ التمزيق الطائفية والمذهبية في كل لبنان، الى بوابـة دموية لمدّ المشروع الكانتوني طـائفياً ومـذهبياً الى جنوب لبنان واستكمال عملية بنـاء حزامـات الأمن الطائفية المتعـاقبة شمـال فلسطين المحتلـة. ليقوم شريط أمني «مسيحي» في المنطقة الحدودية بعد ان يهجر مسيحيو الشوف واقليم الخروب وشرقي صيدا اليه، وتجري المفاوضات حالياً لتكريس هذا الطابع


مورفي: ليس من أجل القرار ٢٤٢ وحده زار المنطقة

الأمني للشريط من خلال وضعه تحت اشراف قوات الطوارىء الدولية العازلة والفاصلة، كما في الجولان، ومنع الاحتكاك المباشر بين جماهير الجنوب المعادية بفطـرتها الـوطنية والقـوميـة للكيـان الصهيـوني الغـاصب، وبين قوات ذلك الكيان. ويقوم الى الشمال من ذلك الشريط، شريط طائفي ثانٍ تسيطر عليه حركة «أمل»، التي تقوم تحت شعارات ضمان أمن المنطقة والأهـالي الذين عـانوا طـويلاً من ضـربات العـدو الصهيوني وأعوانه طوال أكثر من ١٥ سنة، بمنـع دخـول «الغـربـاء» والمسلحـين الى تلـك المنطقـة [والمقصود طبعاً، رجال المقاومة الفلسطينية].

ثم الى الشمال من ذلك الشريط، يقوم شريط ثالث «درزي» ما يزال مشروع مده من الشوف الى حاصبيا وراشيا [ليمتد فيما بعد الى الجـولان] قائمـاً، وكان ملفتاً للنظر في هذا الوقت بالذات ان يجري التنسيق علنـاً بين قـوة الجيش اللبنـاني المـواليـة للنظام السـوري التي دخلت منـاطق انسحـاب القـوات الصهيونية في البقاع الغربي وبين «الجيش الشعبي - قوات الشهيد كمال جنبلاط بقيادة الرائد رجا حرب» التي تقول «السفير» [٢٦/ ٤/ ١٩٨٥] انه «عهد اليها بحواجز العقبة - بكيفا، مثلث ضهر الأحمر - راشيا، ومثلث الرفيد - المحديثة - ضهر الأحمر». كما تقول «النهار» في التاريخ نفسه ان «سورية قد وافقت على تمركز قـوات الحزب التقدمي الاشتراكي في منطقـة راشيا وفي قمة جبل الباروك»..

والجدير بالملاحظة، ان القوات التي تمركزت في قمة البـاروك لم ترفـع علم حـزبهـا - الحـزب التقـدمي الاشتـراكي - هناك فقط، بـل رفعت الى جـانبـه علم الطائفة الدرزية ذا الحدود الخمسة!

ثم يـاتي وراء هذا الشـريط الثـالث، الكـانتـون «الماروني» الذي تسيطـر عليه قـوات سمير جعجـع المرتبطة ارتباطاً مباشراً ومعلناً بالعـدو الصهيوني وأجهزته العسكرية والأمنية.

بالطبع، يبقى ان هذه الكانتونات التي استكملت الكثير من مقوماتها الأساسية، ما تزال تحتاج للكثير من عمليات «المونتاج» و«الرتـوش» في رسم الحدود الفاصلة بين كل منها والآخر، وفي هضم بؤر «الأقليات» القائمة فيها وفي استكمال الفرز الديمغرافي وعمليات الاستبدال السكاني فيمـا بينها. وهي كلهـا عمليات تحتاج الى المزيد من الفتن و«حروب التحرير» المحلية التي يذهب ضحيتها المزيد من آلاف القتلى وعشرات آلاف المشردين من المواطنين العاديين الذين هم وقود هذه المؤامرة وضحاياها.. وهي المؤامرة التي ارتبطت بداياتها بجولات كيسنجر، والآن يشرف مـورفي على وضع اللمسات الدموية الأخيرة عليها. وكان النظام السوري «البطل» الرئيسي في تنفيذهـا على اختـلاف مراحلها.

وليس هنـاك شك في ان من بـين ابـرز العمليـات الدمويـة التي ما تـزال تحتاج الى «انجـاز»، عملية القضاء المادي على التجمعات الفلسطينية في مخيمات الجنوب، وبالذات في مخيم عين الحلوة. وهي عملية ستكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتـوقيت نقل «غـزوة بيروت» الى صيدا!!.□

عدنان بدر

لبنان بين التقسيم.. والتقاسم

خمسة تطورات حدثت بإيقاع متزامن والهدف واحد!

منع عودة المقاومة كان الشرط الأول لانسحاب الصهاينة.. فمن اعطاهم الضمان؟

مدينة مرجعيون في الجنوب اللبناني، وكذلك بلدة القليعة وسائر قرى الشريط الحدودي، تحولت حاليا الى مراكز لاستقبال آلاف المواطنين المسيحيين المهجرين من مناطق وقرى اخرى في الجنوب.

وبسهولة يستطيع ان يلاحظ اي مراقب عادي ان عمليات التهجير «المنظمة» هذه تجري باشراف عناصر من «القوات اللبنانية» و «جيش لبنان الجنوبي» وبحماية من قبل قوات العدو الصهيوني التي تواصل عمليات الانسحاب من منطقة الى اخرى باتجاه الحدود الدولية تنفيذاً لقرار حكومة تل ابيب بالانسحاب من الاراضي اللبنانية خلال فترة تنتهي في اوائل شهر حزيران المقبل.

بالطبع عمليات الهجرة «المنظمة» هذه، تلقى ارتياحا كبيراً وتشجيعاً اكبر لدى قادة العدو الصهيوني،، ذلك ان من شأنها زيادة عدد سكان الشريط الحدودي الى اكثر من الضعف. الأمر الذي يؤدي الى ضمان نجاح مخطط الكيان الصهيوني في اقامة منطقة امنية عازلة على طول الشريط الحدودي تستند الى تركيب سكاني منسجم ومضطر للتعاون مع العدو الصهيوني. باعتباره منفذه الوحيد الى العالم بعد ان بات معزولا كما كان الحال عام ١٩٧٦ اثر قيام الرائد المتعامل مع الكيان الصهيوني سعد حداد بوضع الاسس الاولى لهذا الشريط الحدودي انطلاقا من بلدة القليعة.

وفي الوقت الراهن تتحدث المعلومات عن ان عدد السكان المسيحيين في الشريط الحدودي قد وصل الى ما يزيد عن المائة الف، مما يعني انهم باتوا الاكثرية الساحقة في هذه المنطقة بعد ان كانوا اقلية غير فاعلة حتى مطلع الاحداث اللبنانية في العام ١٩٧٥.

لقد بات من المؤكد ان هذه المنطقة الحدودية سوف تخضع لاشراف دائم ومباشر من قبل القوات الصهيونية بالتعاون مع «جيش لبنان الجنوبي» الذي سوف تزداد اهميته وقوته من خلال انضمام عناصر «القوات اللبنانية» التي كانت تتمركز في صيدا واقليم الخروب والبقاع الغربي وجزين اليه بعد ان بدأت تغادر مناطقها باتجاه الشريط الحدودي.

والحكومة الصهيونية كانت واضحة تماما عندما ربطت في اجتماعها الاخير قرار انجاز كافة مراحل الانسحاب خلال فترة شهرين تنتهي في اوائل حزيران المقبل بقرار آخر يقضي باقامة منطقة امنية على طول الشريط الحدودي تعتبر منطقة نفوذ «اسرائيلية» داخل الاراضي اللبنانية.

ولكن وجود مثل هذه المنطقة الامنية، مع انها ضرورية بالنسبة للكيان الصهيوني الا انها ليست كافية على الاطلاق لضمان امنه ومنع قيام عمليات فدائية تنفذها المقاومة الفلسطينية. وتجربة الشريط الحدودي حتى تاريخ الغزو الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢، اكدت بما لا يدع مجالا لأي شك بأن مثل هذا الشريط الأمني قد يفيد في التخفيف من احتمالات تسرب بعض المجموعات الفدائية ولكنه قطعا غير قادر على منع جميع المجموعات الفدائية من النجاح في التسرب والوصول الى اهدافها، وغير قادر بالاساس على منع عمليات القصف بالصواريخ والمدفعية من خارج اطار هذه المنطقة الحدودية، كما كان ذلك ممكناً بالسابق.

لذلك كان الشرط الرئيسي للحكومة الصهيونية التي يرئسها شمعون بيريز لتنفيذ عمليات الانسحاب من الاراضي اللبنانية، هو ضمان منع عودة قوات منظمة التحرير الفلسطينية الى الاراضي التي تنسحب منها. ومن اجل الوصول الى ذلك طالبت في البداية بان تشكل قوات الطوارىء الدولية حاجزاً امنياً يلي الشريط الحدودي، وهذا الطلب ركّز عليه المندوبون الصهاينة خلال مفاوضات «الناقورة» التي بدأت اثر الغاء اتفاق ١٧ أيار.

وبعد ان بدا واضحا ان مثل هذا الطلب صعب التحقق لأسباب عديدة، كان على حكومة تل ابيب ان تبحث عن ضمانات من قبل اطراف اخرى لمنع عودة قوات منظمة التحرير الفلسطينية، الى الجنوب من جهة، ومنع تحول المقاومة اللبنانية من مقاومة ضد القوات الصهيونية المحتلة في لبنان الى مقاومة ضد الكيان الصهيوني وفي داخله من جهة اخرى.

من هي هذه الاطراف ؟! وهل حصلت حكومة تل ابيب على ضمانات من قبلها؟!

قبل الاجابة على هذين السؤالين ينبغي اولا تحديد الاطراف التي باتت تسيطر على الاراضي التي انسحبت منها القوات الصهيونية خلال الايام الماضية والتي من المفترض ان تسيطر على الاراضي التي سوف تنسحب منها هذه القوات خلال الفترة المقبلة عمليا هناك حاليا ثلاثة اطراف تسيطر على هذه الاراضي وهي:

حركة «أمل»، وتسيطر على المناطق الموازية للشريط الحدودي والتي تشمل مناطق صور والنبطية والمنطقة الوسطى من الجنوب حتى اطراف مدينة صيدا . وميليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي وتسيطر حالياً على المناطق التي تلي مناطق سيطرة حركة «امل» والتي تشمل صيدا واقليم الخروب والباروك (ومستقبلا من المرجح ان تسيطر على منطقة جزين ايضا والقرى التي تحيط بها). القوات السورية وسوف تسيطر من خلال الكتيبة التي يقودها الضابط ابراهيم شاهين على منطقة البقاع الغربي.

هذه الاطراف الثلاثة (هذا اذا اعتبرنا ان امل والحزب التقدمي الاشتراكي طرفان رغم ارتباطهما الكامل بسياسة النظام السوري) قادت وتقود حملة شعواء ضد منظمة التحرير الفلسطينية والقوى اللبنانية التي تساندها او تتعاون معها. وهي التي كما يبدو من نتائج وتطورات الاحداث انها قدمت الضمانات المطلوبة من قبل الكيان الصهيوني لكي يبدأ عمليات انسحابه الاخيرة المتسارعة من الاراضي التي يحتلها.

هذه المقدمات لم تكن صدفه

وبغض النظر عما اذا كان ثمة تنسيق مباشر بين الاطراف المعنية بالاحداث الدائرة حاليا في الجنوب ضد منظمة التحرير الفلسطينية أم لا، فإن منطق الاحداث يقود الى قناعة بأن التطورات الاخيرة لم تكن على الاطلاق محض صدف بريئة. ولنحاول ان نعرض هذه التطورات بحسب ترتيباتها الزمنية:

١ ـ وقوع «انتفاضة» سمير جعجع داخل «القوات اللبنانية» مباشرة عقب انسحاب القوات الصهيونية



بري وجنبلاط: أين تتفق وأين تختلف مناطق النفوذ؟

من صيدا. وبدل ان يتوتر الوضع الامني داخل بيروت الشرقية وكسروان والمتن بين القوات «المنتفضة» وقيادة الكتائب كما هو مفترض، يتوتر الوضع الامني في منطقة صيدا وتصعد «القوات اللبنانية» المعارك.

الامر الذي ادى الى ثلاث نتائج: الاولى، ايغار صدور الصيداويين على ابناء منطقتهم من المسيحيين القليلي العدد نسبياً بسبب عمليات التهجير التي نفذتها «القوات اللبنانية» وعمليات القصف التي قامت بها.

الثانية، انتشار الفزع بين اهل المنطقة من المسيحيين والقلق على مستقبلهم ووجودهم فيها، مما هيأ الاجواء لعمليات «التهجير» التي تتم حاليا. الثالثة، تفريغ المخيمات الفلسطينية في عين الحلوة والمية ومية من معظم سكانها، الامر الذي اعتبر ضربة لنفوذ منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت تتواجد في هذه المخيمات.

شمعون بيريز: هاجس «الأمن» من جديد.



٢ ـ تحدث «انتفاضة» حركة «أمل» والحزب التقدمي الاشتراكي اثر عودة نبيه بري ووليد جنبلاط من دمشق. والنتيجتان المباشرتان لهذه «الانتفاضة» المتزامنة بتوقيت عجيب مع احداث صيدا كانتا: اولا، ضرب الوجود الفلسطيني العسكري والسياسي المتنامي في بيروت الغربية وحصره داخل المخيمات في صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة تمهيدا لتصفيته في مرحلة لاحقة.

ثانيا، ضرب القوى والفئات ذات الاتجاه القومي المعادي للتركيبات الطائفية والمتعاونة مع منظمة التحرير او المتعاطفة معها على الاقل.

٣ ـ يعلن العدو الصهيوني عقب عودة عيزر وايزمان من زيارته الى القاهرة عن بدء خطة انسحابه الشاملة على مراحل من الاراضي التي يحتلها داخل لبنان، مع اعلانه بأنه لن يدعم مطلقاً اي وجود عسكري «مسيحي» خارج اطار الشريط الحدودي.

لقد رافق هذا الاعلان معلومات صحافية نشرت في عدد من وسائل الاعلام الفرنسية والبريطانية



العميد لحد: ليس وحده «حامي الحدود».

والاميركية، عن اجتماعات ضمت ضباطا من القوات الصهيونية وممثلين عن حركة «أمل» في جنوب لبنان من اجل بحث الوضع الامني في المناطق التي سوف تخليها القوات الصهيونية. وكانت النقطة المركزية التي دارت حولها المباحثات خلال هذه الاجتماعات ذات شقين:

منع عودة قوات منظمة التحرير الفلسطينية من جهة، ومنع امتداد نشاط المقاومة اللبنانية الى داخل الشريط الحدودي او الى داخل الكيان الصهيوني بالذات.

ويقال ان ضباط العدو حصلوا على ضمانات بهذا الشأن، على اثرها أعلن عدد من المسؤولين الصهاينة بأن مسؤولية الامن في جنوب لبنان يجب ان تتولاها حركة «أمل» باعتبارها القوة الرئيسية في هذه المنطقة.

كما ان قيام قوات العدو الصهيونية في تسليم مركز الرادار الهام في الباروك لميليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي في الوقت الذي اعلن فيه انه يحذر اي طرف آخر من التقدم باتجاه هذا الموقع، اعتبر مؤشراً على وجود تنسيق بين الطرفين.

٤ ـ فجأة تتهاوى «القوات اللبنانية» المتواجدة في منطقتي صيدا واقليم الخروب وتنجح ميليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي بالسيطرة على هاتين المنطقتين وقطع الطريق الى بيروت امام سكان هاتين المنطقتين من المسيحيين. وكان هذا التهاوي بداية لعمليات التهجير المنظمة باتجاه الشريط الحدودي. الامر الذي يؤكد بأن «القوات اللبنانية» قد تخلت عن هذه المناطق التي كانت تسيطر عليها في معارك صورية تنفيذا لاتفاقات غير معلنة.

٥ ـ «تتسلم» حركة «أمل» عمليات الاشراف امنيا على المناطق الاخرى التي انسحبت منها القوات الصهيونية في النبطية وصور والمنطقة الوسطى، مشكلة بذلك منطقة امنية جنوبية تحت نفوذها وباشرافها تمتد على طول الشريط الحدودي ما عدا منطقة البقاع الغربي.

كل هذه التطورات تمت بايقاع متزامن عجيب وغريب، مما يؤكد بأن الامر لا يمكن ان يكون مجرد صدفة. فلا صُدف بهذا الكمّ في السياسة، وانما الأمر راجع حتماً للحسابات والتكتيك والمصالح. والنتيجة الموضوعية لهذه التطورات هي ما يلي:

أولا: تكريس شريط امني على طول الحدود مع الكيان الصهيوني باشراف «جيش لبنان الجنوبي» الذي يقوده العميد انطوان لحد، ويخضع لنفوذ العدو الصهيوني المباشر وغير المباشر.

ثانيا: تكريس منطقة نفوذ لحركة «أمل» تستند الى تجانس طائفي ومذهبي وعمادها مدينتي النبطية وصور.

ثالثا: تكريس منطقة نفوذ للحزب التقدمي الاشتراكي تمتد من الشوف وتصل حتى صيدا مع احتمال ان تضم مستقبلا مناطق جزين وحاصبيا.

ومناطق النفوذ الثلاثة هذه متناحرة في العديد من القضايا والمسائل ولكنها متفقة على نقطة اساسية هي منع عودة قوات منظمة التحرير الفلسطينية وعلى منع تحول المقاومة الوطنية اللبنانية الى ظاهرة تصب في اطار تصعيد الكفاح المسلح ضد الكيان الصهيوني.

هل ما جرى حتى الآن هو بداية للتقسيم العملي للبنان حسب التوزيع الطائفي؟! ام انه مجرد تقاسم نفوذ بين الكيان الصهيوني والنظام السوري بالاستناد الى قوى وادوات طائفية؟!

في الحقيقة ليس من السهل التمييز بين الاحتمالين نظراً للتداخل الكبير فيما بينهما، ونظراً لأن حدود وابعاد الصراع في لبنان ما يزال يخضع للكثير من المد والجزر الناتجان عن الصراع الاوسع الدائر في المنطقة العربية ككل.□

ناجح علي اسعد


«القبضة الحديد»: سياسة صهيونية مهد لها الأجواء بعض العرب

التقسيم وقع فعلاً..

فماذا لدى السوريين بعد ؟..

لم يبق غير اعلان "الجمهوريات" على أرض لبنان!

سياسة «القبضة الحديد» التي كان قد أعلن عنها وزير الدفاع الصهيوني اسحق رابين، بدأت على ما يبدو تؤتى ثمارها في لبنان. فجميع الأحداث التي أعقبت تلك السياسة في الجنوب اللبناني، وغيرها من الأحداث الأخيرة التي وقعت في عدد من المناطق اللبنانية، ومن بينها بيروت بالذات، تكشف عن ان لبنان فعلاً، هو في مرحلة دفع الثمن الغالي، وسط التطورات الاقليمية الأخرى.

صحيح ان استراتيجية وزير الدفاع الصهيوني السابق أرييل شارون، قد لقيت معارضة داخل الكيان الصهيوني، حتى ان بعض الوزراء المشاركين في حكومة شيمون بيريز ما يزالون حتى الآن يحملون شارون مسؤولية المواجهات الدامية مع المقاومة الوطنية في الجنوب ـ لكن ما يجري الآن لا يختلف كثيراً في الجوهر عما كان قد قام به شارون.. ومن ثَمَّ سلفه موشي أرينز. وقد نجحت هذه الستراتيجية في إشعال الحرب مجدداً بين الأطراف اللبنانية، مثلما نجحت في إعادة خطوط التماس بين بيروت الشرقية.. وبيروت الغربية، فيما يقف الجميع في بيروت ودمشق عاجزين عن مواجهة هذه الحرب.

ويعتبر بعض المراقبين ان نجاح الكيان الصهيوني في إشعال الحرب من جديد، بدأ مع انتفاضة سمير جعجع في الثاني عشر من آذار الماضي، إذ ان تل أبيب بطريقة أو بأخرى، أعادت عقارب الساعة في لبنان الى الوراء، وجعلت من «القوات اللبنانية» في هذه الانتفاضة أسيرة المواجهات الدامية، مما أفسح المجال امام عودة الاقتتال في صيدا وضواحيها، في الوقت الذي كان الرهان الوطني على قيامة لبنان المعافى الموحد، يتجمع في تلك المنطقة الجنوبية، وفي ذلك المثال الرائع من التعايش الوطني.

والكيان الصهيوني الذي يعرف صيدا جيداً، ويعرف جغرافيتها الممتدة في اتجاه جزين واقليم الخروب الواقع على حدود الشوف، راهن منذ انسحاب قواته من عاصمة الجنوب وضواحيها على اندلاع الاقتتال، وأعلن بيريز وشامير ورابين انهم غير مسؤولين عن «الأحداث الدامية التي ستقع في تلك المناطق ما لم تحل قوات الطوارىء الدولية فيها». وتأخر وقوع الأحداث في صيدا، كما تأخر في اقليم الخروب، لكن الدورة الدموية العنيفة نشطت مؤخراً، وتمزقت جغرافية تلك المناطق بشرياً وسياسياً ووطنياً، بعد ان توفرت جميع الظروف الاقليمية والدولية التي تشكل مظلة حقيقية لما يجري في لبنان.

وإذا كان لصيدا امتدادها الجغرافي من حيث المكان نحو جزين التي تسكنها غالبية كبرى من المسيحيين، فان لجزين أيضاً امتدادها الجغرافي نحو منطقة الشوف الواقعة تحت سيطرة قوات الحزب التقدمي الاشتراكي، ونحو منطقة البقاع الغربي التي لا تزال تحافظ على هويتها اللبنانية في التعايش الوطني، حتى انسحاب القوات الصهيونية منها في الأسبوعين الأخيرين. لذلك فان الأحداث العسكرية التي تتالت في صيدا وضواحيها، وفي جزين وأقليم الخروب، وعودة الاقتتال بين بيروت الشرقية، وبيروت الغربية، لا يُنتظر ان تتوقف عند تلك الحدود، إذ سوف يكون لها انعكاساتها الخطيرة على منطقة البقاع الغربي التي يمكن تسميتها بـ«خاصرة سورية». فهل هذا ما كانت ترمي اليه استراتيجية «القبضة الحديد»؟ أم ان اهدافها تتعدى لبنان نحو سورية؟

هذان السؤالان لا يمكن الاجابة عليهما بالسهولة المطلقة وسط التطورات الدراماتيكية المتلاحقة في لبنان، ووسط التطورات الشرق أوسطية الأخرى. لكن ما يمكن ملاحظته بدقة، ان المساحة الجغرافية التي انسحبت منها القوات الصهيونية في البقاع الغربي تبلغ حوالي الـ٧٥٠ كيلومتراً، الأمر الذي يعني ان تغطيتها عسكرياً وأمنياً وسياسياً، في مثل الظروف التي يمر بها لبنان، يحتاج الى أكثر من خمسة آلاف جندي مزودين بأحدث المعدات العسكرية، لكي يتمكنوا من مواجهة الميليشيات المزودة بالدبابات والمدافع والصواريخ. وباعتبار ان هذه القوة غير متوفرة في الجيش اللبناني، بالاضافة الى ان الكيان الصهيوني حذر، قبل انسحاب قواته، اية قوة عسكرية نظامية من الاقتراب من المناطق التي يخليها، فان سورية عمدت الى دفع ثمانمائة جندي لبناني من اللواء الأول الذي يقوده العميد ابراهيم شاهين الموجود منذ عام ١٩٧٦، أي منذ دخول الجيش السوري في منطقة البقاع ـ عمدت الى دفع هذه القوة في اتجاه بعض المناطق في البقاع الغربي.

وقد كشفت مصادر عسكرية لبنانية لـ«الطليعة العربية» ان اللواء الأول الذي يقوده العميد شاهين، يعتبر مفرزة من مفارز الجيش السوري الذي وضع يده على جميع الضباط والجنود اللبنانيين الموجودين في مناطق تواجده في سهل البقاع. واضافت المصادر نفسها: «ان هؤلاء الضباط والجنود انقطعوا عن قيادتهم العسكرية في اليرزة منذ عام ١٩٧٦، وباتوا يتدربون عسكرياً ويتثقفون وطنياً على أيدي قادة الجيش السوري، الأمر الذي سيجعل اي اقتتال يدور في منطقة البقاع الغربي، ينعكس سلباً على الجيش السوري نفسه، مما قد يدخل سورية في مواجهة دامية».

ولم تستبعد هذه المصادر وقوع دورات دامية من العنف والاقتتال في منطقة البقاع الغربي، الذي وزعها الكيان الصهيوني بين الميليشيات المحلية قبل سحب قواته منها، وزرع فيها جميعها قنابل موقوتة، على غرار تلك القنابل التي كان قد زرعها في الجبل، وصيدا وجزين.. واقليم الخروب.. ولا بد من الاشارة هنا الى ان بين هذه المناطق اللبنانية المتداخلة جغرافياً، مواقع يمكن تسميتها بـ«المواقع الاستراتيجية». وأبرز هذه المواقع جبل الباروك الذي تقدمت قوات الحزب التقدمي الاشتراكي واحتلته، في الآونة الأخيرة، بعد انسحاب القوات الصهيونية منه، وكذلك جبل نيحا الذي يقابل الباروك جغرافياً واستراتيجياً، والذي وضعته القوات الصهيونية في عهدة ميليشيات «القوات اللبنانية» حتى تتوفر الأسباب والظروف للقتال والاقتتال.. وحتى تمتد الحروب الصغيرة الدائرة بين الميليشيات والطوائف اللبنانية الى منطقة البقاع الغربي، وبالتالي الى راشيا وحاصبيا ذات الأغلبية الدرزية.. ومنهما الى مرجعيون ذات الأغلبية المسيحية، والى البلدات المحيطة بها في الجنوب اللبناني. وبهذه الصيغة تكون استراتيجية «القبضة الحديد» قد وفرت للكيان الصهيوني الحدود الآمنة التي كان يبحث عنها، ووضعت القوات السورية في قلب دائرة العنف الدموي، واحتمالات انعكاس هذا العنف عليها في حال فشلها في مواجهته وبالتالي ايقافه.

لا شك ان السياسة السورية تمر في لبنان الآن في

مرحلة حرجة وحساسة جداً. فالمسؤولون السوريون من اعلى قمة الهرم وصولاً الى القاعدة، لا يستطيعون التنصل من التصريحات والوعود التي اطلقوها امام اللبنانيين والعرب والعالم، من أن صفحة الاقتتال قد طويت في لبنان الى الأبد، ومن انهم لن يسمحوا بتقسيم لبنان وتفتيته، فيما جميع التقارير الدبلوماسية والأوساط السياسية اللبنانية تؤكد ان البلد الصغير قد دخل فعلاً في مرحلة التقسيم.. ولم يبق سوى إعلان الجمهوريات أو الدويلات القائمة على الأرض حقيقة وواقعاً.

وتقول بعض الأوساط الدبلوماسية العربية، ان السياسة السورية في لبنان، التي تواطأت مع التطرف بجميع اشكاله هي المسؤولة عن ايصال لبنان الى ما يعاني منه الآن.

ويعترف بعض المقربين من أهل الحكم في دمشق بأن كبار المسؤولين السوريين يعيشون مرحلة قلق وتوجس مما يجري في لبنان، على الرغم من بعض المصالح التكتيكية التي يحققونها على المدى المنظور من هذه الأحداث.

بالطبع، الموقف معقد جداً، ويخفي في طياته مفاجآت دبلوماسية وعسكرية. وقد يكون من السابق لأوانه الحديث عن مواجهات اقليمية عنيفة، لكن ثمة دبلوماسيين قليلين جداً بدأوا يهجسون عن حرب جديدة، ويعزون هواجسهم هذه الى المعلومات السرية التي تقول بأن المسألة اللبنانية باتت أكبر من طاقة دمشق وتل أبيب، وهي الآن في مرحلة التجاذب بين واشنطن وموسكو، خصوصاً بعد ان نجحت العاصمة الأميركية في العودة الى لبنان من خلال استراتيجية رابين، وانتفاضة جعجع.. وان هذه العودة الى لبنان وبالتالي الى الشرق الأوسط برمته قد تحتاج الى حرب من نوع المفاجأة الدراماتيكية التي لا يستطيع اهل الحكم في دمشق تحملها.

الدبلوماسيون انفسهم الذين تحدثوا عن هذه الهواجس، اشاروا الى معلومات سرية عن اتصالات تجريها دمشق مع المملكة العربية السعودية والأردن والجزائر، مقدمة خلالها عروضاً تنمّ عن ليونة في السياسة السورية، بهدف استعادة الموقف في لبنان، ويقول هؤلاء الدبلوماسيون ان سورية عرضت على السعودية موافقتها مجدداً على تشكيل قوة ردع عربية على غرار القوة التي شكّلت عام ١٩٧٦ من سورية والسعودية والسودان واليمن الجنوبي، والتي لم تلبث ان انسحبت منها الدول العربية الثلاث فيما بقيت القوات السورية وحدها. لكن العائق الذي يعترض هذه الاتصالات، يكمن في واشنطن نفسها التي تميل الى تشكيل قوة عربية ـ أوروبية مشتركة بهدف انهاء الأزمة اللبنانية وطيها للدخول في المسائل الشرق أوسطية الأخرى.

وكيفما كانت التطورات والنتائج، فان لبنان الآن أمام مرحلة التقسيم.. والسياسة السورية في مرحلة دقيقة وحرجة للغاية، فهل تعيد سورية حساباتها اللبنانية والاقليمية والدولية، أم تواصل مسارها حتى تتم عملية تركيب لبنان من جديد وفق صيغة «الكانتونات» الطائفية والمذهبية؟ □

فواز كلش

لم ينجح ولم يفشل في العلن

مورفي يحقق نجاحات في السر

مصادر الادارة الاميركية تؤكد حصول المبعوث الاميركي على تعهد سوري بعدم عودة الفلسطينيين الى الجنوب

نيويورك ـ وليد موراني

اثر عودة مورفي الى بلاده، وما تسرب عما اسفرت عنها مهمته قالت وزارة الخارجية الاميركية ان رحلة ريتشارد مورفي الى الشرق الاوسط «كانت رحلة ايجابية»، واستبعدت بذلك احتمالات التساؤل في نجاحها او فشلها.

وكان الناطق بإسم وزارة الخارجية قد اعلن في وقت سابق «ان مورفي لم ينجح، ولم يفشل». ونفى ما اكدته بعض الاوساط السياسية في واشنطن من ان طبيعة رحلة مورفي تحمل في حيثياتها اكثر مما هو معلن عنه.

هذا هو الجانب المعلن للزيارة، اما الجانب الخفي منها فيشير الى انه حقق نجاحات جيدة، وان تعديل زيارة شولتز لتشمل القاهرة وعمان، انما هو الدليل على هذا النجاح، خاصة وان وزارة الخارجية قد اعلنت «ان الزيارة لن تتم الا في حالة احراز مورفي تقدما ملموساً في مهمته».

بالطبع، حذّرت الادارة الاميركية من عدم تفسير زيارة شولتز للقاهرة وعمان على انها «اشارة لتحقيق نجاح ما»، وحذرت ايضاً «من التفاؤل الذي قد لا يكون في محله»، وقالت «ان جورج شولتز لن يحمل معه أية مقترحات اميركية، وان مهمته تقتصر على السعي للحصول على دعم عربي أكبر لمصر والاردن في جهودهما للبدء في مفاوضات سلام عربية ـ اسرائيلية».



مورفي في دمشق: المخفي هو «الأهم»!

مصادر سياسية مطلعة هنا اشارت الى جانب من طبيعة مهمة ريتشارد مورفي، والقت بعض الاضواء على لقائه مع الرئيس السوري حافظ الاسد، وقالت هذه المصادر «ان المحادثات قد تركزت حول وضع الجنوب اللبناني، وامكانية ضمان سورية عدم عودة المسلحين الفلسطينيين الى جنوب لبنان لحماية المخيمات». وذهبت نفس المصادر الى القول «ان مورفي قد حصل على تعهد سوري بهذا الشأن».

اما مصادر وزارة الخارجية الاميركية فقد قالت: «ان اساس زيارة جورج شولتز هو الاشتراك في احتفالات ذكرى «الهولوكوست» لدى الصهاينة، وان تعديل الزيارة ليشمل القاهرة وعمان، انما جاء حرصاً من الادارة الاميركية على موازنة مصالحها بين الكيان الصهيوني والعرب في ظل هذه الظروف. ولكن مصدراً موثوقاً هنا أكد لـ «الطليعة العربية» ان شولتز «سيستكمل مع شيمون بيريز درس الطلب الاسرائيلي، بمنح تل ابيب (١,٥) بليون دولار كمساعدات عاجلة، مع تعهد اسرائيلي بإجراء اصلاحات عاجلة في الاقتصاد»...

وكانت المفاوضات حول المساعدة الفورية للكيان الصهيوني قد قطعت شوطاً كبيراً عبر رسائل متبادلة بين بيريز وشولتز، وفي الادارة الاميركية قبل ان تذهب الى العلن، وقد اكدت مصادر اميركية مطلعة ايضاً ان الطلب «الاسرائيلي» سيُستجاب، وان المشروع سيحول قريباً للكونغرس لاقراره. وتوقعت هذه المصادر ان يتم ذلك اثر عودة جورج شولتز من جولته.

ويبقى السؤال، لماذا استبعدت سورية من جولة جورج شولتز، وهي التي اعطت لمورفي تعهداً بعدم عودة الفلسطينيين الى الجنوب اللبناني. وهل ان استبعادها من الزيارة يعني استبعادها من الصورة ام العكس؟

مسؤول في الادارة الاميركية طلب عدم الافصاح عن اسمه قال لـ «الطليعة العربية» بصراحة: «ان عدم زيارة سورية لا يعني استبعادها من عملية السلام في الشرق الاوسط، او التقليل من اهمية دورها» وتابع محاولاً تبرير ذلك: «انه ضيق الوقت، والتزام وزير الخارجية ببرنامج محدد، جعل الزيارة غير ممكنة في الوقت الحاضر». □

شرط ان لا يخل ذلك بالأمن الاردني

الرفاعي يعيد النظر بقانون جواز السفر ويعد "بتوسيع" نطاق الحريات

«مساعي السلام اجمعت عليها قمة فاس والاتفاق الاردني ـ الفلسطيني ليس سوى استجابة لها»

عمان ـ من فهد الريماوي

في جلسة مطولة تُعتبر الأولى من نوعها منذ استئناف الحياة النيابية الاردنية قبل عام ونصف، فازت حكومة زيد الرفاعي بالثقة حيث ايدها (٤٨) نائباً، فيما عارضها ستة نواب، بينما غاب عن حضور الجلسة ستة نواب آخرون..

وقد تحدث في الجلسة التي دامت قرابة (١٢) ساعة، (٣١) نائباً، عكسوا في كلماتهم هموم وتطلعات جميع القطاعات الشعبية الاردنية، حيث طالبوا باطلاق الحريات العامة، واصدار عفو عام عن المعتقلين السياسيين، واعادة النظر في السياسات الاقتصادية والتعليمية والادارية والامنية للدولة، وتسليم الآلاف من جوازات السفر المحتجزة لدى دوائر الامن الى اصحابها، واختزال القوائم السوداء التي تحظر على آلاف المواطنين السفر للخارج، أو العمل في دوائر الدولة والمؤسسات العامة، بالاضافة الى اعتماد خطة متكاملة للتنمية في الضفة الغربية، علاوة على تخفيف اجراءات التنقل بين الضفتين الشرقية والغربية المحتلة عبر الجسور المخصصة لذلك.

كما ركّز النواب في كلماتهم على ضرورة دعم التضامن القومي، والعمل على عقد مؤتمر قمة عربي بعد ان طال تأجيل عقده، واهابوا بالحكومة استمرار وقوف الاردن الى جوار العراق في حربه العادلة، مناشدين ايران الاستجابة الى دعوات السلام، وحل خلافاتها مع العراق بالطرق السلمية والتفاوضية.

وفي نغمة عالية الوتيرة، تُعتبر الاولى من نوعها، منذ بعث مجلس الامة، طالب اكثر من نائب بضرورة تحسين العلاقات الاردنية ـ السورية، وازالة الشوائب التي اعترضت مسيرة التواصل والتفاعل بين القطرين العربيين منذ بضع سنوات، كما طالب النواب برفض الحلول السياسية الجزئية، او المفاوضات المنفردة.

وفي معرض رده على كلمات النواب ومطالبهم، اكد



زيد الرفاعي: لا احكام عرفية الا في اضيق الحدود

الرئيس الرفاعي: «ان مساعي السلام ليست سياسة اردنية او فلسطينية خاصة، بل هي سياسة اجمع عليها كل العرب في قمة فاس، وما الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني الذي نتمسك به ونعتبره انجازاً كبيراً الا استجابة لهذا الاجماع العربي».

وقال الرفاعي: «ان سياستنا في هذا المجال لن تتغير، وهي تستهدف مشاركة وفد اردني ـ فلسطيني في مؤتمر دولي، تحضره جميع الأطراف المعنية لتنفيذ القرارات الدولية، اما مسألة المفاوضات المنفردة فلا وجود لها في سياسة الاردن».

وقد وعد الرفاعي بـ «الاستجابة» لمعظم مطالب النواب في التخفيف عن المواطنين في الضفتين، وفي عدم اللجوء الى الاحكام العرفية الا في اضيق الحدود، وفي دراسة اوضاع المعتقلين، كما اعلن المباشرة الفورية في تغيير اجراءات الانتقال بين الضفتين وهي الاجراءات التي كانت الحكومات السابقة قد اتخذتها عقب انهيار المحادثات الاردنية ـ الفلسطينية قبل عامين.

والمح الرئيس الرفاعي، الى ان حكومته ستعيد النظر في قانون جوازات السفر، «بما يضمن حق المواطن الاردني في الحصول عليه، كما يحصل على شهادة الميلاد» ، معبراً بذلك عن اختلافه مع نهج الحكومة السابقة، والتي اقرت وسط معارضة كبيرة قانوناً متشدداً وغير دستوري لاستصدار جوازات السفر.

اما بالنسبة للحريات العامة، فقد وعد الرئيس الرفاعي مجلس النواب، كما كان قد وعد عدداً من نقباء المحامين والمهندسين والاطباء، الذين قابلوه مؤخراً «بالمباشرة في توسيع نطاق الحرية تدريجياً ، بما لا يخل بالأمن الاردني، ولا يفسح المجال امام الممارسة السياسية غير المشروعة او غير المسؤولة».

كما اكد الرفاعي ان حكومته سوف تبذل كل جهدها لاحياء التضامن العربي، والتقارب مع كل الشقيقات العربيات، وكان يشير بذلك الى اعتزام حكومته فتح باب الحوار مع كل من سورية التي بدأ الحوار السري معها بالفعل، وليبيا التي يُنتظر ان تبدأ الاتصالات بها قريباً باستئناف العلاقات الدبلوماسية بينها وبين الاردن، وهي العلاقات التي قطعها الاردن قبل عام جراء احراق السفارة الاردنية في العاصمة الليبية.

وقد علمت «الطليعة العربية» من مصادر اردنية مطلعة ان الحوار الهادىء بين الاردن وسورية، قد بدأ يعطي ثماره، حيث اوعز الرئيس السوري الى اجهزة الاعلام في دمشق لوقف هجوماتها على السياسة الاردنية، معقباً على هذا الاجراء بالقول: انه بذلك «يعطي فرصة لحكومة الرفاعي كي تعبر عن ذاتها عربياً بغير ضغوط ودون حاجة الى ردود الفعل».

كما علمت «الطليعة العربية» ان الاتصالات السياسية قد نشطت مؤخراً بين سورية والاردن، وان عضو مجلس الاعيان عبد المنعم الرفاعي، وهو رئيس وزراء سابق، وصديق مقرب من دمشق، وعمّ رئيس الوزراء الحالي يمكن ان يكون له دور كبير في تقريب وجهات النظر الاردنية ـ السورية مستقبلا.

وتؤكد المصادر الاردنية الموثوقة في هذا المجال، ان التقارب مع سورية لن يكون على حساب العلاقات الجيدة بين الاردن والعراق.□

من خلال عمليات الاقتحام في العمق

بغداد تجهض الاستعدادات الايرانية بأسلوب جديد

بغداد ـ من جاسم محمد حسن:

«انها معركة حقيقية.. بكل ما في الكلمة من معان».. هكذا علق احد العسكريين العراقيين على الموقف العسكري الراهن في جبهة القتال مع ايران، واراد بذلك ان يقول ان ما يجري من عمليات اصطراع قتالية ليست بمثابة عمليات تقليدية ضمن هدنة تفصل بين معركة واخرى، وانما هي مؤشرات تشكل ملامح المعركة القادمة وتحدد نتيجتها سلفاً في ضوء نجاح اي من الطرفين في تحقيق وفرض الواقع الذي يناسبه.. فالعراق يهدف الى هلهلة الاستحضارات الايرانية وشرذمة حشودها والحاق اكبر الضرر فيها قبل ان تتهيأ لهجومها المرتقب، فيما تسعى ايران الى تلافي الثغرات والاخطاء التي رافقت استحضاراتها في معركة «هور الحويزة» الأخيرة التي تكبدت فيها خسائر فادحة، خاصة وأنها تنوي شن هجومها او الجزء الرئيسي منه في مناطق الأهوار المائية نفسها. والتي تبدو أنها تغري ايران على تكرار محاولة الهجوم فيها لسبب نفسي أكثر منه عملي ومحكوم بالنتائج والمنطق، حيث ان قواتها قد استطاعت ولأول مرة الوصول الى البر العراقي وتهديد الطريق الرئيسي الذي يربط بين بغداد والبصرة وما بينهما من محافظات وهي محافظتي الكوت والعمارة، لذلك فإن ايران، ودون اكتراث للنتائج ما زالت تُمنّي النفس بامكانية تطوير وجودها في البر العراقي فيما لو تمكنت من ذلك مرة ثانية، وتحقيق «نجاح» طالما سعت اليه على جثث عشرات الآلاف من ابنائها.

والحقيقة ان ملامح الموقف العسكري في جبهات القتال المرشحة للاشتعال وخاصة في قاطع عمليات «شرق دجلة» تؤكد ما ذهب اليه العسكري العراقي، فبينما تتردد ايران حتى هذه اللحظة في شن هجومها الذي تهيء له، فإن العراق وهو يستعد لهذا الهجوم بشكل يحقق «مفاجآت غير طيبة» لايران كلها وليست لحشودها فقط، يعمل وبعمليات قتالية متطورة خلال هذه الفترة على تجريد القوات الايرانية من كافة عناصر المبادأة وتشتيت وتدمير استحضاراتها. وقد تجسد هذا الفعل العراقي في عدة عوامل تشكل ملامح الموقف العسكري الذي تتحكم فيه القوات العراقية.. وهذه الملامح هي:

١ ـ إعتماد العراق ـ كما حدث إبان المعارك السابقة ـ على إجهاض الجزء الأكبر من قوة الهجوم الايراني، ولكن ليس بوسائله «التقليدية» هذه المرة، أي من خلال استخدام تفوقه الجوي والكثافة النارية لمدفعيته وصواريخه فحسب، وانما من خلال اللجوء الى عمليات اقتحامية في عمق القوات الايرانية وبالذات في «الهور»، وتجسد هذا أولاً في عمليات لاختراق المواضع الايرانية وتدمير ما فيها من قوات ومن ثم الانسحاب، او السيطرة عليها تماماً فيما لو كانت تتمتع بموقع ستراتيجي، كما تجسد ثانياً في التركيز على ضرب وتدمير استحضارات الهجوم ويشمل ذلك «الجهد الهندسي» بعمليات اقتحامية تشارك فيها قوات ليست بالصغيرة، وقد نجح العراق على هذا الصعيد بشكل باهر: عندما تمكنت قوة من قواته من السيطرة على احد الجسور التي نصبتها القوات الايرانية في مياه الهور، وقامت أولاً بتفكيك «٤٠٠» متر منه وسحبته صوب المواقع العراقية دون اي مقاومة تذكر، ثم عاودت بعد يومين في عملية اخرى وفق «خطة محكمة» كما وصفها البيان العسكري العراقي، بسحب «٦٠٠» متر منه بعد اشتباك مع قوات ايرانية محمولة بالزوارق حاولت افشال العملية العراقية ولكنها جوبهت بنار من القوة المهاجمة ومن الاسناد المدفعي ضمن «الخطة المحكمة» لتلحق بها خسائر مهمة وتترك وراءها عدداً من التجهيزات والعجلات والاعتدة الصالحة للاستعمال... وقد عرض تلفزيون بغداد ولمرتين متتاليتين الجسرين الايرانيين اللذين تم سحبهما صوب المواقع العراقية، وهما من مادة «الفلين» التي سبق للايرانيين ان استخدموها في معارك هور الحويزة السابقة.. وقياساً على هذه الملامح للموقف العسكري، فان الايام القادمة ستشهد فعلاً عراقياً متصاعداً لتشتيت الهجوم الايراني واضعاف ادواته وجهده الهندسي والتعبوي بحيث تبدو جبهة القتال «مشتعلة» لتبدد الهدوء الذي يسبق العاصفة كما كان يسود سابقاً قبل اي هجوم ايراني.

هذا على صعيد الموقف في جبهات القتال، اما على صعيد «الصراع الشامل» الذي قرر العراق خوضه الى نهاية المطاف مع ايران، فقد صحت توقعات «الطليعة العربية» بخصوص حالة الهدوء التي سادت حرب المدن مؤخراً، والتي كانت بمثابة قرار عراقي بـ«التهدئة» المؤقتة لاعتبارات كشف عنها الرئيس صدام حسين خلال حديثه امام المؤتمر الشعبي الاسلامي الثاني الذي انتهى نهاية الاسبوع الماضي في بغداد وضم مئات الشخصيات الاسلامية العربية والعالمية لبحث النزاع العراقي الايراني، واعتبر في مقرراته النظام الايراني «فئة باغية» يجب محاصرتها ومقاطعتها لرفضها السلام مع العراق وحقنها لدماء المسلمين وتشويهها لتعاليم الاسلام.

وقد أعلن الرئيس صدام حسين في المؤتمر ان توقف العراق عن قصف اهداف منتخبة في العمق الايراني يعود لانعقاد المؤتمر الشعبي الاسلامي في بغداد واحتراماً له وقال مخاطباً اعضاء المؤتمر «انتم تعلمون باننا منذ فترة نتفادى قصف اهداف منتخبة في العمق، لكن الآن نحن في يوم ٢٤ نيسان وهذا يعني انه مضى اكثر من عشرين يوماً ونحن متوقفون عن ضرب اهداف منتخبة داخل ايران.. لماذا حصل هذا..؟».

ويجيب الرئيس العراقي «حصل هذا إحتراماً لهذا المؤتمر وتقديراً له وقلنا طالما ينعقد مؤتمر للمسلمين في بغداد فعلينا من جانب واحد، ولو حدنا دون اتفاق ان نوقف الضرب لأن الغاية من الضرب ليس قتل عدد أكبر، فهذا ليس غاية وانما دفع الشر وابعاد العدوان لاضعاف مواقع المعتدين وتثوير الشعب ليقول للمعتدين كفى حرباً».

الرئيس صدام حسين وهو يعلن هذه الحقيقة والسر وراء وقف القصف العراقي في العمق الايراني حدد أيضاً ستراتيجية وهدف العراق من هذا القصف واستمراره كوسيلة لتحقيق ما يلي:

أولاً ـ «دفع الشر وابعاد العدوان»، يعني الرد على ضرب ايران للمدن الحدودية العراقية ومعاقبتها بسبب اصرارها على استمرار الحرب وشن العدوان.

ثانياً ـ «إضعاف مواقع المعتدين» أي ضرب المنشآت الحيوية التي تخدم المجهود الحربي الايراني في العمق وتمد ايران باسباب اطالة الحرب، ويدخل ضمنها الحصار الاقتصادي للموانىء الايرانية وبالذات جزيرة «خرج» النفطية. وكافة المرافق التي تطيل الحرب وتديمها..

ثالثاً ـ «تثوير الشعب ليقول للمعتدين كفى حرباً»، أي تحسيس الايرانيين بوطأة دمار الحرب وعدم جدوى النظام في مواصلتها حيث انها ستلحق ضرراً فادحاً ليس بالآلة العسكرية الايرانية وادواتها فقط وانما ستمتد نحو كل ايران، وما تحمله من مخاطر على كل فرد ايراني في اي بقعة، وهذا ما يؤدي بالضرورة الى توليد ضغط شعبي عارم على النظام لوقف الحرب بدأت بوادره تظهر شاخصة للعيان في التظاهرات التي تشهدها المدن الايرانية وتطالب بموت خميني ووقف الحرب.

إذن.. العراق، وتأسيساً على ما قاله الرئيس صدام حسين لم ولن يتخلى عن ستراتيجية قصف الأهداف المنتخبة في العمق الايراني، لذلك اعلن الرئيس العراقي صراحة ان هذا القصف سيستمر على المدى القريب جداً، بعد هذا التوقف الذي جاء احتراماً للمؤتمر الشعبي الاسلامي أي للمسلمين جميعاً، واستجابة لالتماس من بعض منظمات المعارضة في ايران «ليأخذوا دورهم في توضيح مساوىء نظام ايران ومساوىء خميني وحربه العدوانية غير المسوغة ضد العراق».□

الوفاق الوهمي بين احزاب المعارضة تنسفه قرارات ترشيد الانفتاح

الآن.. المواجهة على المكشوف بين الوفد والتجمع

فؤاد سراج الدين يهدّد باغلاق «الأهالي» وفتح ابواب الجحيم على الحزب الوطني!

القاهرة ـ محمد شومان :

كان تهديد فؤاد سراج الدين زعيم حزب الوفد باسكات «الأهالي» صحيفة حزب التجمع الى الأبد، الطلقة الأولى في المعركة المحتدمة بين الحزبين، والتي ربما يخوض غمارها قريباً حزب العمل.

وقد جاءت هذه المعركة بمثابة اعلان رسمي عن وفاة لجنة الدفاع عن الديمقراطية، أو على الأقل انهيار التنسيق بين احزاب المعارضة في مصر، والذي بدأ أواخر حكم الرئيس السادات واستمر خلال سنوات حكم الرئيس مبارك.

ما هي اسباب هذه المعركة؟، وما تأثيرها على خريطة العمل السياسي في مصر، والذي ظلت خلال السنوات الأخيرة تحكمها معادلة المعارضة، على اختلاف احزابها وتياراتها السياسية، في جانب والحكومة والحزب الوطني في جانب آخر؟

تمثل القرارات الاقتصادية التي أصدرها وزير الاقتصاد السابق د. مصطفى السعيد، وأهمها إلغاء الاستيراد بدون تحويل عملة، السبب المباشر في تفجر الخلاف بين احزاب المعارضة الثلاثة، والذي وصل الى حد المعركة بين حزبي «التجمع» و«الوفد»، بينما لم يتجاوز حد الخلاف او التوتر المقبول بين «العمل» و«التجمع»، واضافة الى اسباب عديدة ادى تراكمها الى تدهور علاقة الوفد بالتجمع.

جذور الصدام بين الوفد والتجمع

كان حزب «التجمع» أكثر احزاب المعارضة دعماً وتأييداً لعودة الوفد الثانية في مطلع العام الماضي، وكانت قيادة «التجمع» ترى ان «الوفد» رغم مواقفه اليمينية يمكن ان يدعم التجربة الديمقراطية، وقد اعتمد هذا الموقف على الصورة الايجابية لحزب الوفد قبل ثورة يوليو، اذ كان اكثر الاحزاب المصرية دفاعاً عن القيم والمؤسسات الليبرالية.

وبغض النظر عن موقف التجمع من دعم الوفد، فان هذا الدعم جاء متسقاً ومبدأ حرية القوى والتيارات السياسية في تشكيل احزابها المستقلة، غير ان قيادة «التجمع» فشلت في التوفيق بين متطلبات هذا المبدأ، وبين تحديد المواقف الاجتماعية والسياسية لحزب الوفد، وضرورة مواجهتها خاصة بعد تحالفه مع الاخوان المسلمين، وانحيازه للفئات الطفيلية، وتنافسه مع الحزب الوطني في التعبير عن مصالح «مافيا الانفتاح».

وربما يكون الحرص على رفع شعار الجبهة بين احزاب وقوى المعارضة في مواجهة القوانين الاستثنائية، والمطالبة بتعميق الممارسة الديمقراطية، هو ما دفع حزب «التجمع» بل وحزب «العمل» و«الناصريين» الى تأجيل معركتهم أكثر من مرة مع حزب «الوفد»...

فقد اعتمد فؤاد سراج الدين سياسات قوضت تماسك المعارضة في مواجهة الحزب الحاكم، وهزت مصداقيتها في الشارع المصري، وعلى سبيل المثال.. خرج سراج الدين على قرار لجنة الدفاع عن الديمقراطية بمقاطعة الانتخابات البرلمانية، التي اجريت في مايو / ايار من العام الماضي، الا بعد تحقيق مجموعة من المطالب ابرزها الغاء نظام الانتخاب بالقوائم النسبية. واعلن منفرداً دخول الانتخابات الأمر الذي دفع احزاب المعارضة (التجمع، العمل، الاحرار)، الى دخول الانتخابات وانهاء المقاطعة، رغم عدم تحقيق مطالبها.

وكانت لجنة الدفاع عن الديمقراطية قد تشكلت في نهاية ١٩٨٣ من كل احزاب وتيارات المعارضة بدءاً من الأخوان وانتهاءاً بالشيوعيين، وحققت هذه اللجنة نجاحاً محدوداً في التنسيق بين احزاب وقوى المعارضة، غير ان وجودها ودورها أخذ في التضاؤل بعد موقف رئيس الوفد، واصبحت منذ أكثر من عام ـ وبفضل سياسات اخرى للوفد وبعض تيارات المعارضة ـ اسماً بلا وجود.

أيضاً تعود جذور صدام التجمع بالوفد الى المعارضة الضعيفة لهذا الأخير داخل مجلس الشعب، وتراجعه عن وعوده بفتح ملف التزوير في الانتخابات البرلمانية، وتعديل قانون الانتخاب. واكتفاء نوابه بالامتناع عن التصويت عند مناقشة الشروط الأميركية المجحفة لتزويد مصر بالقمح. وتهربه غير



مجلس النواب المصري: المعارضة تتفكك من جديد



فؤاد سراج الدين: الانذار الأخير اذا لجأوا لهذا.. الباب

مرة من طرح قضية تطبيق الشريعة الاسلامية حتى لا يثير غضب الحكومة والحزب الوطني..

أكثر من هذا، لم يحتج الوفد داخل مجلس الشعب عندما هاجم وزير الزراعة د. يوسف والي المعارضة، وقبل الحزب تفسير رئيس مجلس الشعب، بان الوزير قصد المعارضة خارج مجلس الشعب، الأمر الذي اغضب حزب التجمع غير الممثل في البرلمان.

اما خارج المجلس فقد شهدت الساحة السياسية احتكاكات عديدة بين الوفد وقوى المعارضة، كان آخرها رفض قيادة الوفد التعاون مع ممثلي المعارضة في انتخابات نقابة المحامين ذات الطابع السياسي، بل ومحاربة سراج الدين لمرشحين وفديين نسقوا مع بعض قوى المعارضة.

جحيم الانذار الأخير!

هكذا أدت المواقف والسياسات السابقة الى التمهيد للانفجار الأخير حول القرارات الاقتصادية، وكانت صحيفة «الوفد» قد تزعمت حملة المعارضة ضد قرارات يناير/ كانون الثاني الماضي، وصورتها على انها تأتي في اطار مؤامرة يسارية ناصرية تهدف الى العودة الى السياسة المطبقة في الستينات، والتي تطلق عليها الصحيفة سياسة الانغلاق والجمود والفقر!! وتؤكد الصحيفة ان هذه المؤامرة يشارك فيها ناصريون ويساريون داخل الحزب الوطني الحاكم ومجلس الشعب، وتلقى التأييد والدعم من حزب التجمع والشيوعيين!! وشنت صحيفة الوفد حملة عنيفة ضد القرارات الاقتصادية، التي رأت انها «خربت» الاقتصاد المصري، وصورت هذه القرارات على انها مسؤولية شخصية لوزير الاقتصاد السابق ود. رفعت المحجوب. وان حكومة كمال حسن علي غير مسؤولة عنها! وقد استخدمت الصحيفة تعبيرات والفاظاً بعيدة كل البعد عن تقاليد الممارسة الديمقراطية.

وخرج سراج الدين عن صمته شبه الدائم وحذر حزب «التجمع» من مهاجمة الوفد بسبب رفضه للقرارات الاقتصادية، وقال: «ان الصحيفة الوحيدة التي ناصرت الوزير وتهاجم الوفد هي جريدة «الأهالي».. أمر غريب جداً.. ومعروف سببه وهو ان سياسة الوزير تتفق وما يدعو اليه حزبهم وهو سياسة الانغلاق»، وانذر رئيس الوفد باسكات صحيفة «الأهالي» الى الأبد!! وانتقل الى مهاجمة بعض التيارات داخل الحزب الوطني، فحذر نواب الحكومة من الهجوم على الرجعية والاقطاع، وقال «انا اعتبر هذا إنذاراً أخيراً واذا لجأوا الى هذا الباب فستفتح عليهم ابواب جهنم»!!

وبغض النظر عن ادعاءات سراج الدين او صحيفة الوفد، وما تردده حول ثورة يوليو وانجازاتها، فان هذه الهجمة على التجمع والناصريين ترتبط بالتطورات التي تشهدها الساحة السياسية والاجتماعية في مصر، وترتبط بنتائج المعركة التي دارت حول القرارات الاقتصادية، والتي كانت معركة بين «مافيا الانفتاح» أو انصار «انفتاح السلاح ملاح» على حد تعبير الكاتب الاستاذ احمد بهاء الدين، وبين انصار الاصلاح الاقتصادي المحدود او ترشيد الانفتاح..

لقد كسبت «مافيا الانفتاح» هذه الجولة التي لعب فيها «الوفد» دور القائد.. من هنا كان شعور سراج الدين بالقوة، بل واندفاعه لمواصلة الهجوم وارهاب كل الاصوات القائلة «بالترشيد»، أو ما يسمى «بالانفتاح الانتاجي»، حتى لا تظهر هذه الاضوات من جديد.. ولعل مما يعزز من ثقة رئيس الوفد ويدعم انتصاره، ان هذه المعركة تواكبت مع وجود اتجاه قوي داخل الحزب الوطني يطالب بالغاء قرارات يناير/ كانون الثاني، وتعديل قوانين الاصلاح الزراعي وايجار المساكن لصالح الملاك.

وعلى أي حال، فاذا كانت علاقة «التجمع» بحزب «العمل» قد شهدت بعض التوتر حول تقييم شخصية وزير الاقتصاد السابق وآثار قوانين يناير/ كانون الثاني الترشيدية، فان هذا التوتر اوشك على الانتهاء بعد ابعاد وزير الاقتصاد والغاء قوانين يناير. بينما لا زال صدام التجمع بالوفد قائماً، وينتظر ان تتسع دائرته في الأيام القليلة القادمة خاصة وان صحيفة «الأهالي» واصلت ردها على هجوم الوفد.. ويحتمل حدوث تقارب بين حزبي «العمل والتجمع» في مواجهة حزب «الوفد» وما يطرحه من تصورات واجراءات اقتصادية واجتماعية.

ويمكن القول ان صدام «الوفد والتجمع» قد أعاد فرز وترتيب الساحة السياسية من جديد، وقضى على الكثير من الأوهام المتعلقة بامكانية التنسيق او العمل الجبهوي بين الوفد وقوى اليسار، اذ ان التركيب الاجتماعي والاطروحات السياسية لحزب «الوفد» تقترب احياناً، وتنطبق في أغلب الاحيان مع الاتجاه المسيطر داخل الحزب الوطني، والذي يندفع الآن بالتعاون مع الوفد للقضاء على الاقلية الداعية للترشيد داخل الحزب الوطني، ولارهاب التجمع والناصريين او دعاة الانغلاق الاشتراكي على حد تعبيرهم.□

الرأي الآخر

هل أتاك حديث نقرة الصحون..!



نقرة الصحون، هؤلاء، أعرفهم فرادى، كما اعرفهم جماعات، في تلك الجلسات، والسهرات، والحفلات التي تكون عامرة «بما تشتهيه الأنفس وتلذه الأعين». تجدهم يزدحمون على الميكروفون والخوان وعدسة المصورين لعل وعسى. يُدلّون وجوههم كما هي هممهم متدلية مع «ابناء السبيل والمؤلفة قلوبهم».

إنهم يلتقطونها طائرة في السماء تلك الدعوات والأخبار التي تعلن عن حفلات نقر الصحون، وبالتعبير المغربي الدارج فهم يذهبون الى «الزردة ولو في بغداد». وبغداد على ايام البعير كانت بعيدة، فكيف وهي اليوم قريبة!... وبعد هذا وذاك يعودون ممتلئين، موشحين بزهو انهم شوهدوا، وصوفحوا، ومشوا في الأرض بطراً، ليكتبوا أو يهرطقوا أو «يلغو» عن أحوال الأمة أو السياسة أو «الثقافة» أو عن النظرات الوهمية الى رقاعهم أو أجسادهم حاملين اعباءهم «كمثل الحمار يحمل اسفاراً».

محمود العباسي، وحده كان تلك العشية من ٢٤ ابريل يناقش اطروحته في الجامعة الفرنسية، ويتحدث ويقاتل من أجل النحو العربي، واللغة العربية، والثقافة العربية، وليس حوله إلا ثلة محدودة، وهو يتحدث من موقع العالم ولا شأن له بنقرة الصحون، شغله المبرد وثعلب، دي سوسير وشومسكي فيما «رفاقه» من الطلاب العرب لا أحد يدري لماذا حضروا الى باريس، لحاجة في انفسهم او لحاجة في ما هم ادرى به من غيرهم، ولا وقت لديهم لاضاعته في الاستماع الى واحد سَلَخ شطراً من حياته، في ماذا؟ في اثبات وجود «شيء» اسمه مدرسة بغداد النحوية. أي «خبل» و«مخبل» هذا العباسي، هه! وأي خبل ان يكتب المرء شيئاً عن مثل هذه الأمور، ولا حول ولا قوة إلا بالله..!□

أحمد المديني

انفراج العلاقات مع ليبيا واثيوبيا محكوم بـ «خطوط حمر»

مرحلة السودان انتقالية تحدّد معالمها تطورات المنطقة!

حل مشكلة الجنوب مؤجل حتى الانتخابات النيابية... فهل تجري في موعدها؟

بتشكيل الحكومة المدنية الجديدة في السودان برئاسة نقيب الاطباء الدكتور الجزولي دفع الله وعضوية عدد من الشخصيات الوطنية التي لا تنتمي لأحزاب سياسية، يكون الحكم العسكري الذي اطاح بنظام جعفر نميري قد تجاوز قطوعا هاماً في مسيرته لـ «تطبيع» العلاقات بينه وبين القوى والمنظمات السياسية والنقابية التي قادت الانتفاضة الشعبية ضد النظام السابق والمؤتلفة حاليا داخل جبهة الخلاص الوطني.

واذا كان تشكيل الحكومة الجديدة بعد ١٢ يوما من المفاوضات والمساومات المضنية، قد أكد حتى الآن مصداقية اعضاء المجلس العسكري الذين انقلبوا على نميري بعد ان كانوا من بين القوى التي يعتمد عليها في رغبتهم بمد جسور التعاون مع الاحزاب والنقابات وفي العمل على انقاذ البلاد من المشكلات الخطيرة التي خلّفها الحكم السابق، فإن مستقبل الحكم الجديد يبقى مرهونا بمدى قدرته على تجاوز التحديات الثلاث الرئيسية التالية: أولا، وقف النزيف الدموي في جنوبي البلاد. ثانيا، تنفيذ الوعد باعادة الديمقراطية وافساح المجال امام حرية النشاط السياسي والنقابي. ثالثا، انقاذ الاقتصاد الوطني من الأزمات الخانقة التي يتخبط فيها.

والحقيقة ان هذه التحديات الثلاثة مترابطة مع بعضها ترابطا مباشرا، بحيث ان حلها لا يمكن ان يكون الا بالاستناد الى خطة سياسية واحدة تأخذ بعين الاعتبار مجموع المشكلات والازمات التي يعاني منها السودان اليوم، والتي كانت قد تفاقمت بدرجة كبيرة في ظل الحكم السابق.

ولكن تحدي حل مشكلة الجنوب يبقى هو التحدي الأهم، حيث ان هذه المشكلة تؤثر سلباً أو ايجاباً على التحديين الآخرين (الديمقراطية من خلال تخلي العسكر عن الحكم، والوضع الاقتصادي من خلال تجاوز الأزمة الراهنة).

فمن الواضح تماما ان الخطوة الاولى على طريق انقاذ الوضع الاقتصادي المتدهور، والذي كان الشرارة التي اشعلت نار الانتفاضة الشعبية ضد حكم نميري السابق، هي من خلال وقف حرب العصابات الدائرة في الجنوب. ذلك انه بالاضافة الى الخسائر البشرية الكبيرة التي تتساقط يوميا في صفوف الجيش السوداني المنظم وفي صفوف رجال العصابات والمدنيين الجنوبيين على السواء من جراء النزاع المسلح الدائر، يتعرض الاقتصاد الوطني لعملية استنزاف يومية تساهم في زيادة تردي الوضع الاقتصادي والمالي والاجتماعي في البلاد. وعملية الاستنزاف ليست ناتجة فقط عن نفقات مرابطة الجيش في الجنوب والتي تصل الى حوالي المليون جنيه سوداني يوميا من دون المصاريف والنفقات العسكرية المختلفة والمتفرعة، وانما ناتجة ايضا عن التدمير المتواصل الذي يتعرض له اقتصاد البلاد في الجنوب مباشرة مع ما يتركه ذلك من آثار سلبية على اقتصاد الشمال بصورة غير مباشرة.

ولا يغيب عن الذهن أن حرب العصابات الدائرة في الجنوب كانت وراء توقف اعمال التنقيب عن النفط (التقديرات تشير الى وجود فائض نفطي هام وكبير)، كما كانت وراء توقف اعمال انشاء قناة جونقلي من اجل توفير المياه لري الاراضي المتصحرة نتيجة للجفاف الناجم عن ندرة الامطار ومن اجل تسهيل عمليات الانتقال والمواصلات في ادغال الجنوب ايضا.

ان توقف العمل في هذين المجالين الاقتصاديين الحيويين ادى الى تجميد الآمال بامكانية اخراج السودان ككل من المأزق الاقتصادي الصعب الذي يمر به، بعد ان بات خشبة الخلاص شبه الوحيدة في ظل ثقل الديون التي تنوء بها البلاد وفي ظل الشلل الكبير الذي تعاني منه سائر المجالات الاقتصادية بعد التخريب الذي طالها خلال المرحلة الماضية.

من جهة ثانية فان التجارب العديدة التي مر بها السودان حتى الآن، أثبتت ان مشكلة الجنوب لن تجد طريقها الى الحل إلا في ظل اجواء ديمقراطية تتيح لجميع القوى والفئات السودانية (شمالا وجنوبا) فرصة الجلوس على «طاولة مستديرة» للحوار والنقاش للوصول الى حلول ناجعة ترضي طموحات ابناء الجنوب دون ان تتعرض وحدة البلاد لأي خطر قد يؤدي الى الانفصال او الى حرب اهلية لا تنتهي بسهولة. اضافة الى ذلك فان تطبيق الديمقراطية وتسليم الحكم للقوى والفئات السياسية السودانية المدنية كان وما يزال احد الشروط الرئيسية لـ «جبهة تحرير شعب السودان» التي يقودها جون قرنق (غارانغ) في الجنوب من اجل ايقاف حرب العصابات والقاء السلاح والجلوس على طاولة المفاوضات للبحث في اسس حل سياسي.

هذه الحقائق يدركها جيداً قادة المجلس العسكري الحاكم. وقد أكدوا رغبتهم امام جميع القوى والفئات التي اتصلوا بها او اتصلت بهم، على ضرورة العمل لحل مشكلة الجنوب، كما دعوا الى ضرورة الاتفاق على وقف اطلاق النار في المرحلة الاولى، كمقدمة للجلوس على طاولة المفاوضات باتجاه التوصل الى حل سياسي يقوم على ارضية الاتفاق الذي كان قد تم توقيعه بين الحكم السوداني وقادة التمرد في الجنوب عام ١٩٧٢ اثر اللقاءات التي تمت في اديس ابابا بإشراف الامبراطور هيلا سيلاسي كطرف محايد.

ولكن لا بد من القول انه بين الرغبات الطيبة والواقع بون شاسع. ورغم حسن النوايا التي يبديها اعضاء المجلس العسكري وعلى رأسهم الفريق اول سوار الذهب، فإن «جبهة تحرير شعب السودان» التي تقود حرب العصابات ليست حاليا في وارد القبول بوقف اطلاق النار، ما لم تر بأن مثل هذه الخطوة قد اصبحت بنداً من بنود برنامج متكامل لحل مشكلة الجنوب على اساس اعادة تركيب السلطة في جميع انحاء البلاد. فالجنوبيون الذين يدركون بأنهم غير قادرين على حسم الصراع على السلطة في الخرطوم، يشعرون رغم ذلك بأنهم في موقع القوة في الوقت الراهن بحيث يستطيعون وضع الحكم الجديد في اجواء ذات المأزق والأزمات التي ادت الى سقوط حكم نميري، مع ما يستتبعه ذلك من خيارات خطرة. وإنطلاقاً من هذا الشعور بالقوة يعملون باتجاه فرض شروطهم التي تقوم على قاعدة اقامة حكم ذاتي للجنوب يرتكز الى حكم مدني في جميع انحاء البلاد باعتباره «صمّام الأمان» لأي اتفاق يتم التوصل اليه بخصوص الوضع في الجنوب.

ولهذا السبب رفضت «جبهة تحرير شعب السودان» الدعوات التي وجهها اليها «المجلس العسكري» لوقف اطلاق النار والبدء بالحوار السياسي، كما رفض زعيمها جون قرنق (غارانغ) حتى الآن الدعوات التي وجهت اليه للحضور الى الخرطوم للمشاركة في المشاورات السياسية الدائرة هناك بين مختلف القوى والفئات الحزبية. وعلى العكس من ذلك فقد تابعت الجبهة حرب العصابات التي تشنها ضد وحدات الجيش المتواجدة في الجنوب بعد ان انقضت فترة الاسبوع التي كان جون قرنق (غارانغ) قد اعلن خلالها قبوله بوقف اطلاق للنار مشروط بتسليم السلطة الى المدنيين، هذا في الوقت الذي كان



الجزولي دفع الله: مرحلة نقل السلطة الى الشعب



جنوب السودان: الحل مربوط بالوضع الاقليمي

يدرك فيه قادة «جبهة تحرير شعب السودان» ان تحقيق هذا الشرط مستحيل في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد. ولن يغير من واقع الامر شيئا اعلان الفريق اول سوار الذهب لوقف اطلاق النار من جانب واحد طالما ان هذا الاعلان لم يلق موافقة قادة حرب العصابات في الجنوب. وقد سبق نميري قادة الحكم الحالي الى اعلان وقف اطلاق النار من جانب واحد ايضا دون ان يؤدي ذلك الى اي تغير في موقف «جبهة تحرير شعب السودان» او الى وقف حقيقي للقتال.

هذا الواقع يدفع الى طرح السؤال التالي: ماذا تريد «جبهة تحرير شعب السودان» لايقاف حرب العصابات في جنوبي البلاد؟!

مصادر سياسية سودانية تقول ان الشروط التي تطرحها قيادة الحركة المسلحة في الجنوب من اجل وقف اطلاق النار ودعم الحكومة الجديدة التي شكلت بالاتفاق بين «المجلس العسكري» والاحزاب والنقابات، هي شروط شكلية تخفي في حقيقة الامر بعض الشروط غير المعلنة، والتي تعتبر بأن على الحكم الجديد التحرك من اجل تنفيذها.

وتضيف هذه المصادر ان الخلاف على نسبة مشاركة الجنوبيين في الحكومة (جبهة تحرير شعب السودان تطالب بنسبة الثلث)، والتقسيم الاداري لأقاليم الجنوب، وتسليم الحكم للمدنيين مع عودة الجيش الى الثكنات، وغيرها من الشروط المعلنة، ليست هي في الحقيقة العقبات الاساسية التي تحول دون الوصول الى وقف اطلاق النار كمقدمة للحوار باتجاه ارساء اسس حل سياسي دائم لمشكلة الجنوب.

وتشير هذه المصادر الى ان الشروط غير المعلنة هي ثلاثة:

١ - اتخاذ موقف صريح وعلني على طريق الغاء قوانين تطبيق الشريعة الاسلامية والتي كان نميري قد اعلن العمل بها في جميع انحاء البلاد وبما فيها الجنوب.

٢ - وضع برنامج عملي لتطبيق خطة انمائية للجنوب بعد ان كانت خطط النظام السابق التنموية تقتصر على الشمال دون الأخذ بعين الاعتبار مصالح وحاجات سائر انحاء البلاد.

٣ - تحسين العلاقات مع كل من اثيوبيا وليبيا اللتان تمدان «جبهة تحرير شعب السودان» بجميع اشكال الدعم.

وبالطبع فان تحقيق هذه الشروط (المعلنة وغير المعلنة) ليس امرا سهلا كما يمكن الظن، اذ تحول امام ذلك عقبات ليست سهلة. فالغاء قوانين تطبيق الشريعة الاسلامية لا بد ان يلقى معارضة من جانب القوى التي دفعت نميري سابقا باتجاه هذه القوانين ووقفت الى جانبه بعد تطبيقها، وعلى رأسها حركة الاخوان المسلمين.. وحاليا يسعى الاخوان المسلمون الى تشكيل «جبهة اسلامية» تضم جميع القوى التي تدعم قوانين تطبيق الشريعة من اجل مقاومة اي قرار لوقف العمل بهذه القوانين. وقد هدد الاخوان المسلمون على لسان زعيمهم الدكتور حسن الترابي بانهم سوف يلجأون الى «حمل السلاح واستعمال العنف» لمنع اي توجه لالغاء هذه القوانين التي هي «مكاسب شعبية هامة لا يجب التراجع عنها». واذا عرفنا بأن القوى التي كانت وراء قوانين تطبيق الشريعة ليست هامشية او ضعيفة، خصوصا بعد ان استقوت خلال فترة السنوات الثلاث الاخيرة، لأدركنا المخاطر التي يمكن ان تنجم عن الصراع بين معارضي ومؤيدي هذه القوانين، وذلك بما فيها خطر جرّ البلاد الى اتون حرب اهلية مدمرة، مع ما قد يؤدي اليه ذلك من احتمال انفصال الجنوب نهائيا.

وتطبيق برنامج عملي لخطة انمائية يتطلب موارد ومصادر اقتصادية وامكانات مالية ليست في حوزة السودان حاليا في ظل الازمات الاقتصادية الخانقة التي تعصره، وفي ظل الديون الكبيرة التي خلّفها النظام السابق، وكذلك في ظل موجة القحط والجفاف التي تخيم على مناطق واسعة من البلاد ومع الآثار التي تتركها على سائر المناطق.

وتبقى عقدة العقد بالطبع هي تحسين العلاقات مع كل من ليبيا واثيوبيا. ورغم ان «المجلس العسكري» الجديد قد عبر في اكثر من مناسبة عن رغبته بتحسين العلاقات مع الدول المجاورة (من بينها ليبيا واثيوبيا بالضرورة)، فإن ذلك لا يمكن ان يتم بالنوايا والرغبات فقط، وخصوصا اذا كانت من جانب واحد لأن العلاقات بين الدول تحكمها المصالح بالدرجة الاولى، ولا تحكمها النوايا الحسنة والرغبات الصادقة الا بجزء يسير.

وحتى الآن، لا تزال محاولات «المجلس العسكري» مجرد محاولات متبادلة لاختبار النوايا بينه وبين جيرانه. واستئناف العلاقات الدبلوماسية بين السودان وليبيا بعد سفر مبعوثين سودانيين الى طرابلس الغرب، وكذلك سفر مبعوث سوداني الى اديس ابابا، لا تخرج حتى الآن عن اطار محاولات الحكم السوداني الجديد ابداء حسن النية ورغبته في «التفاهم» للضغط على قادة حرب العصابات في جنوب السودان من اجل وقف اطلاق النار والدخول في مفاوضات لتطبيق حل سياسي.

ان محاولات «المجلس العسكري» لتحسين العلاقات مع ليبيا قد تفلح في حال ما اذا نجح في اقناع النظام الليبي، والعقيد معمر القذافي بالذات، بأن السودان على استعداد لاقامة علاقات متوازنة في الصراع الذي يدور بين مصر وليبيا. وفي حال ما اذا كان من المسموح للحكم الجديد في السودان باقامة مثل هذه العلاقات المتوازنة، فكيف يمكن ان يوفق بين ذلك وبين حرصه على الحفاظ على «العلاقات التاريخية، والخاصة التي تربط السودان بمصر» (كما ورد في البيان الاول عقب تسلم المجلس العسكري للحكم).

كما ان محاولات «المجلس العسكري» لتحسين العلاقات مع اثيوبيا لا بد ان تصطدم بشرط اساسي وغير قابل لأي نقاش او تفاوض، وهو الحد من نشاطات الثوار الارتريين الذين يتمركزون في بعض المناطق السودانية الحدودية. ورغم ان آخر المعلومات تفيد بأن «المجلس العسكري» قد اوقف العمل بخطة اميركية لتوصيل المعونات الغذائية الى المناطق المتمردة على اديس ابابا (بما فيها ارتيريا) عبر السودان، فانه من غير الواضح حتى الآن الحدود التي يمكن ان يصل اليها «المجلس العسكري» في تلبية للشرط الاثيوبي. ذلك ان هذا الطلب بالذات يدخل ضمن نطاق الصراع الواسع الذي يلف منطقة القرن الافريقي، والاستراتيجيات الاقليمية والدولية في هذه المنطقة. وهذا يعني ان اتخاذ قرار كبير وخطير بحجم وقف التسهيلات الممنوحة للثوار الارتيريين، يصطدم بأكثر من «خط احمر» ويدخل ضمن صلب الدور الاستراتيجي للسودان في المنطقة. وبالتالي فمن الصعب التكهن منذ الآن بمدى قدرة - وحتى بمدى رغبة - «المجلس العسكري» في الوصول الى قرار حاسم حول هذه القضية بالذات، خلال المرحلة الانتقالية التي يمر بها السودان في الوقت الراهن.

ان عدم الرغبة بمس «الخطوط الحمر» في الاستراتيجيات الاقليمية والدولية في المنطقة من خلال التوجه جديا لحل مشكلة الجنوب، قد برز بوضوح في الكلمة التي القاها الدكتور الجزولي دفع الله رئيس الحكومة الجديدة الذي قال بأن المهمة الرئيسية لحكومته هي العمل على نقل السلطة الى الشعب عن طريق جمعية تأسيسية تنتخب بديمقراطية والتي سوف تتولى بدورها وضع دستور دائم للبلاد والبحث عن اسس حل لمشكلة الجنوب.

ماذا يعني ذلك؟!

انه يعني بكل بساطة ان الوضع الحالي في السودان سوف يكون انتقاليا. وبالتالي فانه سوف يبقى محكوما بظروف المرحلة الانتقالية، وذلك الى ان تتضح الصورة في السودان تماما وتتحدد مما اذا كان العسكريون سوف يتنحون فعلا عن السلطة بعد انتخاب الجمعية التأسيسية في ٢٥ نيسان / ابريل ١٩٨٦ فاسحين المجال امام قيادة حكم ديمقراطي، ام انهم سوف يتراجعون عن تنفيذ وعودهم ويتحولون الى حكم البلاد خلال فترة غير محددة؟!

وكما يبدو فان هذه المرحلة الانتقالية مطلوبة في السودان ليس من اجل تامين عملية نقل السلطة الى المدنيين كما قد يتبادر الى الذهن، ولكن لانها امتداد للمرحلة الانتقالية التي يمر بها الوطن العربي ككل في ظل الحروب والأزمات المفتوحة من محيطه الى خليجه.□

فايز المرعبي

برنامج الحكومة الجديدة

بين اختيارات صندوق النقد الدولي واستنفار المعارضة

المغرب: جبهة وطنية ديمقراطية للمعارضة .. غداً؟

الرباط ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

بعد تشكيل الحكومة المغربية الجديدة، المكونة من ائتلاف ثلاثة احزاب موالية للسلطة وبعض الشخصيات المستقلة، اجتمع مجلس النواب بتاريخ ٢٢/٤/٨٥ للاستماع الى البرنامج الحكومي الذي أعده الوزير الأول السيد محمد كريم العمراني، وهو البرنامج المرفوض من قبل حزبي الاستقلال والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، اللذين يقفان اليوم في موقع المعارضة السياسية. وقد تضمن البرنامج التنصيص على الاختيارات الأساسية التي تزمع الدولية تبنيها وتطبيقها للمرحلة القادمة، وفي مقدمتها إعطاء الأولوية لجملة من الاهتمامات على رأسها:

(١) مواصلة دعم سيادة المغرب ووحدته الترابية التي لا يمكن ان تكون موضوع مفاوضات. (٢) التحقيق الكامل للتعليم الاجباري وانجاز اصلاح تعليمي شامل يقتضي الفعالية، ويهتم بالتكوين التقني والمهني. (٣) رؤية تحولية لاعداد التراب الوطني تهدف الى الحد من ظاهرة الهجرة بواسطة انشاء التجهيزات الاساسية وتوفير المؤسسات الكفيلة بتنشيط القرى والأرياف وتشغيل اليد العاملة فيها، وعن طريق وضع سياسة جديدة في مجال الاسكان والتعمير. (٤) انجاز اصلاح ضريبي جديد باضافة ضرائب على الدخل وضريبة على الشركات وترشيد النظام الضريبي في المغرب بما يجعل منه اداة فعالة لخدمة السياسة الاقتصادية والاجتماعية التي تعتزم الحكومة انتهاجها. (٥) دعم القطاع الخاص بتشجيع النشاط الذي يمكن ان ينهض به هذا القطاع ومعرفة ما يجب ان يظل تحت المسؤولية المباشرة للدولة، وفي هذا الصدد قال الوزير الأول المغربي: «ان من بين الأسس الأولى التي سيقوم عليها اصلاح القطاع العام باحداث جهاز حكومي للتفكير والتنسيق والتحكيم واقامة علاقات تعاقدية بين الدولة وبعض المؤسسات العامة واجراء رقابة مستمرة وتقنين مؤشرات التسيير. (٦) في المجال الفلاحي البدء في مشاريع تتيح للمواطنين امتلاك العقارات الفلاحية وتحديث القطاع الفلاحي وتوجيهه مع الامداد بالقروض والهدف المتوخى اساساً هو تحقيق الاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية والسعي لتحقيق ميزان تجاري زراعي متوازن. (٧) تحقيق التوازن المالي بالعمل على تحسين الميزان التجاري وسد العجز في الميزانية وتسديد أصل الديون الخارجية (١٣ مليار دولار) التي تزايدت نتيجة ارتفاع سعر الدولار من أربعة دراهم (درهم= ف.ف) منذ حصول المغرب على القروض الى أكثر من الضعف. (٨) وفي المجال الدبلوماسي ستبذل مجهودات كبرى لتحريك ديناميكية العمل الدبلوماسي للتعريف بالاختيارات الاساسية للمغرب في مجال السياسة الخارجية، ومنها العمل الدؤوب لتحقيق الوحدة بين اقطار المغرب العربي.

هذه على وجه الاقتضاب الخطوط العريضة للسياسة التي تنوي حكومة السيد العمراني تطبيقها للمرحلة القادمة في المغرب. وقد سبق لنا في رسالة سابقة ان اشرنا الى ان برنامج الحكومة الجديدة في المغرب يتضمن خطة تقشفية صارمة تحاول تحقيق بعض النجاح لمواجهة عبء الميزانية والتخفيف من هول الدين الخارجي، لكن مخاطر هذه الخطة تكمن في انها ستزيد من تفقير فئات كبيرة من الشعب وتضييق مستوى المعيشة والاجهاز على ما تبقى من القدرة الشرائية لغالبية المغاربة. وهذا كله يأتي بناء على توصية من صندوق النقد الدولي الذي تقول المعارضة ان برنامجه يعد بالويل والثبور على الفئات الوسطى والفقيرة من السكان بيد ان المسؤولين الرسميين يظهرون نوعاً من التفاؤل تجاه الاقتراحات التي تهدف الى توسيع مجال نشاط القطاع الخاص وتشديد الرقابة على ما سيتبقى كقطاع عام مما قد يكون مشجعاً على جلب الاستثمارات الخارجية خاصة اذا تم التطبيق الكامل والمزمع للاجراءات القانونية الجديدة التي ستسهل الاستيراد، وتخفف من التعقيدات الادارية والمصرفية بشأنه.

على كل، فان البرنامج الحكومي للوزير الأول السيد محمد كريم العمراني لم تظهر منه الا الملامح العامة فيما ستكون الشهور القادمة، وحدها، كفيلة بالكشف عن محتواه والتدابير العملية التي ستقترن به، وان كان حظ هذه الحكومة يبدو عاثراً من الآن، فبصرف النظر على انها لا تحقق الحد الأدنى من الاجماع الوطني، هناك مشاكل عدة تقف في طريقها منذ البداية. فقبل اسبوعين، فقط، كانت السوق الداخلية تشتكي من الاختفاء شبه الكلي لمادة الدقيق وذلك نظراً لعدم التموين الكافي، والتعويل المتفائل على خصوبة موسم فلاحي لم تسعفه، بعد، الأمطار الضرورية الكافية ليعطي بواكيره مما نشر قلقاً واسعاً واستدعى اتخاذ تدابير استعجالية للتموين من الحبوب ومشتقاتها.

بعبارة اخرى، ان الحكومة الجديدة مدعوة لمواجهة ازمة اقتصادية شاملة وعام جديد من شحّة الامطار. وهذا كله مع استمرار نزاع الصحراء الذي يستنزف طاقة مالية ضخمة من الميزانية الوطنية، وهو نزيف لا يظهر في الأفق ما يمكن ان يضع له حداً.

ازاء هذا الوضع هل يمثل اللجوء الى الخارج منفذاً ومجلباً لبعض الحلول؟

الرحلات التي قام بها وزير خارجية المغرب السيد عبد اللطيف الفيلالي الى عدد من العواصم الافريقية، والمتصلة بنزاع الصحراء، من جهة، والى العاصمة الفرنسية والمتصلة بتنشيط العلاقات الاقتصادية



اختيارات المغرب: الوضع الاقتصادي الى جانب وحدة التراب الوطني.

والمالية مع باريس، من جهة ثانية، ذاهبة في هذا الاتجاه. وهناك أيضاً، حلول رئيس الوزراء الفرنسي السيد لوران فابيوس بالرباط ومباحثاته مع نظيره المغربي التي انصبت على التماس قروض ومساعدات مالية جديدة من فرنسا.

وبإيجاز فنحن امام حكومة ازمة واقعة من خطواتها الأولى في ازمة، وعدا الكفاءة الادارية وحسن النية المتوفر لاصحابها، فإن الوسط السياسي المغربي لا يتنبأ لها بتحقيق الكثير، ويرى ان الخروج الحقيقي من الأزمة الشاملة يتطلب مراجعة لمجمل الاختيارات.

المعارضة في حالة استنفار سياسي

لم يكن البرنامج الحكومي الذي عرض على البرلمان في حاجة الى وقت طويل ليحصل على التصديق اللازم، فاحزاب التجمع الوطني للأحرار، والاتحاد الدستوري والحزب الوطني الديمقراطي، المشكّلة ثلاثتها للأئتلاف داخل الحكومة هي صاحبة اغلبية المقاعد داخل مجلس النواب في وجه المعارضة الحقيقية، وذات التمثيلية الشعبية خارج البناية النيابية، والمتمثلة في الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بزعامة السيد عبد الرحيم بوعبيد، وحزب الاستقلال بزعامة السيد محمد بوستة.

ان هذين الحزبين اللذين رفضا البرنامج الذي قدمه لهما السيد كريم العمراني واعتبراه متعارضاً مع المصالح الشعبية، لم يلبثا ان انتقلا الى مرحلة الافصاح عن بنود معارضتهما، وهو الشيء الذي خلق حيوية سياسية في البلاد افتقدتها منذ شهر ايلول (سبتمبر) الماضي تاريخ اجراء الانتخابات التشريعية، كما اظهر ان الحزبين، معاً، يريدان انتهاج معارضة بناءة، وبعيدة عن الصمت والمطاوعة.

ففي الدار البيضاء، ولأسبوع كامل من منتصف شهر نيسان (ابريل) المنصرم نظم الاتحاد الاشتراكي ندوة جهوية كبرى خصصها لاشراك الأطر الوسطى والصغرى للحزب في دراسة والتعرف على المصاعب الكبرى لأزمة البلاد الراهنة، وعرض تصورات الاشتراكيين المغاربة لكيفية تدبير الحلول الضرورية لها، وهذه اول تظاهرة سياسية هامة ينظمها الاتحاد الاشتراكي بعد ان اعلن رفضه المشاركة في الحكومة الجديدة، كما انها توحي بأن حزب السيد عبد الرحيم بوعبيد يريد، من خلالها، ان يدفع عنه ما يلصقه به خصومه من تهم المناورة والتحركات التكتيكية، من نحو، ومآخذ ضعف وتفكك البنية التنظيمية للحزب من نحو آخر. وعند الاتحاد الاشتراكي ان الاختيارات الراهنة التي تنهجها الدولة بوحي من ضغوط وتدابير صندوق النقد الدولي لا يمكنها الا ان تعمق نهج التبعية وتدفع بالفوارق الطبقية للاستفحال ومديونية الدولة للتضخم، فضلاً عن انها تتعارض مطلقاً مع الوضع المعيشي المتدهور، الذي لا يمكن لأية حلول ليبرالية هجينة ان تخرجه من مازقه وقد اثبتت فشلها طوال سنوات الاستقلال.

ومن الطريف ان نجد حزب الاستقلال الذي امضى السنوات الأخيرة كلها في الحكومات التي عرفتها البلاد يتبنى تدريجياً، المقولات ذاتها وان بمرونة اكثر، وضمن خطاب يتلاءم مع الطبيعة الاصلاحية الوطنية لهذا الحزب. بيد ان الخطاب، في النهاية، يصب في مجرى التصدي لما يُسمى بـ«الاختيارات اللاشعبية» لحكومة كريم العمراني، ويبدو وكأنه يلتمس شفاعة الشارع المغربي من التورط، في السنوات الماضية، في دعم مشروع سياسي رسمي لم يجن منه الاستقلاليون سوى تقليص صفوفهم وصيتهم، وكذا مقاعدهم في برلمان ١٩٨٤، حزب الاستقلال منطلق اليوم، بدوره، في سلسلة تجمعات اقليمية، لشرح ما بات يسميه بالوضع الاقتصادي والاجتماعي المتدهور.

والى هذين القوتين السياسيتين الأهم في المعارضة المغربية يمكن ان نضيف حزب التقدم والاشتراكية (الحزب الشيوعي) الذي يتزعمه السيد علي يعتة ويواصل عبر صحيفته (البيان) التنديد بالمآزق والمسؤولين عنه، ومنظمة العمل الديمقراطي الشعبي (ذات الاتجاه الماركسي اللينيني) بصحيفتها (أنوال) والتي تسترجع خطاباً ايديولوجياً وسياسياً راديكالياً كان للاشتراكيين في المغرب منذ سنوات خلت. ومن اللافت للنظر ان هذا التنظيم الأخير دعا مؤخراً في افتتاحية صحيفته الى تشكيل جبهة وطنية ديمقراطية تضم مختلف القوى السياسية الموجودة حالياً في المعارضة للتصدي لنزيف التدهور، واذا كان المطلب في حد ذاته مشروعاً، كما يرى الاتحاد الاشتراكي وحزب الاستقلال، فان ملابسات وادوات وامكانات تحقيقه تبدو بعيدة المنال في الوقت الحاضر لحسابات يعرفها كل طرف، ولأن مطلب استمرار الاجماع الوطني حول الوحدة الترابية لا يسمح بدفع الأمور الى مداها.□



في تونس

الحزب الدستوري

لم يفلح في تنشيط القمة المغاربية

خلال الشهر المنصرم قام وفد من الحزب الاشتراكي الدستوري، التونسي برئاسة السيد الهادي بكوش مدير الحزب بزيارة الى كل من المغرب والجزائر.

زيارة المغرب تمت بدعوة من الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية حيث دارت مباحثات بين الحزبين حول القضايا التي تهم التعاون بين الحزبين، وشؤون المغرب العربي، وتصور الاشتراكيين المغاربة للوضع في المنطقة والخلاف القائم مع الجزائر بسبب نزاع الصحراء وأجرى الوفد التونسي، بعد ذلك مباحثات مع اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال برئاسة السيد أحمد بوستة تناولت القضايا نفسها. وفي نهاية اقامة الضيوف التونسيين بالمغرب استقبل السيد الهادي بكوش من الملك الحسن الثاني.





وبعد اسبوع من زيارة المغرب توجه نفس الوفد الى الجزائر بدعوة من حزب جبهة التحرير الوطني وأجرى مباحثات تناولت العلاقات الثنائية بين الحزبين، وتقييم شامل للتعاون بين البلدين في اطار معاهدة الاخاء والوفاق المبرمة بين تونس والجزائر، وقد اتفق الحزبان على انشاء لجنة عليا مشتركة على مستوى القيادتين تسهر على وضع تصورات شاملة حول آفاق تطور البلدين.

بعد اختتام زيارة وفد الحزب الاشتراكي الدستوري الى المغرب والجزائر استقبل السيد الهادي بكوش من طرف الرئيس الحبيب بورقيبة وقدم له تقريراً ضافياً عن مباحثاته مع السياسيين المغاربة والجزائريين، وقد افادت مصادر مطلعة في تونس ان المحاولة التونسية لاحياء فكرة قمة مغاربية لا يتوفر لها بعد اي شرط للنجاح ولا للانعقاد.□



عدم الانحياز: البدايات والأهداف منذ التأسيس

ثلاثون عاماً بعد باندونغ

بقلم الكاتب الكبير: محمد عودة

مرت ثلاثون عاماً على مؤتمر باندونغ، وقبيل انعقاده في ابريل ١٩٥٥ قامت حملة ضارية حتى لا ينعقد، وخلال انعقاده لم تنقطع المناورات والمؤامرات لتفجيره وتقويضه، وبعد ان نجح ودوت اصداؤه.. اشتدت الحملة لحصاره واحتوائه وان لا ينعقد مرة اخرى.

وخلال الثلاثين عاماً التي انقضت تعرضت، دول باندونغ، غير المنحازة لكل المحن والامتحانات وأقساها وتلاحقت عليها الأزمات والنكسات والانقلابات، ومهما كانت الكبوات والعثرات، الا ان العالم الذي تمخضت عنه لم يتوار او يسقط.

ومنذ عامين عقد المؤتمر السابع لعدم الانحياز في نيودلهي العاصمة التي بدات منها الدعوة. وشهدته اكثر من خمسة اضعاف الدول التي أسست باندونغ ومن أربع قارات. وأبطل المؤتمر كل التنبؤات عن تفككه وفشله تماماً كما حدث لدى اول مؤتمر وعند كل المؤتمرات، وخرجت النتائج توطد الدعائم وتثبت المبادىء.

اصبح العالم بعد باندونغ غيره تماماً قبله، ولم يعد في استطاعة احد ان يعيد عقارب الساعة.

وصدّق المؤتمر الاول على نهاية عصر السيادة الأوروبية والذي سادت فيه أوروبا على حساب شعوب الشرق واقام سداً ضد عصر السيادة الأميركية واعلان «القرن» الأميركي والهيمنة الاطلنطية على كل العالم. وحال دون قيام «السيادة الثنائية» وتوزيع العالم او اقتسام النفوذ عليه بين قوتين اعظم.

واعلن المؤتمر ميلاد وقيام قوة جديدة حضارية عريقة من شعوب العالم التي غابت طويلاً عن التاريخ.. واثبت عزمها على استرداد حقها في صنع التاريخ وصياغة الحياة من أجل خير الجميع..

ولهذا لم يكن ممكناً «لروح باندونغ» ان تافل او تتراجع.. ومهما كان سير التاريخ معقداً أو ثقيلاً الا انه لا مناص لها ان تضطرم وتتعاظم.

وقد ولدت باندونغ قبل سنوات من انعقاد المؤتمر رسمياً، في الهند وبمجرد استقلالها.

وكانت الهند اول دولة آسيوية كبرى تحصل على استقلالها، بعد الحرب العالمية الثانية وكانت «جوهرة التاج» واستقلالها يعني تداعي قوائم النظام الاستعماري عامة.

وقد بدأ الاستعمار الحديث بالبحث عن الطريق الى الهند، ودار الصراع الاستعماري الأوروبي واحتدم قروناً طويلة حول اقتسام الهند او الاستحواذ على كل الهند.

واستطاعت بريطانيا ان تصبح أقوى وأغنى امبراطورية في التاريخ لاستئثارها بالهند وقامت ثروتها التجارية ثم ثورتها الصناعية على استنزاف الهند واصبحت بريطانيا لهذا ولمدى قرنين تقريباً، القوة الحاسمة في العالم.. تحكم حتى امواج البحار، وأصبح محور سياستها وستراتيجيتها تامين الهند والسيادة على كل الطرق البرية والبحرية المؤدية اليها.

وكان تحرر الهند وخروجها من الفلك البريطاني، انقلاباً لا بد وان يزعزع كل موازين القوى وعلاقات النظام القديم.

ولم ينقطع الأمل لهذا في احتواء الهند المستقلة وفي استبقائها بشكل او آخر في الفلك البريطاني، او اجتذابها الى الفلك الآخر الأوسع مدى وهو الاطلنطي.

ولكن استقلال الهند لم يتحقق سهلاً أو عفواً، وكان نهاية معركة مريرة اشد المرارة، قادها قديس وزعماء وابطال تاريخيون، ولم يكن ممكناً ان يهدروا ما حققوه.

لم يكن ممكناً ان تسترد الهند ارادتها لتسلمها ثانية ولمن كافحت طويلاً لتتحرر من اسرهم سواء كانوا بريطانيين او اميركيين او اطلنطيين. وفق التسمية الجديدة!!

ولم يكن ممكناً ايضاً ان تنضم الهند او تنطوي في فلك الطرف الآخر المضاد والذي قام على الناحية الأخرى من الشمال وهو المعسكر الشرقي الاشتراكي.

كان نهرو يريد ان يقيم دولة ديمقراطية اشتراكية علمانية، تجمع في مبادئها وتطبيقاتها بين تراث الهند وتراث العصر، وتختلف عن التجارب الاخرى دون ان تعاديها.

ولكن كان ذلك العصر هو أوج ما سمي «الستالينية» في صفوف المعسكر الاشتراكي. ولم تعترف هذه بأن استقلال الهند حقيقي وأصيل، بل انه ليس أكثر من صفقة بين الامبرياليين والبورجوازيين الوطنيين، ولقطع الطريق على الثورة الحقيقية والشعبية. وقال «الستالينيون» ان الزعماء البورجوازيين فضلوا لأنفسهم ان يكونوا «كلاب حراسة للمصالح الاستعمارية مقابل فضلات السلطة» ولهذا دعوا القوى الثورية الى خلع هؤلاء القادة وفي مقدمتهم نهرو في الهند وسوكارنو في اندونيسيا، وذلك لاستكمال التحرير.

وواجهت الهند بعد استقلالها تحدياً ثلاثياً واجهته معظم الدول التي تحررت منذ ذلك الحين وهو محاولة الاستعمار القديم البقاء في صور واساليب مختلفة، ومحاولة الاستعمار الجديد «الاطلنطي» وراثة النفوذ وتسخيره لاستراتيجيته الكونية، وأخيراً رفض الكتلة الاشتراكية الاعتراف باصالة استقلالها وحسابها في معسكر «الاعداء»!

وفي مواجهة الجميع أعلن جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند المستقلة ان استقلال الهند لا يتجزأ وان سيادتها كاملة في الداخل والخارج.

قال ان الهند غابت طويلاً عن المسرح الدولي وكانت سياساتها تحدد على بعد آلاف الأميال في لندن، ولا يمكن ان تخرج الى المسرح الدولي لأول مرة وتعلن تبعيتها.. وبمحض ارادتها.

وأعلن نهرو حياد الهند «الايجابي» وفسّره بأنه استمرار لتراث الهند الحضاري وكفاحها الوطني، وانه يعني احتفاظ الهند بحقها في ان تتفق او تختلف وان تؤيد او تعارض وان تحدد مواقفها بما تمليه عليها مبادؤها أو مصالحها المشروعة.

واعلن نهرو ان «ايجابية» الحياد هو اهم ما يميزه وانه لهذا ليس الانسحاب او الانزواء عن العالم وليس السلبية او ايثار السلامة ازاء مشاكله، ولكن على العكس تماماً المواجهة واتخاذ المواقف الايجابية.

ولم يعد العالم يسمح لأحد بأن يهرب من مشاكله وتريد الهند ان تؤكد ذاتيتها وتقوم بدورها. ومشاكلها وقضاياها تتشابك ولا تنفصل عن قضايا ومشاكل العالم وخاصة الدول التي تحررت مثلها.

كانت سياسة خارجية مثالية وعملية في نفس الوقت وتحتفظ للهند بمبادئها وتوفر لها اوسع مجال للفعالية والحركة.

وكان نهرو يعرف خريطة العالم جيداً ويدرك موازين القوى الدولية القديمة والجديدة وكان يثق ان اختياره صعب، وترفضه كل الأطراف خاصة بعد اشتداد الحرب الباردة واعلان كل طرف ان من لا

ينضم معه فهو في صفوف الاعداء.. وكان نهرو على يقين ان الهند «المحايدة» لن تستطيع ان تصمد وحدها وان تقف وحدها في «المواجهة».

ورسخ يقينه حينما سارعت الكتلة «الاطلنطية» رداً على سياساته باستقطاب باكستان التي أصبحت دولة معادية على حدوده الشرقية والغربية والتي انحازت وانضمت في حماس الى الفلك الغربي. واختارت ان تصبح «قاعدته» الأساسية الى الشرقين الأوسط والأقصى معاً.

واصبحت القضية ملحة عاجلة حينما تولى الجمهوريون الحكم في الولايات المتحدة الاميركية وانتخب ايزنهاور «محرر أوروبا» رئيساً للجمهورية، واختار جون فوستر دالاس وزيراً للخارجية، وشقيقه «آلان دالاس» مديراً للمخابرات المركزية واعلنوا ان الهدف الأول اصبح تحرير أوروبا ثانية. وكان جون فوستر دالاس يؤمن بأن العناية الآلهية ارسلته وسخرته وحده لهذه «الرسالة»!

وقامت السياسة الاميركية بعد الحرب العالمية الثانية على حصار روسيا واحتواء نفوذها، حتى تتداعى ويتقوّض نظامها من الداخل ولهذا اقامت حلف الاطلنطي وعبأت الدول على شاطىء الاطلنطي.

واعلن «دالاس» ان تلك سياسة سلبية وقاصرة، وان عليه ان يكمل الحصار ليشمل المعسكر كله من «بكين الى برلين» وان يحكمه تماماً.. ثم يتقدم خطوة ابعد هي الحاسمة نحو «التحرير».

واعلن دالاس ان ذلك يتم باقامة حلف جديد يشمل كل دول الشرق الأوسط، ليكتمل به حصار روسيا، وان يتبعه حلف آخر تتم به الحلقات وهو حلف يضم كل دول جنوب وشرق آسيا لحصار الصين.. التي كان يؤمن ان نظامها عارض آيل للسقوط!!

واثارت مشاريع المستر دالاس قلقاً شديداً وفزعاً أيضاً حتى في صفوف حلفائه «الاطلنطيين».

وقام نهرو وسوكارنو، بدعوة الآسيويين لتدارك الخطر الداهم القادم، ولكن اتجهت انظارهم وتعلقت بـ«الشرق الأوسط» اذا ما نجح الحلف وقام هناك فسوق يسد الطريق امام «الحياد الآسيوي» ويعزله قبل ان يصفيه.

وكان نهرو يعرف خريطة الشرق الأوسط جيداً، ويعرف ان مصر هي مفتاح المنطقة وان موقفها سوف يكون العامل الحاسم.

سوف تكون مصر الجسر الرئيسي الذي تعبر عليه سياسة الحياد الايجابي، وتكسر عزلتها في آسيا، وتمتد الى جناحها الآخر في افريقيا وتبطل الاستراتيجية الخرقاء التي تسوق العالم الى الكارثة، والتي سميت حتى في دوائر الغرب «الاطلنطية» جنون الاحلاف، «الباكتوماتيا».

□□□

وكانت مصر في ذلك الحين تعيش أولى اعوام الثورة والتي قامت أولاً لانتزاع الاستقلال.

وكانت مصر أيضاً، ومنذ قيام الثورة، ميدان صراع تسابقت اليه كل الاطراف لاحتواء «المجهول» الذي قد تتمخض عنه الثورة وقد بدأ المستر فوستر دالاس حملته «الصليبية» الى الشرق بزيارة القاهرة وكان اول وزير خارجية اميركي يزورها ولم يكن قد اكتمل عام على حياة الثورة. وعرض مشاريعه..

«سوف يقوم حلف كبير يضم كل دول الشرق الأوسط، وسوف تتزعمه مصر وتكون قاعدته الأولى وعاصمته وسوف تجني كل الفوائد والمزايا، من معونات وقروض واسلحة فضلاً عن المكانة الدولية».

وزيادة في الاغراء، وعد المستر دالاس انه اذا ما قبلت مشاريعه سوف تقوم الولايات المتحدة الأميركية بالضغط على حليفتها الأولى بريطانيا لتسلم بمطالب مصر الرئيسية واولها الاستقلال، بل وسوف تضغط الولايات المتحدة ايضاً على ربيبتها «اسرائيل»، وان تقنعها بالسلام وتحولها عن العنف.

وكانت الثورة المصرية، يومئذ، تتلمس الطريق وسط محيط من المتناقضات والصراعات داخلية وعربية ودولية. ولكن لم يحل الأمر دون ان يتلقى الوزير رداً كان آخر ما توقعه.

وكان المستر دالاس قد قال لرئيسه ايزنهاور وهو يودعه «انني ذاهب الى القاهرة لأرى ماذا يفعل اولئك

نهرو أدرك دور الهند
ودور مصر كجسر رئيسي
يعبر من خلاله الحياد الايجابي الى افريقيا

دالاس قال لايزنهاور:
«سأذهب للقاهرة لأرى ماذا يفعلون هناك»
.. فماذا قيل له بلا مواربة؟

الأولاد هناك» ولم يكن يخالجه شك انهم سوف يستجيبون «للأب الروحي»!

وقيل له بلا مواربة ان أحداً في مصر لا يستطيع ولا يملك ان يقبل أياً من عروضه. ولا يمكن لمصر بعد كفاح سبعين عاماً لتحرير أرضها ان تستبدل استعماراً بريطانياً صريحاً باستعمار اطلنطي جماعي مقنع يحولها الى مجرد قاعدة ستراتيجية.

ولا يمكن ان تجلو القوات البريطانية يوماً من باب لتعود ثانية من باب آخر مع جحافل مختلطة لاحتلال دائم.

وقيل له ايضاً ان الخطر الذي تواجهه مصر خطر مباشر جاثم يخنق روحها منذ سبعين عاماً، وهو الاحتلال، وهي لا ترى خطراً أشدّ منه، ولا يمكن ان يتحول فجأة الى درع ليحميها من خطر آخر لم يمس ارضها.

وقيل له في نهاية الأمر، ان الولايات المتحدة الأميركية اذا ما كانت حقاً حريصة على حرية الشعوب، ونذرت نفسها من اجلها، فإن عليها ان تستميت لترد لهذه الشعوب سيادتها كاملة وان توفر لها كل مقومات القوة والرخاء.. وان تملك بهذا السند لدعوتها الى الدفاع عن نفسها.

ويومئذ سوف تستطيع الشعوب ان تميز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر وسوف تقاتل وتستشهد لآخر نفس دفاعاً عن حقوقها وليس عن مصالح اجنبية.

قدمت الثورة المصرية رداً كاملاً واستراتيجية قومية سمتها «الدفاع من الداخل» في مواجهة دعوة الاحتماء في كنف احلاف اجنبية.

وغادر دالاس القاهرة حانقاً خائب الآمال، ولم يغفر لمصر طوال حياته ان دقت المسمار الأول في فشل مشروعه الأكبر لتغيير التاريخ..

واضطر المستر دالاس لتعديل مشروعه وبدلاً من حلف الشرق الأوسط، قرر الاكتفاء باقامة حزام شمالي يضم الدول «الصنائع» باكستان وايران وتركيا ثم العراق «الهاشمي» تحت حكم نوري السعيد.

وقرر ان يكون الحزام هو الخط الأول الذي سوف يزحف جنوباً الى عمان ودمشق والقاهرة قبل ان يزحف شمالاً نحو تحرير الشعوب «الأسيرة».

وتقرر تأكيداً للتحدي والاستفزاز ان يسمى الحزام حلفاً.. وان تكون عاصمته عربية في بغداد، وان تخلع عليه القداسة بأن يلقب ايضاً «بالاسلامي» وهو يبدأ من عاصمة اسلامية وينتهي الى عاصمة اخرى.

وأدركت مصر مدى الخطر وقررت ان تسارع لمواجهته وان لا تسمح له بان يثبت اقدامه، ودعت جماهير الامة العربية الى مقاومته، ومهما يكن الثمن.. وكانت اول المعارك «الدولية» الكبرى للثورة.. وامتحانها العسير.

ولم تخدع مصر يومئذ بأن بريطانيا قد استجابت وقدمت اقصى التنازلات وعقدت معاهدة مع مصر، يتحقق بها جلاء آخر جندي بريطاني خلال عامين.

ولم تخدع أيضاً بأن زعيم الحمائم في «اسرائيل» شاريت، تولى الحكم، ورفع غصن الزيتون امام العرب، ولهذا حينما جاءت الدعوة الى مؤتمر في باندونغ.. كانت الاستجابة جاهزة كاملة..

وتعرضت الثورة المصرية مع هذا، لحملة ضغط ضارية داخلية وعربية ودولية، وتوقفت عروض وحلول كثيرة على الاختيار بين حلف الشرق الأوسط وبين باندونغ وتعرضت الدول العربية المعنية لحملة مماثلة وصلت حد الارهاب في الأردن، والاغتيالات السياسية في سورية.. ولكن كان لا بد وان تتغلب باندونغ.. وحدد ذلك الاختيار مسار الثورة نهائياً.

وذهب جمال عبد الناصر في اول رحلة له خارج مصر وارتفع صوت الثوار العرب في اول مجمع من نوعه في التاريخ الحديث، وضم قضيتهم وثورتهم الى قضايا وثورة آسيا وأفريقيا عامة.. وعاد من هناك زعيماً عربياً شاباً تتعلق به آمال العرب، وزعيماً شرقياً من زعماء العالم الجديد «الثالث» تتطلع اليه القارتين.

قهر الحياد «الايجابي» كل اطواق الحصار المزمنة وخرجت مشاريع المستر دالاس مهلهلة وبدأت المسيرة من باندونغ الى المؤتمر السابع في نيودلهي.. ولا زالت مستمرة.□



وجوه مهاجرة في «ليل» عاصمة الشمال الفرنسي

المهاجر العربي في فرنسا



«الهجرة ظاهرة عريقة قدّمت الى فرنسا، الاولاد والعمال والجنود الذين كانت تحتاجهم، كما انها ساهمت في اغناء تراثنا الثقافي.

واذا كانت الازمة الاقتصادية قد جمّدت الهجرة، فهي في نفس الوقت ولدت مواقف واعمال عدائية حيال الوجود الاجنبي، لذلك لا يكفي ان نقول ان المهاجر لا يتحمل مسؤولية ما يحدث، بل يجب ان لا ننسى الدور الذي لعبه في الحياة الاقتصادية لبلدنا».

«فرنسوا اوتان»

الهجرة الى فرنسا لها تاريخ طويل ودوافعها الاساسية كانت الاوضاع السياسية والظروف الاقتصادية التي عاشها البلد المصدِّر او البلد المستقبل، بالاضافة طبعا الى تطلع المهاجر الى حياة افضل في تحسين مستواه الاقتصادي والاجتماعي وحبِّه للمغامرة.

وفرنسا التي فتحت ابوابها للوافدين الجدد وسعت لاغرائهم بالوسائل المادية والتسهيلات الحياتية والاجتماعية تعيش اليوم مرحلة الاكتفاء، لا بل هي تواجه ازمة بطالة خانقة (حوالي مليوني عاطل عن العمل) قسمت الساحة السياسية الفرنسية في الموقف من وجود المهاجر ودوره، واوجدت ظاهرة العداء المتطرف واعمال العنصرية المتزايدة.

وبين عامي ١٩١١ و١٩٨٣ تضاعف عدد المهاجرين الى فرنسا حوالي اربع مرات، فوصل حاليا الى ما يناهز الـ٤ ملايين ونصف مهاجر من ١٢٣ جنسية مختلفة. يضاف الى هذا العدد حوالي ٥٠٠ الف شخص من اصل افريقي شمالي، أتوا الى فرنسا مع استقلال بلدانهم وفضلوا العمل والعيش فيها وحصلوا على جنسيات فرنسية. وتعتبر اليوم نسبة ٧٠ بالمئة من المهاجرين الى فرنسا قد مضى على اقامتها اكثر من عشر سنوات، كما ان احصاءات وزارة الداخلية الفرنسية تشير الى ان هناك ١٨ مليون فرنسي من اصل مهاجر.

اما البلدان التي تحتل المراكز الاولى في سلم الهجرة فهي: البرتغال ٨٦٠ الفا، الجزائر ٨١٥ الفا، ايطاليا ٤٥٠ الفا، المغرب ٤٤٥ الفا، اسبانيا ٤١٢ الفا، تونس ٢٠٠ الفا، تركيا ١١٨ الفا.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هي الاعمال التي يقوم بها المهاجر، والمراكز التي يشغلها؟

المؤكد ان المهاجر يتولى القيام بالاعمال اليدوية والعادية والاقل تأهيلا فـ ٨٦ بالمئة من العمال المهاجرين هم عمال عاديون يعملون في المرافق العامة (٣٧ بالمئة في التنظيفات، ٤٤ بالمئة في البناء والاشغال العامة، ٢٥ بالمئة في مصانع الآليات والسيارات). اما المهاجر ـ الموظف فنسبته لا تزيد عن ١٠ بالمئة، فيما نجد حوالي ٢ بالمئة من العمال المهاجرين هم كوادر مهنية (الطب والهندسة).

اما توزع اماكن تواجد المهاجرين فهي طبعا مرتهنة الى عدة اسباب اهمها الاماكن الصناعية والمهنية، المناطق الزراعية، لذلك تحظى العاصمة باريس وضواحيها بالنسبة الرئيسية حيث يشكل العرب في هذه المنطقة اكثر من نصف المهاجرين فيها (حوالي ٢٥٠ الف مهاجر)، وتأتي المناطق الجنوبية المطلّة على حوض البحر الابيض المتوسط كمرسيليا (١٥ بالمئة من نسبة السكان) ثم في الشمال مدينة روبيه (١٩

لقطة

سمكة خارج المياه

التقيته وانا انزل من الترام الذي يعمل بين «ليل» و «روبيه» في اقصى الشمال الفرنسي، فتقدمت اسأله بالفرنسية عن موقع الحي العربي في المدينة.

كل ما فيه ينبض بالعربية، فلم يعجبه السؤال والطريقة وربما هيئتي التي زادت من خوفه.

ولماذا تسأل؟ قالها بالعربية، وبنوع من العصبية.

قلت انا طالب ابحث عن سكن متواضع ورخيص. وهنا امطرني بأسئلته اللامتناهية: من اين انت، لماذا جئت الى «مدينتنا»، ما هو اسمك، كم هو عمرك، كم مضى على اقامتك في فرنسا، ماذا تدرس؟

كل ذلك حتى ادخلت بعض الطمأنينة الى قلبه (مع اني لم اقل كل الحقيقة واجبت بما يرضيه قدر المستطاع) فقرر مرافقتي الى هذا الحي الذي غادره لتوه ليتفرج على منازل الفرنسيين وحضارتهم، وجئت انا لأعيده الى واقعه.

في الطريق تحدثنا عن حرب لبنان التي لا تنتهي، والحرب العراقية ـ الايرانية واسبابها، ثم تحدثنا عن الاسلام والعروبة والزعماء العرب حتى وصلنا الى موضوع الهجرة «انا في فرنسا منذ اكثر من ٣٠ عاما، عندي ٨ أولاد لا تنتهي مشاكلي معهم، هم لا يريدون العودة الى وطنهم الا لقضاء العطلة، يريدون ان يتزوجوا من فرنسيات حتى يحصلوا على الجنسية ويستقروا هنا. كل جهودي

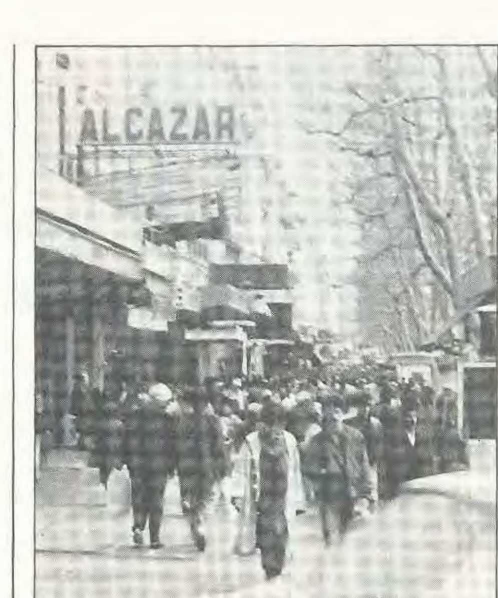
بالمئة من مجموع السكان).

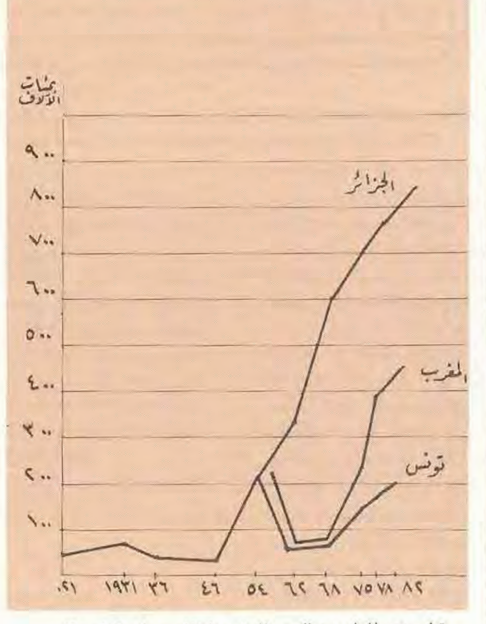
النظرة العنصرية

واذا كان الوضع الاقتصادي والمعيشي الحالي في فرنسا يعاني مشاكل صعبة، فوجود المهاجر لم ولن يكون السبب في ذلك ابدا. «فالمهاجر لا يهددكم ولا يسطو على اعمالكم، ولن يغتصب فتياتكم او يفسد ثقافتكم» كما يطيب لبعض دعاة العودة الى الاستعمار الجديد ان يرددوا ويقولوا في حملاتهم المسمومة ضد المهاجر. ويكفي ان نعرف حجج هذه الجماعات السياسية المتطرفة لتبرير هجماتهم، حتى نتأكد من حقيقة نظرتهم العنصرية والعرقية الحاقدة وحيال العرب بوجه الخصوص:

١ ـ فهم يرون ان زيادة عدد المهاجرين وتمركزهم في فرنسا يهدد العائلة الفرنسية اقتصاديا ويفكك وحدتها الاجتماعية والثقافية، فالمهاجر لم يعد كما كان في الستينات يحضر لخدمة الفرنسي بمفرده ثم يعود الى بلاده بعد فترة، بل اصبح اليوم يحضر عائلته واولاده ويطالب بحقوق العامل الفرنسي نفسها بما فيها مواجهة البطالة.

٢ ـ تأكيد الفوارق العرقية والدينية والثقافية بين المهاجر الاوروبي والمهاجر العربي. فهم يعتبرون ان المهاجر الايطالي او البولوني او البرتغالي ينتمي الى حضارة وثقافة وديانة مماثلة لحضارتهم وثقافتهم





تطور عدد المهاجرين العرب الى فرنسا (المجموعات الرئيسية)

وديانتهم، في حين ان المهاجر العربي البعيد عن محيطهم سيخلق حالة جديدة في المجتمع الفرنسي تزيد من تقويضه وتدهوره.

٣ ـ قابلية المهاجر الاوروبي للذوبان في الحياة الفرنسية، يقابلها تشبّث المهاجر العربي في الحفاظ على هويته وقوميته وثقافته، فهو يقول نعم للتعايش ولا للدمج، وهذا ايضا سيكلف فرنسا جهودا وتضحيات تضر بالبلاد اكثر مما تفيدها اقتصاديا واجتماعيا.

وهكذا في مثل هذه الاوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها فرنسا (وهي ليست وحدها التي تعيش ازمة البطالة ومشكلة اللا امن) يحاول اليمين المتطرف الاستفادة من الظروف وشحن المواطن الفرنسي وتعبئته ضد المهاجر العربي، متجاهلا انه هو الذي ساهم في بناء فرنسا واغنائها اقتصاديا وثقافيا. فما الذي فعلته الحكومة الاشتراكية الفرنسية حتى اليوم لتحسين صورة المهاجر في نظر المواطن الفرنسي ولتنظيم امور الهجرة وحل ازمة البطالة القائمة؟

الخطط الحكومية

مع تسلم الحزب الاشتراكي للسلطة عام ١٩٨١ طرح ثلاثة حلول لانهاء هذه المشاكل:

١ ـ تجميد الهجرة ووقف استقدام المهاجرين الا في حالات خاصة ومدروسة.

٢ ـ تنظيم عودة من يرغب من المهاجرين الى بلاده عن طريق مساعدته ماديا.

٣ ـ طرح موضوع العيش معا عبر العمل على تحسين العلاقة بين المهاجر والمواطن الفرنسي.

واذا كان البند الاول قد تحقق بفعل القرارات والرقابة المشددة على دخول المهاجرين واقامتهم، فان البندين الآخرين ما زالا قيد الدرس والاخذ والرد بين الاطراف المعنية بصورة مباشرة وغير مباشرة. فالمهاجر لا يجد حافزا للعودة مقابل هذه التعويضات والمساعدات غير الكافية التي تقدمها الحكومة الفرنسية، بينما درجة الاحتقان عند بعض الفرنسيين كما قلنا باتت تهدد وجود هذا المهاجر وتصفيته جسديا وتقلق راحته كثيرا. بالمقابل، لا يجد هذا المهاجر غير اللامبالاة من بلده الأصلي، ولا يجد غير العجز عن تقديم بدائل العودة له. ولغته وحضارته التي يريد الدفاع عنها ويصارع للحفاظ عليها داخل اسرته وبيته وبيئته تبقى مهددة ايضا.

امام هذه المعطيات والظروف الدقيقة والمحرجة، التي تهدد وضع المهاجر وتقلق راحته وترسم له الصور القاتمة حول مصير ابنائه ومستقبلهم، وتبكيه كلما تذكر الوطن وحنّ الى العودة وهو نادرا ما تغيب عنه صورة الوطن، امام كل ذلك تحركت «الطليعة العربية» على متن القطارات الفرنسية السريعة التي ساهم في تركيبها هذا العامل المهاجر، الى جهات البلاد الاربع تستمع الى شكاوى المهاجر. حاورنا الطالب العربي في مشاكله وهمومه واحلامه وامانيه، وقرعنا ابواب المؤسسات والهيئات والجمعيات الفرنسية او العربية، فاستقبلنا البعض بكل طيبة عارضا اوضاعه وامكانياته، ومشاغله في كل ما يتعلق بشؤون الهجرة، واطل علينا البعض الآخر من ثقب الباب رافضا الحوار مخافة ان تنقطع عنه المساعدات الرسمية او الخاصة!

ذهبنا نستمع الى الذين سدّت في وجههم الموجة العنصرية سبل الحياة، فدفعوا ثمنا كان احرى بالحكومة الفرنسية وحكومات بلدانهم تجنيبهم اياه.

وذهبنا نحاور الآباء والابناء في مشاكل العودة والعمل واللغة والسكن والاختلاط وعدنا وفي جعبتنا الكثير من الكلام والمقابلات والصور التي نضعها تحت مجهر القارىء العربي، علنا بذلك نساهم في تخفيف هموم هذا الانسان الذي قدّم عرقه وجهده وصحته في سبيل الاقتصاد والثقافة والحضارة الفرنسية. □

تحقيق: سمير صالحة

ومحاولاتي لربطهم ببلدهم باءت بالفشل لذلك فنصيحتي لك ان لا تتأثر بهذا المحيط الفرنسي، وان لا تفكر في البقاء هنا، لأنهم سيأخذون ما يريدونه منك، ثم يتركونك في الشارع... قل دائما ان اقامتك مؤقتة هنا، وان وطنك بحاجة اليك، حتى لا تندم مثلي بعد فوات الأوان وتصبح كالسمكة التي يخرجها الصياد من المياه ويرمي بها في سلته تلفظ انفاسها الاخيرة». □



العقيد وتونس .. و «التحرير»

ربط بعض المراقبين السياسيين بين الانباء التي تسربت من تونس مؤخراً والتي تحدثت عن اعتقالات في صفوف عدد من المسؤولين في جهاز الامن والمخابرات على اثر اكتشاف محاولة جديدة للعودة بالبلاد الى ايام العنف التي سادت ابان «انتفاضة الخبز»، وبين تصريح اخير للعقيد القذافي قال فيه انه لن يزور تونس إلا «بعد تحريرها»!

هل ثمة علاقة بين توجهات العقيد القذافي نحو تونس الشقيقة والجارة... وبين ما كان منوياً إحداثه فيها من اضطرابات. ام ان ذلك مجرد «صدفة»؟

ومن عاد يصدّق الصدّف في ممارسات العقيد؟□

بعد «المرابطون» اتفقوا على الفلسطينيين !

من ضمن الحملة المشتركة على منظمة التحرير الفلسطينية وزعيمها ياسر عرفات، وعلى التواجد الفلسطيني الموالي للشرعية الفلسطينية في لبنان، وافقت الميليشيات اللبنانية التي احكمت سيطرتها على بيروت الغربية مؤخراً، ولاسيما بعد المعارك الاخيرة التي خاضتها ضد قوات «المرابطون» وافقت على فتح مكتب مركزي لـ «جبهة الانقاذ الفلسطينية». وقد جاءت هذه الموافقة في اعقاب محادثات اجرتها الجبهة المدعومة من دمشق مع القوات المدعومة ايضا من العاصمة السورية لتنسيق العلاقة بين الجانبين، وللحيلولة دون «تسرب» المزيد من القوات الموالية للشرعية الفلسطينية، وقد اتت هذه الخطوة ايضا بعد «اتهامات» متكررة لقوات «المرابطون» بأنها وراء دعم القوات التابعة للسيد ياسر عرفات في بيروت ومخيماتها.□

تصاعد التظاهرات المطالبة بايقاف الحرب...

مازالت مدن ايران ومنذ يوم الأحد ٢١ نيسان الماضي، تعيش حالة من التوتر، تذكر بما شهدته ايران قبل رحيل الشاه. فبالرغم من انزال النظام لاعداد كبيرة من قواته ـ الباسدران والباسيج ـ المدججة بالسلاح وقمعها بعنف لاي تحرك جماهيري، لم يتمكن من منع الجماهير من التظاهر مطالبة بايقاف الحرب واحلال السلام، وهاتفة بسقوط خميني. فقد خرجت مجاميع كبيرة من سكان مدن: طهران رودسار تونكابون، لاهيجان، بابول، كوركان، كهمشير (شمال ايران)، واصفهان وتبريز، في ذلك اليوم والأيام الذي تلته بتظاهرات حاشدة اصطدمت بقوات النظام ودارت معها معارك جرح وقتل فيها من الجانبين، اعداداً ليست قليلة.

ويقول قادمون من ايران ان موجة التظاهرات بعد يوم ٤/٢١ اتسعت وانتشرت الى مدن اخرى مثل مشهد واحمد آباد وكرمنشاه وهمدان، وغيرها، حيث دارت معارك عنيفة بين المتظاهرين المنادين بإنهاء الحرب، وسقوط خميني، وقوات النظام ويضيف هؤلاء القادمون انه ومنذ يوم ٤/٢١ الذي يشكل بداية «شهر المقاومة ضد الحرب والقمع» الذي دعت اليه منظمة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة لم تتوقف اعمال الاحتجاج على استمرار الحرب بمختلف الصيغ: تظاهرات، توزيع منشورات، وتمزيق صور خميني ورفع الشعارات المطالبة باسقاطه، وبانهاء الحرب ضد العراق.□

بيعة جديدة في عيد ميلاده




بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»:

ما حدث في العام الماضي، وما قبله. تكرر هذه السنة ايضا، وعاشت بغداد وبقية المحافظات العراقية وكذلك القوات المسلحة في جبهات القتال يوم «٢٨» من «نيسان/ ابريل» يوماً من ايام الأعياد الشعبية، بما تعنيه الكلمة. فبالرغم من ان كل الشعب العراقي كان «يستعد» بشكل وآخر للاحتفال بالمناسبة، فان اغلب ما جرى من «مظاهر فرح» كانت تنم وتعبر عن عفوية مطلقة.

العائلات العراقية انطلقت مع الصباح وحتى ساعة متأخرة من الليل في الشوارع والساحات والحدائق العامة حيث اقيمت مظاهر الزينة ونصبت «الخيام العربية» بينما كانت «الحلوى» لها الحضور المشترك بين جموع الشعب، الكل يوزعها في البيوت وفي الشوارع وفي أماكن الاحتفالات العامة والحدائق، والفرق الموسيقية تلمحها اينما تذهب تنطلق بالحانها وتردد مع الناس اغاني الفرح والنصر والحب لقائد العراق صدام حسين بمناسبة ذكرى ميلاده. التي قرر العراقيون الاحتفال بها تلقائيا وبصورة عفوية واستمرت هكذا حتى بدا هذا اليوم بمثابة «يوم العراق» واتخذ طابع التعبير عن «الكبرياء والصمود والعزة» كما يتحدث الناس، وكما تعبر الشعارات التي رفعت. فلقد تجاوزت هذه المناسبة باحتفالاتها، ما هو متعارف عليه من احتفالات في اعياد الميلاد، لتتداخل فيها كل مشاعر «الحياة الجميلة» من حب واصرار على النصر والبناء والنهوض وفي هذه السنة، اختلطت الاحتفالات، وكأنها احتفالات «ميلاد العراق» ونهوضه في زمن يقاتل فيه على مدى سنوات خمس ضد «هجمة بربرية استهدفت الحضارة الانسانية، يتحمل العراق شرف التصدي لها».

اما اذا كان هناك من يبحث عن مغزى آخر لهذا الاحتفال الشعبي العفوي فنقول له على لسان شعب العراق «انه تجديد البيعة لصدام حسين.. وتعبير عن الاعتزاز به».□

١٥٠ ألف هارب من الجندية في ايران

بلغ عدد الفارين من القوات العسكرية الايرانية، والمتخفين خشية الحاقهم بها ممن بلغوا السن المحددة لاداء الخدمة الالزامية اكثر من ١٥٠ الف حسب مصادر منظمة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة.

وقالت نشرة ايران الحرة التي تصدر في الخارج، والتي اوردت الخبر ان اجهزة النظام الايراني تقوم الآن بحملة عنف ومداهمات واسعة للبحث عن هؤلاء، وسوقهم الى جبهة الحرب للاعداد لهجوم جديد على العراق، بعد ان دمر هجوم آذار في هور الحويزة الذي كان النظام الايراني يعول عليه الكثير.□

الدور السوفياتي في نظر مورفي

على الرغم من تلميح ريتشارد مورفي، المبعوث الاميركي للشرق الاوسط الى استعداد الولايات المتحدة لاشراك الاتحاد السوفياتي في الاشراف على عملية «التسوية» السياسية في المنطقة، فقد علمت «الطليعة العربية» من مصادر مطلعة في الاردن ان مورفي زاد على ذلك قائلا للمسؤولين الاردنيين: «ان مشاركة السوفيات لن تنفعكم كثيراً، وستكتشفون ان الدور السوفياتي سيكون مزايداً ومعرقلا، وليس ايجابيا كما تتوقعون»!□

اذا أفلت النميري فلن يفلت اقاربه!

تفيد مصادر القاهرة والخرطوم انه بعد تعثر المحاولات السودانية التي جرت بين العاصمتين من اجل اعادة الرئيس المخلوع جعفر نميري الى السودان بهدف تقديمه الى المحاكمة على جملة من القضايا المتشعبة، فانه من المتوقع ان تجري قريبا محاكمة شاملة لعدد من افراد عائلة النميري، بتهمة الاثراء غير المشروع على حساب مواطني السودان، وتسببهم في الازمة الاقتصادية التي يعاني منها القطر السوداني.

اول المرشحين للمحاكمة، كما اشارت الى ذلك

كلام صهيوني صريح:

«اسرائيل معنية باستمرار حرب الخليج»!

قيل الكثير عن مصلحة الكيان الصهيوني من استمرار حرب الخليج، وقيل الكثير عن مساهماته في دعم ايران بالوثائق والمعلومات، وأعرب الكثير من المحللين والمراقبين عن رؤيتهم لهذه المصلحة الصهيونية، ولكن كيف ترى «اسرائيل» نفسها هذه المصلحة ومن اي زاوية تحديداً.

الجواب على ذلك يمكن رصده من خلال تجميع العديد من تصريحات المسؤولين الصهاينة، السياسيين والعسكريين. لكن الجواب نفسه يمكن اخذه بصريح العبارة من خلال التعليق الذي نشرته مؤخراً صحيفة «هاموديع» الصهيونية تحت عنوان صريح يقول: «اسرائيل معنية باستمرار الحرب في الخليج».

تقول الصحيفة الصهيونية:

«للوهلة الاولى تبدو هذه الحرب وكانه ليست لاسرائيل اية علاقة بها، ولكن الحقيقة ان اسرائيل تبدي اهتماماً كبيراً بها. ففي القدس توجد حكومة مرتاحة وراضية لعدم الحسم بين الجانبين المتحاربين وأملها كبير في اطالة الحرب وانشغال الطرفين وعدم تفرغهما لارسال الجنود والمتطوعين الى لبنان او الى الحدود السورية».

ويستطرد التعليق «ان الاسرائيليين يخشون بشكل خاص الجيش العراقي، فللعراق ماض طويل من المساعدات الفعلية لدول الجبهة الشرقية، وقد اشترك في الماضي جنود عراقيون في الحروب ضد الكيان الصهيوني، وانه باستثناء حرب لبنان (سلامة الجليل كما يسميها الصهاينة) فقد حاربت وحدات عسكرية عراقية في كافة المعارك والحروب التي وقعت في منطقة الشرق الاوسط».

«ان العراقيين يمتلكون الآن تجارب كبيرة في ميدان القتال وما من شك في انهم اصبحوا يمتلكون جيشاً كبيراً وخطيراً جداً في الشرق الأوسط لأنه جيش يتدرب الآن بالنار والذخيرة الحية ضد عدو حقيقي ولمدة طويلة... وهذا افضل من اي تدريب آخر، فضلا عن ذلك فقد تغير شكل الجيش العراقي وهيكله بسبب هذه الحرب فاصبحت كل وحداته متحركة، وتلاءمت الفرق المدرعة مع ظروف ميدان القتال، واصبح الجنود من كل المستويات وخاصة الضباط يمتلكون تجربة غنية في استخدام الاسلحة الحديثة.

ومن ناحية اخرى فان الجيش العراقي مزود بكل ما يحتاجه اثناء العمليات وتعلم كيف يقوم بكافة الاعمال تحت وطاة النيران وفي ظروف ميدانية صعبة للغاية، كذلك نفذ سلاح الطيران العراقي مهاما في عمق الاراضي الايرانية وتعلم كيف يهرب من الصواريخ المضادة للطائرات... واصبح الجندي العراقي عنيداً وصلباً...»

واختتمت الصحيفة تعليقها بالقول: «وأخيراً نعود فنؤكد ان الحرب العراقية ـ الايرانية رغم مفارقاتها، فانها مفيدة وجيدة بالنسبة لكياننا ان هذه الحرب تستهلك قوات ضخمة من المحتمل أن يصل جزء منها في فترة الهدوء الى الحدود الاسرائيلية، لأنه اذا انتهت هذه الحرب فسوف يقوم العراق بنقل عدة فرق مدرعة الى الاردن لدعم الجبهة الشرقية... لكل هذه الاسباب فان الكيان الصهيوني راض ومرتاح لاستمرار الحرب بين ايران والعراق بالشكل الذي هي عليه الآن دون التوصل الى حسم».□

عدد من التقارير المتسربة من الخرطوم ستكون زوجة النميري نفسه التي وصفتها هذه التقارير بانها رابع اغنى سيدة في العالم.

اذا تمت هذه المحاكمة فانها ستذكر، والى حد كبير، بالمحاكمات التي حدثت في مصر وشملت عائلة الرئيس المصري السابق انور السادات وعلى الخصوص محاكمة اخيه عصمت بالتهمة ذاتها.□

ليبيا استمرت فعادت مصر

لوحظ في العاصمة المصرية مؤخرا ان اجهزة الاعلام القاهرية استانفت هجومها على نظام العقيد معمر القذافي، وقد بدات اذاعة «صوت العرب» بتخصيص برامج سياسية تفضح ممارسات العقيد، وتوجهات النظام الليبي، كما ان المعارضين الليبيين عادوا للمساهمة في هذه البرامج. وكان الرئيس المصري حسني مبارك قد



اوقف اي هجوم اعلامي ينطلق من مصر على جميع الانظمة العربية اثر توليه الحكم، ولكن ليبيا استمرت في هجومها الاعلامي المركز والذي لم يعد يفرّق بين الشعب المصري نفسه.. ونظام الحكم فيه.

الجدير بالذكر هنا ان اللجنة المصرية للتضامن الافرو - آسيوي قد قامت بمحاولة لتحسين العلاقات بين البلدين ووقف الهجمات الاعلامية، ولكن هذه المحاولة فشلت نتيجة تعنت طرابلس الغرب في موقفها.□

معادن بكين النادرة مقابل سلاح تل أبيب!

الاخبار التي تناقلتها بعض وكالات الانباء حول توصل كل من الصين والكيان الصهيوني الى اتفاقات بعيدة المدى تقوم بموجبها تل ابيب بتجهيز سلاح المدرعات الصيني بانواع مختلفة من المعدات والتجهيزات العسكرية من بينها صواريخ حديثة ومدافع دبابات، اضافة الى طائرات صغيرة بدون طيار. المعلومات الجديدة تقول: ان الصهاينة سيتلقون من بكين مقابل ذلك ثلاثة انواع نادرة من المعادن وهي: الفانديوم والتانتال والتيتانيوم، وهي معادن حيوية ومطلوبة على صعيد انتاج الطائرات والصواريخ الحديثة.□

بيريز والقلق البالغ

الانسحاب الصهيوني من الجنوب اللبناني بكل ما رافقه ويرافقه من خسائر جسيمة مستمرة عكست نفسها على نفسية المستوطنين الصهاينة اصبح احد الهواجس التي تقلق شمعون بيريز رئيس وزراء الكيان الصهيوني بشكل جدّي، الى درجة انه لم يتورع عن عكس هذا القلق البالغ صراحة امام العديد من المسؤولين الصهاينة واجهزة الاعلام، وطالب بضرورة العمل الجدي من اجل «تنقية الاجواء والتاثير المباشر على وسائل الاعلام لرفع الروح المعنوية للجمهور الاسرائيلي لاعطاء صورة وردية واكثر توازنا عن الاوضاع السائدة في البلاد»!

ولم ينس بيريز الاشارة الى ان هذا العمل سيحول تلقائيا دون استشراء ظاهرة الهجرة المعاكسة من الكيان الصهيوني التي ازدادت مؤخراً.□

«تسهيلات»... ومهرجان!

تصدّت الشرطة المصرية في جزيرة فرعون بخليج العقبة لزورق صهيوني كان يقلّ وزير السياحة «الاسرائيلي»، ومنعته من النزول الى البر «بسبب عدم حصوله على تصريح من القنصلية المصرية في ايلات».

وفي ايلات لم يجد القنصل المصري حسن عيسى غير ان يعقب على ذلك بالقول انه يمكن للسياح ان ينزلوا في جزيرة فرعون ولكن... بعد تصريح مسبق!

على صعيد آخر، اقامت نقابة المحامين المصريين في القاهرة مهرجاناً سياسيا وخطابياً حول الصراع العربي - الصهيوني تحدث فيه ابراهيم شكري رئيس حزب العمل، ود. ابراهيم سعد الدين، والمحامي نبيل الهلالي، وفريد عبد الكريم، ود. رضوى عاشور، واعقبت الكلمات امسية فنية قدمت فيها الاشعار والاغنيات المناصرة للثورة الفلسطينية.□

أين الحقيقة؟

موضوع استمرار تقديم المزيد من المساعدات الاقتصادية الاميركية للكيان الصهيوني، دون خطة بعيدة المدى من قبل تل ابيب لاصلاح اوضاعها الاقتصادية المنهارة، رات فيه صحيفة «وول ستريت جورنال» تبذيراً للأموال لا يمكن فهمه، ودعت الصحيفة الاميركية المعروفة بتاييدها للكيان الصهيوني حكومة ريغان، والكونغرس الاميركي الى معارضة تقديم المزيد من هذه المساعدات اذا استمر الوضع في «اسرائيل» على حاله.

الملفت للانتباه ان بعض الدبلوماسيين والموظفين الصهاينة في واشنطن قد اعربوا عن رايهم بان ما ورد في هذه الصحيفة انما «يعبر في الوقت نفسه عن وجهة نظر كثيرين من واضعي السياسة للادارة الاميركية».□

لم تطوَ بعد صفحة «الفالاشا»

آخر المعلومات حول فضيحة نقل «الفالاشا» من السودان الى الكيان الصهيوني، نقلتها مصادر وثيقة الاطلاع في الخرطوم.

تقول هذه المعلومات ان الرئيس السابق نميري تلقى هو وعدد من اعضاء حكومته ما مقداره ٥٦ مليون دولار من اجل تسهيل عملية «الفالاشا»، واوضحت هذه المصادر مزيداً من التفاصيل فقالت ان هذه المبالغ جمعتها منظمات صهيونية عديدة في العالم، وقد دفعت مبالغ اخرى الى عمر الطيب نائب النميري، وان الرئيس منغستو هيلا مريام تلقى مساعدات عسكرية منذ عامين لقاء مساعدته ايضا على السماح للفالاشا بمغادرة اثيوبيا.□

هذا الوطن

أمل لبنان في العراق

رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي قال في كتاب الاستقالة الذي تقدم به الى «أهله وابناء عشيرته» في اعقاب الاقتتال السياسي - المتمذهب في القسم الغربي من العاصمة اللبنانية ان ما يجري هو «خطير وكبير جداً».

ورغم ان الرئيس كرامي عاد فتراجع عن استقالته إثر «اللقاء الاسلامي» الذي تم في دمشق وبرعاية واشراف نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، فإنه في الاحاديث التي يرددها امام المقربين منه ومن وراء «الكواليس» ما يزال يؤكد على «خطورة» ما جرى وما يجري في هذه المرحلة الراهنة، ليس في بيروت وحدها وانما في جميع انحاء لبنان.

والرئيس كرامي يقول للمقربين منه انه مضطر للبقاء في منصبه، بالرغم من معرفته وادراكه التامين لـ «خطورة» ما جرى ويجري، وبالرغم من ان موقفه هذا قد يظهره بمظهر «شاهد الزور» الذي يرى ويسمع ولكنه غير قادر على الكلام اما اتخاذ اي موقف فأمر ليس من المسموح به اطلاقا.

ونحن نورد هذا الكلام لا تبرئة للرجل، فهو قد سبقنا الى وصف نفسه بأنه «شاهد زور» في هذه المرحلة، ولكن من اجل الاشارة الى حالة العجز التي وصل اليها العديد من السياسيين البارزين في لبنان، بحيث تحولوا الى أدوات غير مسموح لها سوى بتنفيذ الاوامر الصادرة اليها من الجهات «السامية» التي تملك القرار وتملك كل شيء في لبنان حالياً.

والرئيس كرامي في هذا الموقف، الذي لا يحسد عليه، اليس «طائراً يغرد خارج سربه» وانما حاله حال جميع السياسيين اللبنانيين الذين كتب عليهم ان يتعايشوا مع الأزمة الدامية التي تمسك بخناق لبنان ويعيشوها بكل ما فيها من منعرجات ومساوىء وكوارث.

فالرئيس الحص (على سبيل المثال لا الحصر) والذي لا يملك سوى ان يقول عند كل واقعة تقع «لا حول ولا...» رافعاً يديه الى السماء دلالة العجز، يردد حالياً امام زواره «الموثوق» بهم بعد ان قرر على ما يبدو مغادرة البلاد والرحيل الى الخارج ان الشهرين المقبلين (أيار وحزيران) هما من اخطر الاشهر التي مرت في عمر الازمة اللبنانية. ويضيف ان «الفأس وقع في الرأس»، وانه تم حتى الآن انجاز الجزء الأكبر من خطة تقسيم لبنان.

مصادر سياسية مطلعة في بيروت تقول تعليقاً على هذا الكلام ان انجاز الجزء الباقي من خطة التقسيم يتطلب اغراق البلاد (وخصوصا مناطق بيروت وشمال لبنان والبقاع الغربي وجزين) في بحور جديدة من الدماء.

وتضيف قائلة ان ما جرى ويجري هو عملية تفكيك كاملة للبنان قبل اعادة تركيبه وفق ما تشتهي الجهات «السامية» المشرفة على خطة التقسيم و«بلقنة» الوطن العربي ككل انطلاقا من لبنان.

ولكن...

وتؤكد هذه المصادر السياسية المطلعة على كلمة «ولكن» هذه. لتقول: ان هذا المخطط الجهنمي الذي يجري تنفيذه، ما يزال يصطدم بعقبة كأداء هو صمود القطر العراقي على جبهات القتال مانعا بذلك انتشار الهجمة الشعوبية على سائر انحاء المنطقة عبر الجناح الشرقي للأمة العربية.

لذلك فإن السياسيين اللبنانيين المخلصين والصادقين والمدركين تماما لابعاد المؤامرة - وبعضهم في مواقع المسؤولية في لبنان - بدأوا يرددون حالياً ان الامل الوحيد المتبقي امام بيروت وطرابلس وصيدا وسائر انحاء لبنان هو الصمود في بغداد والبصرة وفي قاطع ميسان.□

فايز المرعبي

سوف أظل عربيا «٢١»



أين العروبة المصرية من مصر العربية؟

د. حامد ربيع

- استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
- استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية بغداد.
- الاستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربور.
- رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

نعم سوف أظل عربياً!

ورغم ان هذه العبارة راحت تتكرر على لساني منذ اكثر من سبعة اعوام وقد جعلت منها عنوانا لعقيدتي ورمزا لفلسفتي وتلخيصا لقناعتي لكل ما له صلة بتطورات مستقبلية او تعاملات فكرية تنبع او تدور حول هذه المنطقة التي هي وعاء الوطن العربي، الا انني لا ازال ارددها في يقظتي ومنامي بنفس القوة والعنف التي قد أطلق بها صيحة الأمل لأول مرة.

الأيام تزيد من ثقتي في الذات العربية والاحداث تدعم من الولاء وتجعل من كل ما يرتبط بالقناعة ديناً وعقيدة.

رغم ذلك فلنترك العاطفة ولندع الانفعالات. تعالوا معي نتحدث مرة اخرى بلغة العلم الصماء: فلنهرع الى منطق الوجود الانساني بوضعيته المطلقة نستنبط منه دلالة الاحداث ونستقرىء من خبراته حقيقة التطور الذي تعيشه منطقتنا العربية.

منذ عشرة أعوام وعلى وجه التحديد منذ بداية الحرب الأهلية، في لبنان والاحداث تتوالى امام اعيننا بسرعة مذهلة ولكنها جميعها تنبع من هدف واحد وتسعى نحو غاية واحدة: تكريس التفرقة وابعاد مصر عن الصف العربي. تضافرت الجهود واتحدت الاهداف ورغم ان كل محلل على قسط من العلم بخفايا السياسة الدولية كان يجب ان يتنبأ بذلك ومنذ اتفاقية فك الاشتباك الثاني الا اننا لا نزال حتى هذه اللحظة ومنا الكثيرون الذين لا يزالون يأبون الا ان يضعوا رؤوسهم في الرمال. في مؤلفنا عن «الحرب النفسية في المنطقة العربية» الذي كتب منذ قرابة خمسة عشر عاماً أعلناها بصراحة ووضوح. وذهبنا نبحث عن مستمع او نتلمس استجابة ولكن دون جدوى. فماذا يتعين علينا ونحن نرى اليوم جرائم القتل ترتكب امام اعيننا مع سبق الاصرار في ارض لبنان الحبيبة بل ويساهم ويشارك في ارتكابها زعماء وقادة محسوبون على القومية العربية؟

١) القومية العربية والعروبة السياسية لا تزال تبحث عن اكتمال ايديولوجيتها المتكاملة ونظريتها السياسية التي تسمح ببناء اطار واضح لحركتها في النطاق الاقليمي والدولي. ولنحدد منذ البداية مجموعة العناصر التي تعكس حالة التخلخل بل والتهلهل الفكري الذي يعيشه الواقع العربي والذي يتعين عليه ان يتخطاه لو اراد له ان يصارع خصومه من منطلق الادراك الواعي في الاعوام القادمة.

(اولا) اول ما نلاحظه ان المنطقة تعيش عملية تسميم خطيرة متعددة الابعاد. لو تركنا جانبا السلوك الدولي في المنطقة العربية واقتصرنا على تحليل عناصر المدركات السياسية ودلالة تلك المدركات كمؤشر حول طبيعة التصور لكان علينا ان نقف ازاء ثلاثة مفاهيم اطلقت وأكد عليها خلال هذه الفترة التي حددناها بالعشرة اعوام الماضية والتي لا نزال نعيش احداثها. لو تتبعنا المنطق العام للادراك السياسي وبصفة خاصة من حيث علاقته بموضوع تأملاتنا للاحظنا ان البداية كانت مع موضوع عروبة مصر. ثم اعقب ذلك مفهوم الاقليات والفتنة الطائفية. وبين الأول والثاني برز متلصصا في أول الأمر خافتا ليتأكد عقب ذلك ولتتبناه قيادات عربية مسؤولة باسم جامعة الدول الاسلامية. علينا ان نسرع منذ البداية لنلاحظ كيف ان هذه المفاهيم ليست خاطئة في ذاتها ولكن استخدامها في غير موضعها وهو احد اساليب الدعاية الحديثة هو الذي يعنينا والذي يجب علينا ان نفضحه بقوة ودون اي مهادنة.

(ثانيا) يساعد على تعميق التسميم السياسي للمنطقة وللادراك القيادي بالوطن العربي عدم قدرة الفكر السياسي العربي على ادائه لوظيفته. لقد اقتصر على نقل المفاهيم الغربية التي عرفتها المجتمعات الاوروبية خلال القرن الثامن عشر ووجد فيها ضالته. ومن ثم ترتب على ذلك ترسيب مفاهيم هي في ذاتها قد تكون صحيحة في تعبيرها عن الواقع الاجتماعي والسياسي الاوروبي ولكنها تصير خاطئة، عندما تطبق على الواقع العربي. سبق ان رأينا بهذا الخصوص ثلاثة مفاهيم كان لها اكبر الاثر في تشويه ادراكنا السياسي: مفهوم الدولة العلمانية، مفهوم الاقليات القومية، ثم النظرة العنصرية للمفهوم القومي.

(ثالثا) الفكر السياسي العربي نقل مفاهيم خاطئة من حيث صلاحيتها للواقع العربي. كذلك هو لم يلمس خصائص الحركة العربية في اطارها الواقعي خلال الربع الثالث من القرن العشرين. وبصفة خاصة لم يدرك طبيعتها المتميزة سواء من حيث اصولها التاريخية او من حيث واقعها السياسي. ومن ثم فهو في معظمه لم يلمس طبيعتها كمشروع تنموي. من جانب وبعدها الدولي من جانب آخر. وهو كذلك لم يستطع أن يرتفع لتاصيل مفهومها للأمن القومي من جانب ثالث.

(رابعا) على ان اخطر ما يمكن ان يعاب على الفكر السياسي العربي التقليدي ان لم يطرق من اوسع ابوابه المشكلة الاساسية التي يجب ان يدور حولها البناء الفكري والتنظيمي لأي ايديولوجية سياسية وهي ادوات الانتقال من ذلك الواقع الذي نحكم عليه بالرفض والتعفن وعدم الملائمة الى ذلك النموذج المثالي الذي نسعى الى تحقيقه ونقله من حيز التصور الى حيز الممارسة الفعلية. ان اي ايديولوجية يجب ان تجيب بوضوح وبدقة على سؤالين: ما هي خصائص

ذلك النموذج الذي يجب ان تسعى الى تحقيقه الحركة؟ ثم ما هي الادوات العملية وقد ادخل في الاعتبار نسبية المكان والزمان التي لا بد وان تسمح بتحقيق ذلك النموذج ليصير واقعا حيا؟ فلسفة القومية العربية لم تستطع ان تقدم على هذين السؤالين حتى اليوم سوى بعض الشعارات دون ان تطرق التساؤلات بصراحة ووضوح.

موضع مصر من العروبة ومن القومية العربية يبرز على جميع هذه المستويات ليمثل احد الخيوط الثابتة التي تربط جميع عناصر النقص في الادراك السياسي وفي التعامل مع المشاكل المختلفة التي كان لا بد وان يثيرها التطور الوحدوي في الاعوام العشرة الماضية.

(ب) أين مصر من العروبة وما هي علاقة مصر بالعروبة؟

هذا هو السؤال الذي يجب ان نبدأ من منطلقاته لنحدد وظيفة مصر في تحقيق الدولة القومية بوصفها الدولة القائد وما يعنيه ذلك من حقوق وما يفرضه من التزامات.

فلنحدد كنقطة بداية الاطار الفكري لهذا المفهوم: عروبة مصر.

ولندع ايضا بهذا الخصوص لغة الزعماء. لقد عودنا معظم هؤلاء ان يعيشوا في اوهام وان ينطلقوا من احلام اليقظة وان يسلكوا في تصرفاتهم بمنطق الذين لا خبرة لهم ولا دراية. والنماذج حولنا كثيرة. أليس احد صور ومظاهر هذا المنطق ما يكرره البعض اليوم باسم «الارض مقابل السلام»؟ كيف يمكن ان يكون هناك سلام دون ارض؟ متى حدث ذلك في التاريخ؟ ولتتصور معي انك تعرض على رجل عادي ان يغادر منزله وتقول له «الطمأنينة دون منزلك»؟ نعم سوف تكون مطمئنا وانت تبيت وتعيش في الطريق العام. هكذا يتصور هؤلاء الزعماء قضايا القومية والمصير القومي!

لنتحدث لغة الواقع والتاريخ. ولنترك هؤلاء الزعماء حتى تذيبهم الاحداث. ولنبدأ فنطرح مجموعة من التساؤلات:

لماذا انشئت «اسرائيل»؟ ألم تكن لمنع مصر من اداء وظيفتها العربية؟ ألم تكن لمنع يد القاهرة من ان تصافح اليد الممدودة من دمشق لتساند القلب النابض في مكة وقد احاطت الكل بسياجها التاريخي بغداد؟ انها عواصم الجسد الخلاق التي كان يجب ان تساند العاصمة الكبرى وقد تمزقت وتبعثرت كل في طريقه. وهل لو كانت مصر ادركت بوعي حقيقي وظيفتها العربية خلال الاعوام العشرين السابقة على الحرب العالمية الثانية كانت قد انشئت «اسرائيل» أو قدر لها الوجود؟ ان احدى مسؤوليات الفكر السياسي المصري والقيادات المصرية التي نبتت في تلك الارض خلال النصف الاول من القرن العشرين هي انها لم تفهم وظيفة مصر القيادية والحضارية فجاءت الصفعة التي سمحت بانشاء الدولة اليهودية. والفكر المصري في المرحلة المشار اليها لم يفهم وظيفة مصر التاريخية لأنه تشبّث بالفكر القومي الاوروبي التقليدي الذي يعود الى القرن الثامن عشر والذي لم يكن له موضع في ارضنا العربية.

ولنطرحها منذ البداية: «العرب بدون مصر ليسوا العرب ومصر بدون العرب ليست مصر. التعريب هو نصف قومية العرب. والتمصير هو نصفها الآخر.» هذه الكلمات التي اطلقها كاتب لبناني ليست الا تلخيصا واضحا لحقيقة العلاقة بين مصر والعروبة. وعلى كل حاكم ان يفهم معناها ودلالتها. والغريب ان القيادات الاميركية التي نحج اليها بمناسبة ودون مناسبة قد فهمت ذلك جيدا ووضعت مخططها للتعامل مع المنطقة على اساسه منذ ما لا يقل عن ثلاثين عاما وعلى وجه التحديد منذ حرب عام ١٩٥٦ وما اعقبها من دروس تعلمتها القيادة الاميركية عقب ان دفعت ثمنا غاليا.

كيف ولماذا؟

مهلا يا بني لا تتعجل فسوف تسمع وسوف ادعوك للتامل وسوف اقدم لك سجل الاحداث وسوف اطرح الوقائع وادعها تتحدث وعليك انت ان ترتب وتستخلص النتائج.

حـ) عقب حرب السويس في عام ١٩٥٦ دعا الرئيس ايزنهاور احد خبرائه في سرية تامة ليدرس له وظيفة مصر الدولية فقدم له تقريرا نشر في العام التالي وتستطيع ان تبحث عنه عبثا في اي مكتبة عربية فلا تجد له موضعا. هذا التقرير الذي وصفه المؤرخ الاميركي «لينجيل Lengyel» والاستاذ في ذلك الوقت بجامعة نيويورك بعنوان «الدور المصري في الشؤون الدولية» نستطيع تلخيصه في عدة اسطر. ان مستقبل الاوضاع المرتبطة بالصراع الدولي تتوقف على مصر وبصفة خاصة في الابعاد التالية:

(اولا) لن تستطيع الامة العربية ان تحقق وحدتها الاندماجية وتتحول الى دولة واحدة تمتد من الخليج العربي الى المحيط الاطلسي الا من خلال التسليم لمصر بالقيادة الحركية والحضارية. ان الذي سوف يحقق تلك الوحدة لو قدر لها ان تتحقق لن يكون البترول العربي ولا الارصدة المتراكمة في خزائن الدول الصحراوية ولكنها هذه الوحدة سوف تتم لو قدر لمسالك الهجرة المصرية ولادوات الاعلام والتعلم المصري ان تخلق الترابط وتدعم التجانس.

(ثانيا) كذلك فإن العالم الغربي يعلم انه لن يستطيع ان يظل متحكما في المنطقة العربية من خلال ربيبته «اسرائيل» الا اذا حيّد مصر في التعامل مع الدولة العبرية. لن يقضي على «اسرائيل» او يعيدها الى حجمها الطبيعي ويجعلها مجتمع للجيتو في منطقة الشرق الاوسط الا الفيضان الحضاري المصري. قد توصف فلسطين بأنها ليست مشكلة الشرق الاوسط، وقد تتحدث القيادات السورية عن القدرة العسكرية التي تملكها بل وقد يقول البعض ان مصر لم تكن عاصمة للامبراطورية العربية ومن ثم لم تشعر بما يعنيه ذلك من مسؤولية، ولكن فلنترك جانبا جميع ذلك ولنتذكر ان فقط الجيش المصري والقدرة القتالية المصرية هي القادرة على ان تتصدى «للجيش الاسرائيلي» حيث الكيف يواجهه الكم وحيث الصلابة والخبرة والتقاليد تصير عناصر ثابتة في التعامل العسكري. ان بن غوريون عندما كتب في وصيته لابنائه واتباعه الذين يحكمون اسرائيل: احذروا من مصر عندما تصير ذات الثمانين مليونا. لم يكن الا تعبير عن وعي رجل الدولة بنظرة ثاقبة وهو يسطر آخر كلماته.

(ثالثا) كذلك فان العالم الاوروبي يعلم جيدا انه لن يستطيع ان يظل في ممارسة عملياته المختلفة من سلب ثروات العالم الافريقي الا اذا حيد العلاقة بين مصر والمجتمع الاسود. فلنترك ايضا بهذا الخصوص جانبا الحديث المتكرر عن اهداف الرئيس القذافي ومخططات الجزائر قشور لا تستحق اي اهتمام.

فهم مختلف هذه الحقائق وكيف سقطت الارادات العربية من جانب والدبلوماسية المصرية من جانب آخر في الخبرة التي اعدت باحكام فاذا بمجموعة الاخطاء التي تحيط بنا والتي تعكس مدى عدم القدرة على فهم حقيقة الاطار الدولي وتعاملاته الخفية مع التطورات السياسية المحتلة للوطن العربي هو احد الاهداف الاساسية التي يجب ان نسعى لابرازها ونحن نكتشف جوهر القومية العربية وبصفة خاصة في ابعادها الدولية وما يعنيه ذلك من بناء خطة حركية تتفق مع حقيقة الاطار الدولي الذي يجب ان تكتمل من خلال التعامل معه.

(د) لماذا يثار منذ عدة اعوام ما يسمى بعروبة مصر؟ وكيف نسمح بالتشكيك في حقيقة العلاقة بين منطقة وادي النيل والوطن العربي؟ ومتى اثيرت مشكلة عروبة مصر كمشكلة فكرية؟ من العودة الى المصادر لا نجد اي نص يثير أو يشكك في ان مصر جزء من المجتمع العربي الاسلامي حتى نهاية القرن التاسع عشر أو على الاقل حتى فشل الثورة العربية. فكيف حدث عقب ذلك ان سمعنا الحديث عن مصر الفرعونية ومصر المستقلة عن العروبة؟

عندما سئل ابراهيم باشا من جانب القنصل البريطاني: اين سوف تقف في فتوحاتك؟ اجاب القائد المصري: حيث اجد من ينطق بالعربية سوف اظل اسير بجيشي. وعندما قيل له: ألست تركيا؟ اجاب الوالي: «لقد اتيت الى مصر طفلا واحرقتني مصر بشمسها فأضحيت عربيا». في خطاب من نابليون الى صديقه الجنرال جورجو اثناء وجوده في جزيرة سانت هيلانه يقول: ما فتئت الدولة العثمانية منذ اضمحلت احوالها توجه الحملات ضد المماليك التي كانت تنتهي دائما بالفشل والهزيمة. والذي يقرأ بالتفات تام تاريخ الحوادث التي توالت على مصر في المائة عام الاخيرة يوقن انه لو عهدت إلى والٍ من البلاد لاستقلت الامة العربية التي تتألف من امة تخالف غيرها من الأمم مخالفة كلية بعقليتها وأوهامها ولغتها وتاريخها وشملت مصر وبلاد العرب (أي المشرق العربي) وشطرا من افريقيا.

كيف حدث من ثم ان اثيرت عروبة مصر وطرح على العكس من ذلك ما سمي بمصر الفرعونية خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر؟ وكيف ظل هذا الطرح مسيطرا على الفكر المصري حتى جاء عبد الناصر فحطم هذه الاسطورة ليخلق المد القومي الذي سرعان ما عاد ليصيبه مرة اخرى انحسار مماثل بدأ في اول الامر خافتا مترددا مع هزيمة حرب الايام الستة ليصير سياسة كاملة مع اتفاقية كامب ديفيد وما ارتبط بها واعد لها واعقبها من مواقف وتطورات لا نزال نعيش في امواجها؟

اسئلة عديدة يجب ان نطرحها بصراحة ووضوح. والحديث ذو شجون.□

اليونانيون يرجعونه الى ١٩٢٣ والمراقبون يرون بدايته منذ احداث قبرص

مسلسل الخلافات بين انقرة واثينا ما حقيقته.. ومن وراءه؟

تصريحات أوزال «السلمية» تقابل بـ "لا" يونانية... وبعض الاتراك يرونها للاستهلاك المحلي!

اثينا ـ محمود كعوش:

قضايا وقضايا تطغى على المعركة الانتخابية العامة في اليونان، احدها العلاقات مع تركيا، الدولة المجاورة والشريكة في حلف «الناتو». الحزب الاشتراكي الحاكم، وحزب الديمقراطية الجديدة، المتنافسان على السلطة في اليونان، يعتبران العلاقات مع تركيا احدى ابرز الاوراق الرابحة في «سوق» الانتخابات العامة، ففي حين يعتبر السيد باباندريو رئيس الوزراء وزعيم الحزب الاشتراكي،

تركيا خطراً دائماً وداهماً على اليونان، ويرفض الدخول معها في مفاوضات قبل انسحابها من قبرص، والتزامها بالاتفاقات المعقودة بين البلدين، يبدي السيد قسطنطين متسوتاكس زعيم المعارضة، استعداده للدخول في مفاوضات فورية مع تركيا، اذا ما قُيّض له الفوز في الانتخابات القادمة.

ما هي حقيقة الخلافات بين البلدين؟

يختلف اليونانيون والاتراك في تصوير اسباب العلاقات المتوترة دائماً بين البلدين. ففي حين يقول الحكم اليوناني ان ثمة خلافات تحتاج الى حلول جذرية. يرد الحكم التركي بأن هناك ادعاءات يونانية فرضتها الأحداث التي حصلت في السنوات الاحد عشر الاخيرة.

لسنا هنا في معرض الحكم على أطروحات على هذا الطرف او ذاك ولكن اذا صح كلام الاتراك، فبماذا نفسر اقدام تارغت اوزال، رئيس وزراء تركيا ابان زيارته الاخيرة للولايات المتحدة الاميركية، على ابداء استعداد بلاده للدخول في مفاوضات مع الطرف اليوناني لتحسين العلاقات بين البلدين؟. وهل صحيح ان غصن الزيتون الذي رفعه اوزال، لا يزال مخضراً، ام ان الجفاف قد أصابه؟

لا شك ان العلاقات بين البلدين تنم عن ان خلافات حقيقية ومزمنة كانت، ومازالت، تحكم علاقاتهما، وان حلف «الناتو» الذي يضم البلدين تحت جناحيه، لم يستطع فض هذه الخلافات وازالة اسباب وجودها، اما لأنه فشل في ذلك، او لانه قصد من وراء ذلك الفشل خدمة استراتيجيته والانحياز الى جانب تركيا التي

تشكل ثقلا غربياً في المنطقة بحكم موقعها الاستراتيجي والجغرافي.

المراقبون يعتبرون ان توتر العلاقات بين البلدين بدأ في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر من عام ١٩٧٣، عندما اقدمت تركيا على خطوة، اعتبرتها اليونان عملاً عدوانياً، ذلك حين اجازت لنفسها حق التنقيب عن النفط الخام في منطقة جزر بحر إيجه اليونانية القريبة من المياه الاقليمية التركية، الا ان اليونانيين يُرجعون توتر العلاقات بين البلدين الى عام ١٩٢٣، عندما وقع الطرفان اول اتفاق بينهما بعد الحرب العالمية الاولى لضبط العلاقات فيما يختص بجزر ايجه، وبموجب ذلك الاتفاق اقر انزيولس رئيس الوزراء اليوناني، آنذاك واتاتورك سيادة اليونان على جميع الجزر، باستثناء جزيرتي «انبروس» و «تينودوس» والابقاء على جزيرة «ليمنوس» حيادية لا يحق لليونانيين تحويلها الى مقر عسكري.

وفي عام ١٩٣٠، وقع الطرفان معاهدة صداقة وعدم انحياز اقرّ عصمت اونونو الرئيس التركي آنذاك بسيادة اليونان على جزيرة «ليمنوس»، وبقيت هذه المعاهدة سارية المفعول حتى عام ١٩٥٥، عندما أعدّ البريطانيون العدة لاستقلال قبرص، بمعزل عن الاتراك، مما حدا بالجانب التركي الى التنكر لهذه المعاهدة واعتبارها لاغية.

وهكذا، وفي ظل هذه الاجواء استمر مسلسل الخلافات بين البلدين، ففي عام ١٩٧٣، انكرت تركيا حق اليونان بتوسيع مجاليها البحري والجوي الاقليميين، من (١٠) اميال الى (١٢) ميلا. وباشرت في عملية تنقيب عن النفط في بحر إيجه متنكرة بذلك لخطة «روجرز» التي اقرت في جنيف في الخمسينات، واتفاق قانون البحار الذي يحكم العلاقات الدولية فيما يختص بالمياه الاقليمية، وفي كل مرة كانت اليونان تحاول الاستفادة من قاع بحر إيجه لاهداف تجارية، كانت تصطدم بتهديدات تركية، معطية نفسها حق الاستفادة من ذلك سعياً وراء النفط، الذي ثبت اخيراً عدم توافره هناك.

وظلت تركيا على رأيها في احقيتها بممارسة سيادتها على تلك الجزر اليونانية معللة ذلك بالاسباب الجغرافية، بسبب قرب هذه الجزر من المياه الاقليمية التركية، دون ان تأخذ في الاعتبار هوية سكان هذه الجزر وانتمائهم الاغريقي. وبلغت ذروة الخلافات بين البلدين في شهري تموز/ يوليو، وآب/ أغسطس، من عام ١٩٧٤، حين اقدمت تركيا على غزو جزيرة قبرص، واحتلت ٢٧٪ من اراضيها بحجة حماية الجالية التركية هناك مما اسمته بالاضطهاد القبرصي اليوناني، وفي نفس العام بدأت تركيا مسلسل انتهاكات جوية للمجال الجوي اليوناني الحقته بما سمي «بناتوم ٧١٤» ـ اي قانون ٧١٤ ـ الذي تُجيز لنفسها بموجبه اختراق الاجواء اليونانية بمهمات استطلاعية، ضاربة بذلك جميع الاعراف الدولية، ومتجاهلة حق اليونان في السيادة على اجوائها.



أوزال: غصن الزيتون... تكتيك ام نهج؟



باباندريو: لا مفاوضات قبل حل مشكلة قبرص

هذا ، واستنفرت تركيا سياستها على الصعيدين، الداخلي والخارجي لمنع اليونان من توسيع دائرة مجاليه الجوي والبحري وفي الوقت الذي اتخذت فيه الحكومة اليونانية قراراً بتوسيع رقعة المجالين الى (١٢) ميلا، اي (٢) ميل اكثر من السابق، استعملت تركيا اساليب التهديد والوعيد للحيلولة دون ذلك، وقد طلبت من اليونان مؤخرا ضمانات بعدم تنفيذ ذلك. حدث ذلك عبر حلفاء البلدين في حلف «الناتو»، وخاصة الولايات المتحدة علماً ان اتفاقية «روجرز» تضمن لليونان حق الاشراف الكلي على المجالين البحري والجوي.

الحكومة اليونانية الاشتراكية تُحمل الولايات المتحدة الاميركية قدراً كبيراً من مسؤولية توتر العلاقات بين اثينا وانقرة، فبدل ان تلعب واشنطن دوراً توفيقياً بين الشريكين في حلف «الناتو» من اجل حلّ الخلافات القائمة بينهما، تُظهر سياستها انحيازاً واضحاً لتركيا على حساب اليونان، حتى في مجال المساعدات السنوية التي تقدمها واشنطن لحلفائها في حلف «الناتو» ودول العالم الثالث.

ولكن قيام الحكومة التركية مؤخراً بحملة «سلام» مكثفة عبرت عنها تصريحات رئيس الوزراء اوزال ومقابلتها في اثينا باللامبالاة يطرح السؤال: هل حقاً ان الحكومة التركية تسعى الى حل قضاياها العالقة مع اليونان، ام ان وراء ذلك اهدافاً تكتيكية؟

لا شكّ، ان التصريحات التي صدرت عن رؤساء الجمهورية، والوزراء ووزراء الخارجية الذين تعاقبوا على حكم تركيا خلال احد عشر عاماً لم تعترف لا علناً ولا ضمناً بحق اليونان بالاشراف على بحر إيجه، كما وان السياسة التركية تجاه الجزيرة القبرصية لم تتغير منذ عام ١٩٧٤ فيما يتعلق بالوجود العسكري التركي فيها، او رفع الوصاية عن الجالية التركية املا في توصل الجاليتين الى تقرير مصيرهما دون ضغط أو اكراه. وتصريحات رئيس الوزراء التركي الاخيرة لا تصطدم بـ «اللا» اليونانية فحسب، بل تعرضت لحملة من الانتقادات داخل تركيا نفسها، ففي مقالة افتتاحية وصفت صحيفة «ملليت» التركية هذه التصريحات على انها «استهلاكاً محلياً» اريد منه لفت الانظار عن الاوضاع الداخلية المتردية في تركيا.

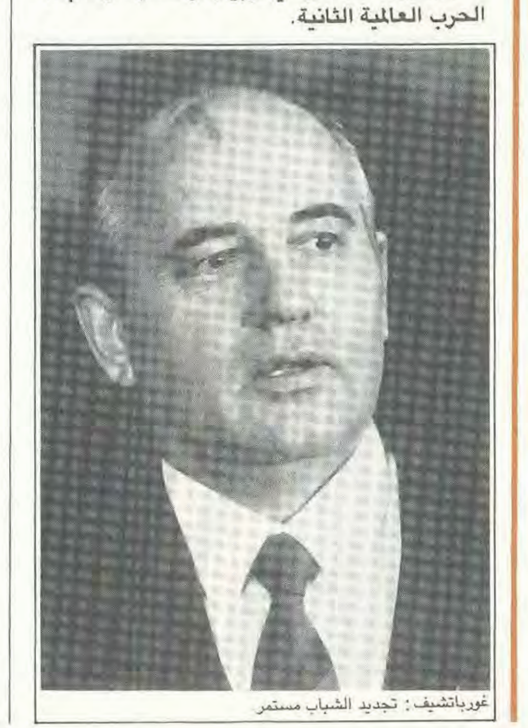
ان حملة السلام مع اليونان التي يتزعمها رئيس الوزراء التركي تبقى في دائرتها التكتيكية، وحتى صحيفة «ملليت» لم تتناول الا جانباً واحداً من اهداف هذه الحملة، فحملة اوزال السلمية جاءت في وقت كانت دول السوق الاوروبية تجتمع في بروكسل لمناقشة طلب اسبانيا والبرتغال الانضمام الى المجموعة الاوروبية الاقتصادية، مما جعل بعض المراقبين يربطون بين تصريحات اوزال وذلك الحدث، اذ من المعروف ان طلب تركيا الانضمام الى السوق الاوروبية رُبط بحل خلافاتها مع اليونان والانسحاب من قبرص ووقف انتهاك حقوق الانسان، وانعاش اقتصادها.

على رغم انحسار حملة اوزال السلمية بانتهاء مؤتمر دول السوق الاوروبية، تبقى العلاقات اليونانية ـ التركية احد ابرز يافطات الانتخابات العامة في اليونان.□

بضم ثلاثة «شباب» جدد الى المكتب السياسي

الجيل الجديد يؤكد سيطرته داخل الكرملين

منذ عشية وفاة بريجنيف في العاشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢، كان قد بدأ يتردد ان فريقاً جديداً من القياديين بات في طريقه للحلول محل الفريق القديم (فريق المعمرين والمرضى).. وان عملية التغيير هذه التي اخذت تدق ابواب الكرملين ليست عملية فوقية مرتبطة بشخصية البديل الصاعد الذي كان في حينها ممثلاً بأندروبوف، بل أيضاً هي تعبير عن صعود واسع في مختلف مجالات الادارة الحزبية والعسكرية والأمنية والحكومية لأجيال جديدة من العناصر الشابة حديثة التجربة والثقافة تعود في تربيتها وثقافتها الى ما بعد الحرب العالمية الثانية.


غورباتشيف: تجديد الشباب مستمر

ولذلك فإن وفاة اندروبوف في التاسع من شباط (فبراير) ١٩٨٤، وبالرغم من تولي السلطة بعده من قبل العجوز تشيرننكو، لم تشكّل ردة حقيقية بالنسبة للتوجهات «الأندروبوفية»، بل كانت تلك الخلافة مجرد محطة انتقالية في طريق الصعود المشار اليه الذي سرعان ما عاد الى استئناف مسيرته بوتيرة اسرع مع وفاة تشيرننكو في ١١ آذار (مارس) ١٩٨٥ وتولي «الشاب» ميخائيل غورباتشيف لمهمات القيادة الحزبية في الأمانة الأولى للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي.

وإذا كان القائد الأول للتجديد أندروبوف، قد بدأ عهده بترفيع بعض الشباب لملء مناصب قيادية هامة كضم حيدار علييف الى المكتب السياسي، وتسليم وزارة الداخلية لأحد أعوانه في قيادة المخابرات الـ«K.G.B»، ورئاسة تلك المخابرات لآخر هو فكتور تشيبريكوف. فإن القائد الجديد للتجديد غورباتشيف الذي تولى القيادة، وفي المكتب السياسي اربعة اعضاء من عشرة تزيد اعمارهم عن ٦٥ سنة، اضافة الى وجود شواغر في ذلك المكتب خلت بوفاة كل من بريجنيف واندروبوف وتشيرننكو واوستينوف، قد سارع الى اغتنام فرصة أول اجتماع للجنة المركزية كي يملأ هذه الشواغر بممثلين للجيل الجديد. فضم الى عضوية المكتب السياسي كلاً من:

تشيبريكوف ٦٢ سنة.
إيغور ليغاتشيف ٦٤ سنة.
ونيكولاي ريجيكوف ٥٥ سنة.

علماً بان منصب وزير الدفاع الذي لم يسبق ان شغله شخص دون ان يكون عضواً في المكتب السياسي من ايام جوكوف وغريشكو الى ايام اوستينوف، الذي توفي في كانون اول (ديسمبر) ١٩٨٤، وشغله مكانه سيرجي سوكولوف، لم يحظ هذه المرة بترفيع صاحبه الى العضوية الكاملة في المكتب، بل الى عضوية الاحتياط فقط، ويربط المراقبون بين هذا «التقصير» تجاه وزير الدفاع وبين الترفيع الكبير الذي حصل عليه مدير المخابرات تشيبريكوف، علماً بأن المنصبين محسوبان عملياً على جهة واحدة هي الحقل العسكري ـ الأمني.

ولا يبدو ـ حتى الآن ـ ان هناك تفسيراً واضحاً لهذه المفارقة سوى كون وزير الدفاع الحالي يبلغ من العمر ٧٣ سنة، وينتمي بالتالي الى جيل «الحرس القديم» الذي يسعى التجديد الحاصل في بنية القيادة السوفياتية الى التخلص منهم.

وما من شك في ان غورباتشيف، بهذه التغييرات التي أحدثها، قبل ايام قلائل من توجهه الى بولونيا لعقد قمة حلف وارسو التي وافقت على تجديد معاهدة الحلف لعشرين سنة اخرى، قد أكد للعالم كله قوة زعامته داخل الاتحاد السوفياتي وداخل الكتلة الاشتراكية في آن واحد. وهو أمر له اهمية خاصة في هذه الفترة من سياق العلاقات بين الشرق والغرب، المرشحة لحوار جديد ومشروع قمة رسمية او خاصة بين الزعيم السوفياتي وبين رئيس الولايات المتحدة الأميركية.□

عدنان

ريغان في بون والناس تتساءل: من هم شهداؤنا الحقيقيون ؟

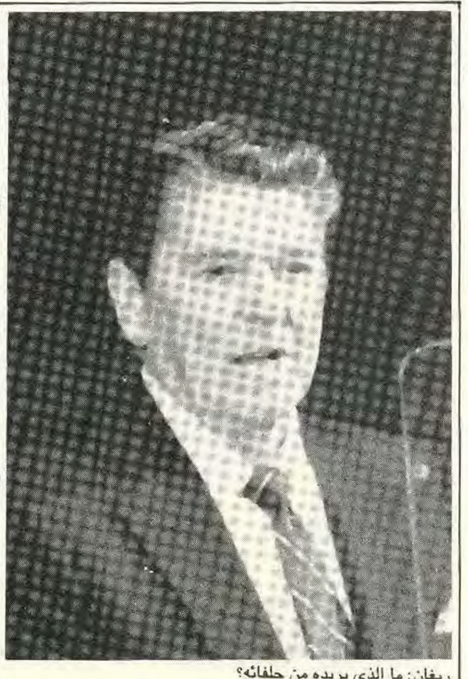
زيارة المصالحة توتر الألمان وقمة بون لا نصيب لها من النجاح

برلين ـ سعيد السعدي :

هدفان أساسيان يقفان وراء زيارة الرئيس الأميركي ريغان الحالية الى المانيا الاتحادية، أولهما الاعلان عن صفحة جديدة من مسيرة المصالحة بين الولايات المتحدة الأميركية والمانيا الاتحادية بعد مرور أربعين عاماً على اندحار الفاشية، وسقوط الرايخ الثالث، وثانيهما المشاركة في أعمال القمة الاقتصادية العاشرة للسبعة الكبار، التي تنعقد للمرة الثانية في بون، والتي تضم بالاضافة الى رئيس الوزراء الياباني ناكاسوني رؤساء حكومات بريطانيا وفرنسا وكندا وايطاليا.

وهكذا، فان امام المستشار الألماني هلموت كول برنامج عمل حافل، معقد، وغير مستبعد المفاجآت التي تعكس أبرز مظاهرها شدة الاجراءات والتدابير الاحترازية الأمنية التي لم تشهد المانيا الاتحادية مثيلاً لها خلال السنوات الأخيرة. وعلى الرغم من ذلك، فان اعمال العنف التي قامت بها الحركات والمنظمات السرية ضد المؤسسات الأميركية ومنشآت حلف الأطلسي في السابق، قد تصاعدت منذ ايام لتشمل مقرات وابنية الهيئات الاقتصادية والسياسية للعالم الغربي. يضاف الى ذلك، اضطراب المناخ السياسي والاجتماعي، الذي نشأ داخل الأوساط الألمانية والأميركية والدولية، بسبب وجهات النظر التي بلغت درجة حادة بعض الأحيان، حول برنامج زيارة الرئيس الأميركي الى بون، وجدول اعمال القمة العاشرة، وارتباط كل ذلك بلعبة «شد الحبل» النووي بين موسكو وواشنطن التي أصبحت تهدد بالمزيد من استفحال ازمة الادارة السياسية الدولية، وامكانات السيطرة على عناصر التحدي بين الشرق والغرب، خاصة في ميدان السجال النووي الفضائي.

مع ذلك، فان المستشار كول، الذي استبق قمة «بون» بجلسة برلمانية حاول فيها ابراز الجوانب والعناصر «الايجابية» في مسيرة حكمه خلال العامين المنصرمين، يبدو مستعداً هذه الأيام لاجتماعات رؤساء حكومات السبعة الكبار، التي ـ كما تشير المعلومات حتى كتابة هذا الموضوع ـ انها ستركز على أهم القضايا السياسية الدولية الراهنة، خاصة وان



ريغان: ما الذي يريده من حلفائه؟

قمة «بون» الاقتصادية تأتي في اعقاب قمة «وارسو»، العسكرية التي قرر خلالها بصيغة تشبه مواصلة التحدي تمديد فترة حلف «وارسو» لمدة (٢٠) سنة اخرى. كذلك لا بد ان تكون من الموضوعات الجوهرية لقمة «بون» شؤون التعاون الاقتصادي والعلاقات التجارية ليس فقط فيما بين بلدانها، وانما أيضاً بينها وبين البلدان الستة الصغيرة الأخرى، الاعضاء في المجموعة الأوروبية، التي سيمثلها رئيس اللجنة الأوروبية دنيرو، واندريوتي وزير خارجية ايطاليا بوصفها الرئيس الحالي للمجموعة.

وبغية توفير أكبر قدر من امكانيات التعبير عن مصالح المجموعة الأوروبية، وخاصة دولها الصغيرة الست، فقد تمت اجتماعات اختصاصية مكثفة لوزراء خارجية المجموعة الأوروبية في لوكسمبورغ، ودارت نقاشات ساخنة حول القرارات المتعلقة بوسائل تمويل المجموعة الأوروبية لعام ١٩٨٦، وبقية الاجراءات والتفاصيل المطلوبة للتثبيت النهائي لعضوية اسبانيا والبرتغال في المجموعة، والصعوبات التي تعترض العلاقات التجارية بين أوروبا الغربية وكندا، اضافة الى البروتوكول المالي المقترح للتعاون مع يوغسلافيا. ولا تقل عن هذه اهمية، الخلافات العميقة بين الدول الأعضاء، حول الاسعار الزراعية الموحدة للسنة الاقتصادية الجديدة التي تصبح سارية المفعول منذ الأول من نيسان.

ازاء ذلك لا بد من التساؤل: بأي القضايا السياسية والدولية الملحة والخطيرة ستبدأ قمة «بون» العاشرة، وبأي المشكلات الاقتصادية الحادة، سواء على صعيد العلاقات الاقتصادية والتجارية القائمة بينها، أو على صعيد العلاقات الاقتصادية والتجارية القائمة مع العالم الاشتراكي، والعالم الثالث، خاصة في ميدان الديون المتراكمة ستنتهي؟!!

ما الذي يريده ريغان من حلفائه الكبار والصغار



كول: العبء الثقيل لن يزاح عن الكتف.

عسكرياً، وبالتحديد، بالنسبة لمشاريعه النووية الفضائية التي اثارت لحد الآن، وبغض النظر عن حجم الجدية والفعالية، الكثير من خلافات الرأي، وتعارض وجهات النظر التي يجوز الاستهانة بها بين الأوروبيين الغربيين؟!!.

وبدون الحاجة الى الدخول في المزيد من تفاصيل تكاد تكون معروفة، فان ايام القمة وجدول اعمالها، اصغر من ان تستوعب قائمة المشكلات العسكرية ـ الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية المعقدة القائمة بين بلدان الغرب من جهة، وبينها وبين بلدان الشرق والعالم الثالث من جهة مقابلة.

ومن هنا فان تمنية النفس بنتائج حاسمة ومحددة وواقعية لقمة «بون» العاشرة، لا يعدو ان يكون أكثر من خداع للذات، مهما كان الجهد الدعائي المبذول من قبل أجهزة الاعلام الغربية، ومهما كان حجم الآمال التي حاولت معاهد البحث الالمانية عن طريق دراستها التقييمية الاقتصادية للوضع الاقتصادي الالماني والدولي، زرعها في سماء أوروبا المتلبد بالغيوم السوداء الكثيفة قبيل انعقاد القمة.

وبدون شك، فان هذا لا يعني إنعدام القدرة على تضمين البيان الختامي للقاء السبعة الكبار الكثير من العبارات ذات الايحاءات او الطبيعة المتفائلة، كما انه لا يعني انعدام القدرة على رسم الابتسامات المختلفة امام اجهزة تصوير الصحافيين الألمان والأجانب، وابداء نوع من الانشراح المشروع خلال مأدبة العشاء الكبرى التي يقيمها فايتس سكر رئيس الدولة الاتحادي في فيلا «همرشميت».

وعندما يبدأ الرؤساء بالمغادرة، يكون المستشار الاتحادي كول قد ازاح عن كتفيه بعض العبء، وهذا البعض رغم ثقله سيوظف لدعم حكومته وسياسته التي تعرضت الى الكثير من الهزات الداخلية والخارجية في الآونة الأخيرة، لكنه سيواجه الجزء المتبقي من العبء مع بقاء الرئيس ريغان في بون لمواصلة زيارته الرسمية لها، والتي سيبدأها بجولة تشمل أيضاً بيرغن ـ بيلزم، وبيتبورغ وقصر «همباخ».

ومع جولة الرئيس الأميركي، يبدو الوضع متوتر في كل مكان، والحيرة وعدم الوضوح تستفحل كالسرطان لدى الرأي العام الألماني، الذي لم يعد يعرف على وجه الدقة من كانوا شهداءه الحقيقيين!. هل هم جنود الرايخ الثالث في بيتبورغ، ام ضحايا معسكر الاعتقال في بيرغن ـ بيلزم؟ أو ربما كلاهما!!، وهذا هو فيما يبدو خيار الرئيس الأميركي ريغان، الذي لا بد له ان يكافىء حكومة كول على سياستها الأطلسية والدولية، بعد ان اصبحت وفي بعض الحالات «ملكية أكثر من الملك»!

وفي الوقت الذي يتنقل فيه ريغان داخل المانيا الاتحادية في اطار برنامج زيارة المصالحة، يواصل في الجانب الشرقي من الأرض الألمانية ـ أي المانيا الديمقراطية ـ برنامجاً مضاداً تماماً للاحتفال بالذكرى الأربعين لتحرير الأمة الألمانية من الفاشية الهتلرية، حيث يلتقي على ضفاف نهر الالبة وفيتورغاو الاحياء من جنود حلف الأمس المعادي لهتلر، جنود الرئيس ريغان والزعيم السوفياتي غورباتشيف.□

حاول كسب ثقة مؤيدي تنكريدو

مستقبل الديمقراطية في البرازيل أمام خوسي سارني

«سأكون اكبر مما انا عليه». بهذه العبارة الموجزة حاول الرئيس البرازيلي الجديد الذي خلف الرئيس الراحل تنكريدو نفيش ان يبدد قلق وارتياب كثير من المتشككين في قدرته على مواجهة المهام والمسؤوليات الكبرى التي سبق لسلفه ان وعد بتحملها، ومن خلالها بتدشين عهد جديد من العدالة الاجتماعية والديمقراطية.

قال الرئيس خوسي سارني عبارته تلك، ايضا، ليهدىء من روع الذين لا تريد ان تفلت من ذاكرتهم الصورة المشوشة للماضي السياسي للرجل، الذي كان حتى العام الماضي رئيسا للحزب الديمقراطي الاجتماعي الموالي للحكام العسكريين، ووصل نائبا



خوسي سارني: تهدئة من يخافون من ماضيه

لرئاسة الجمهورية بوصفه احد ممثلي اليمين الليبرالي في التحالف الديمقراطي الذي شكل الائتلاف الحكومي. اي ان الرئيس سارني في نظر من دعموا مسيرة تنكريدو، والتزموا ببرنامجه السياسي ليس اهلا لقيادة البلاد نحو المصير الجديد الذي تبحث عنه.

لكن خلافا لهذا التشاؤم فان الرئيس البرازيلي الجديد، وحسب ما تتحدث عنه الاوساط السياسية، وتنقله الصحافة البرازيلية يعتزم القيام بنقلة نوعية للحياة السياسية والاجتماعية للبلاد قد تصل الى حد ان تتسم بطابع يساري، وذلك للوفاء بعهد خلفه، واحتواء اصوات المعارضة المحتملة، والتي لن تلبث ان تعلن عن نفسها في مظاهرات ومطالب اصلاح عاجلة. وحكومة سارني تريد ان تكون قادرة ومتصدية للاستجابة الى مطالب النقابات المتمثلة في اجراء اصلاح زراعي ورفع الاجور المتدنية، والاعتراف بحق الاضراب، ومراجعة التشريع النقابي. وقد شرع الرئيس الجديد مباشرة في وضع برنامج اصلاح مستعجل هو الذي اقترحه تنكريدو خلال حملته الانتخابية ويخص تقديم العون للعاطلين، وتوفير كميات الطعام الضرورية لفلول الجائعين، وتوزيع وجبات غذائية مجانا في المدارس ومضاعفة اشغال البناء والتجهيزات المدنية في محاولة لتوفير اسواق واوراش تساعد على التقليص النسبي لجحافل العاطلين.

لكن الصعوبات الاقتصادية تظل كبيرة، والخروج بالبرازيل من مآزقها العديدة لن يكون سهلا تنفيذه، ولن يتوقف على خوسي سارني وحده، واهم من ذلك فان الشعب البرازيلي حريص كل الحرص على تذوق طعم الديمقراطية وتوفير ما يكفي من الضمانات ليحكم نفسه بارادته، وبعيدا عن هيمنة القوى السياسية التقليدية، التي كانت موالية للدكتاتورية العسكرية. ومن هنا، فان الراي العام البرازيلي ميّال اليوم بشدة الى اقتراح اجراء انتخابات مباشرة لرئيس الجمهورية بدل طريقة الاقتراع غير المباشرة المنفذة حتى الآن.

يقول المراقبون السياسيون المعنيون بالشؤون البرازيلية انه لا يوجد تخوفات على استمرار الرئيس الجديد في الحكم وخاصة اذا استطاع البقاء وفيا لتعهدات سلفه، واستجاب للحماس الشعبي الذي جعل من تنكريدو اسطورة.

ويضيف الملاحظون، ايضا، بان مستقبل الديمقراطية في البرازيل، على الرغم من انه لا يبدو مزروعا بالورود، الا انه يبعث على كثير من التفاؤل لانه مرتبط بحماس جماهيري، وثقة لا نظير لها في الغد هي التي ولدها الدكتور نفيش، وستظل تسحر ببريقها نفوس كل البرازيليين الى ان يشموا وردة الديمقراطية، وفي انتظار ذلك لا تستبعد مواجهات سياسية حامية، وظهور عوائق مالية كبرى وعراقيل قد يتسبب فيها صندوق النقد الدولي، شان ما حدث في الارجنتين، الا ان هذا لن يمنع في شيء، ان تدشن الديمقراطية في البرازيل، كما في مجموع اميركا اللاتينية، غدها المرتقب.□

سليمان الزواوي

Herald Tribune INTERNATIONAL

هيرالد تريبيون

غورباتشيف ينتقد

بقلم سيرج شيمان

النقد الأخير غير المتوقع الذي وجهه الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيف ضد الولايات المتحدة اضفى برودة جديدة على العلاقات السوفياتية ـ الاميركية التي كان يبدو انها تتجه نحو الافضل.

ذلك ان غورباتشيف، خلال الاسابيع الستة الاولى من توليه رئاسة الحزب الشيوعي السوفياتي، ابدى ملاحظات والقى خطباً شدّد فيها على وجوب العودة الى سياسة الانفراج التي سادت حيناً. وفي الوقت نفسه، غابت الشعارات المضادة للولايات المتحدة عن الصحافة السوفياتية، كما بدا ان محادثات جنيف للحد من التسلح تجري على وجه حسن.

ولكن في خطاب القاه حديثاً امام اللجنة المركزية للحزب، اتهم غورباتشيف الولايات المتحدة بعدم السعي الى اتفاق حقيقي في جنيف، ولمّح الى امكان إخفاق المحادثات نتيجة التعنت الاميركي. وانتقد كذلك سياسة اميركا العسكرية والاقتصادية في العالم.

واعطى الديبلوماسيون الغربيون في العاصمة السوفياتية تفسيرات عدّة لموقف غورباتشيف الاخير، أوّلها عدم رضى السوفيات حيال الجولة الاولى من محادثات جنيف وتقديرهم ان موقف الاميركيين سيكون الاقوى خلال الجولة الثانية في ايار/ مايو الجاري. وكان السوفيات حاولوا تعطيل خطة الرئيس رونالد ريغان الرامية الى اقامة شبكة دفاع جوية، في حين حاول الاميركيون التركيز على الحد من الصواريخ المتوسطة المدى وسواها من الاسلحة التي لا علاقة لها بحرب النجوم.

وهناك تفسير آخر يذهب الى ان لجوء غورباتشيف لانتقاد تصرفات الولايات المتحدة الهادفة الى محاربة البلدان الشيوعية وبلدان العالم الثالث سياسياً واقتصادياً وايديولوجياً وعسكرياً جاء استعداداً لقمة حلف وارسو التي عُقدت في العاصمة البولونية. وقد وجد الدبلوماسيون الغربيون ان الزعيم السوفياتي عمد الى تضخيم الامور لضمان موافقة رؤساء الدول الاعضاء في الكتلة الشرقية على التمديد عشرين سنة لحلف وارسو.

وثمة راي ثالث يقول ان غورباتشيف اعتمد اللهجة الشديدة رداً على اقتراح الرئيس ريغان لعقد قمة اميركية ـ سوفياتية، وإن تكن غير رسمية.

الا ان الزعيم السوفياتي ظل صامتاً حيال دعوة ريغان. ويذهب الدبلوماسيون الى انه ربما وجد خطراً فيها، بمعنى ان قبولها قد يعني تبني السباق العسكري وزيادة الاسلحة الفضائية. اما رفضها فقد يعطي العالم انطباعا عن غورباتشيف بانه عنيد ومتصلب في موقفه.

وفي الخطاب نفسه، عبر الزعيم السوفياتي عن انفتاح تجاه الصين وسواها من الدول الاشتراكية التي تسعى موسكو الى تعزيز العلاقات معها. ووجد بعض الدبلوماسيين في انفتاح غورباتشيف على الصين محاولة لتقوية موقفه عالميا. وسرت اخبار تقول انه ربما زار بكين قبل موافقته على الاجتماع بالرئيس الاميركي.□

(١٩٨٥/٤/٢٦)

THE TIMES

التايمز

عودة الى القرون الوسطى

بقلم روبرت فيسك

انسحاب «اسرائيل» من جنوب لبنان لا يعني ان الحرب الأهلية ستتوقف هناك. وسيحاول اعوان «اسرائيل» اللبنانيون السيطرة على المنطقة الجديدة بيد من حديد وهم يعرفون ان «الاسرائيليين» سيحمونهم في اي نزاع ينشأ بينهم وبين القوات التابعة للامم المتحدة. وفي السنتين ونصف السنة الماضية، دخل جنود الاحتلال «الاسرائيليون» منطقة الامم المتحدة كيفما شاؤوا، مدمرين المنازل ومعتقلين مئات المدنيين. كما انهم لم يتورعوا احيانا عن قتل بعض اهالي القرى. لذلك لا يستبعد ان يتصرف حلفاؤهم اللبنانيون على هذا النحو ايضا.

وقد اخبرني ضابط فنلندي يعمل ضمن القوات الدولية: «أمس أطلق الاسرائيليون النار على ظهر فتى في الثانية عشرة وهو يجتاز واديا في الجنوب، ونقلناه الى مستشفى في الناقورة... وهل تتوقع ان يتصرف

THE GUARDIAN

الغارديان

بريطانيون من جميع الاتجاهات: «نعم للاونسكو»

بقلم آرثر غافشون

لا تزال الحكومة البريطانية مصرة على الانسحاب من الاونسكو في كانون الاول/ ديسمبر المقبل ما لم تطرأ تبديلات معينة على نهج المنظمة الدولية وإدارتها. وهناك دلائل قوية تشير الى ان القرار البريطاني اتخذ لتلبية رغبات الحكومة الاميركية وليس لتحقيق المصالح البريطانية.

وما ان اعلن وزير الخارجية البريطاني السير جفري هاو قرار الانسحاب حتى استنكرته عشرات الحكومات في بلدان الكمنولث والسوق الاوروبية المشتركة وافريقيا وآسيا واميركا اللاتينية. الا ان الولايات المتحدة عزّزت جهودها الرامية الى اقناع المزيد من الحكومات بأن تحذو حذوها وتنسحب من منظمة التربية والعلوم والثقافة (الاونسكو) التي لم تعد تقبل بالهيمنة الاميركية الاجتماعية والثقافية عليها أو الاعتراف بتفوق الولايات المتحدة اجتماعيا وثقافيا.

وقد قامت في بريطانيا مجموعة من الاكاديميين والعلماء والفنانين المرموقين وضمّت صوتها الى سياسيين بريطانيين من جميع الاتجاهات لمحاربة القرار الذي اتخذته حكومة مارغريت تاتشر بالانسحاب من المنظمة التي ساهمت بريطانيا نفسها في تأسيسها قبل ٣٩ عاماً.

وقد استهل هؤلاء تحركهم بحملة تهدف الى امور ثلاثة رئيسية:

أولا، العودة عن قرار الانسحاب كيما يتسنى لبريطانيا المساهمة في نشاطات المنظمة والافادة منها. وجدير بالذكر ان الاونسكو انجزت، بين ١٩٧٩ و ١٩٨٣، اكثر من الف مشروع في مئة بلد، اسفرت عن تعليم ١٥ مليونا القراءة والكتابة وعن تدريب نحو ٣٠ الف معلم ومعلمة.

ثانيا، الاستمرار في تحقيق اهداف المنظمة الرامية الى تعزيز السلام والتفاهم والعدل بين شعوب العالم. واذا كان الاصلاح الاداري ضرورياً لتحقيق هذه الاهداف، فهذا الاصلاح ينبغي ان يحصل من الداخل.

ثالثا، المحافظة على مبدأ العضوية الشاملة في جميع منظمات الامم المتحدة، هذا المبدأ الذي خرقته الولايات المتحدة حين خرجت من الاونسكو العام الماضي، مفضلة التعامل الثنائي على التعامل الجماعي مع بلدان العالم الثالث.

لقد احتجت الولايات المتحدة على «تسييس» قضايا كثيرة في الاونسكو. ومن الامثلة دعوتها الى نزع السلاح ومساعدتها بعض حركات التحرير تربوياً وثقافياً، ومنها منظمة التحرير الفلسطينية والمؤتمر الوطني الافريقي ومنظمة جنوب غرب أفريقيا الشعبية!

ان السلطات داخل الاونسكو وخارجها تعترف بأن للمنظمة بعداً سياسياً مستمداً من كون صانعي القرار فيها يحملون معهم آراء الحكومات التي يمثلونها. لكن الاونسكو، ككل منظمة تابعة للامم المتحدة، لا تملك رأياً واحداً وموقفاً واحداً. والقرارات التي تتخذها ذات طابع جماعي بالضرورة.

من هنا تجدر الاشارة الى ان الاونسكو نفسها ليست هيئة سياسية، وان كان اعضاؤها ينتمون الى دول ذات اتجاهات سياسية مختلفة.

اما المساعدات التربوية والثقافية التي تلقتها

الاعوان خلافا عن اسيادهم؟»

اما الموقف السوري الرسمي فيذهب الى ان دمشق لن تردع «اسرائيل» عن تحويل لبنان الى فيتنام اخرى. والحكومة اللبنانية لن ترفع شكوى الى الامم المتحدة احتجاجا على بقاء ٣٠ الف جندي سوري فوق الاراضي اللبنانية.

ومع ذلك، فإن سورية لا تقف مكتوفة اليدين في لبنان. فهي كافأت جماعة وليد جنبلاط بتركهم يحتلون مرتفعات الباروك التي اخلاها «الاسرائيليون» ثمنا لضربهم جماعة «المرابطين» المؤيدة لياسر عرفات في بيروت الغربية. وكان يجب ان يحتل الجيش اللبناني تلك المرتفعات. وذهب السوريون ابعد من هذا في مكافاتهم جماعة الحزب التقدمي الاشتراكي بإعطائهم عدداً من الاسلحة الجديدة.

والواقع ان «اسرائيل» وسورية تتلاقيان حول وجوب سحق اي فئة موالية لعرفات في بيروت، ولكن لكل منهما سببه. فسورية تريد ان تبقى منظمة التحرير الفلسطينية تحت سيطرتها. وهي لا تستطيع تحقيق ارادتها هذه ما بقي عرفات على رأس المنظمة. اما «اسرائيل» فتود ان ترى فناء المنظمة النهائي.

وفي الوقت الراهن، تبقى سورية خارج السياسة الاميركية الخاصة بالشرق الاوسط التي يبدو انها تبنت دعوة الملك حسين والرئيس حسني مبارك الى «السلام العادل» في المنطقة. وهناك كلام حول لقاء محتمل بين الرئيسين ريغان والأسد. ولا شك ان السوريين استقبلوا ريتشارد مورفي، مساعد وزير الخارجية الاميركية، بحفاوة لدى زيارته الاخيرة للمنطقة.

وفي دمشق وبيروت كلتيهما اشاعات حول اتفاق خاص تمّ بين واشنطن وموسكو خلال محادثات جنيف في شباط/ فبراير. ويقال ان القوتين العظميين اتفقتا على ترك الشرق الاوسط وشانه بضعة شهور، ربما توصلت خلالها حكوماته الى تحقيق خلاصها بنفسها من غير توقع اي عون من الشرق او الغرب.

والواقع ان الحكومة الاميركية اوضحت امام حكومة غربية لديها جنود ضمن القوات الدولية في جنوب لبنان انها لن تتدخل في اي نزاع ينشأ بين تلك القوات و «الاسرائيليين». كما ان شكوى عرفات من سكوت موسكو على ملاحقة انصاره اخيراً في بيروت لم تجد اي رد فعل في العاصمة السوفياتية. وهذا يؤكد ان لسورية و «اسرائيل» حرية التصرف في لبنان، وانهما ستستعملانها.

ولكن ماذا عن اللبنانيين انفسهم؟

ان الرئيس امين الجميّل مرفوض حتى من قبل جماعته الموارنة. غير ان ولايته لا تنتهي قبل ١٩٨٨. وحتى ذلك الحين، لن يطرأ تبديل حقيقي على النظام اللبناني الذي يعود الى العام ١٩٤٣. والمؤسف ان عشر سنوات من المذابح لم تدفع اللبنانيين خطوة واحدة الى الامام بالنسبة الى التقدم والعدالة الاجتماعيين. فالبلد ممزق وكل فئة من اهاليه قابعة في منطقتها المنعزلة على غرار كيانات القرون الوسطى.□

(٢٦/٤/١٩٨٥)

حركات التحرير فهي جاءت بناء على توصية الامم المتحدة ككل وليس بموجب قرار تفردت به الاونسكو.

ومن قبيل المفارقة ان تكون الولايات المتحدة التي احتجت على «تسييس» الاونسكو حاولت هي نفسها احداث هذا الامر عندما كان الأثر الغربي في اوجه داخل المنظمة. فالأميركيون أصروا على الدول الاعضاء في الاونسكو لكي تتخذ موقفاً موالياً لهم إبان الحرب الكورية في مطلع الخمسينات.

وإذا كان المقصود سوء ادارة المدير العام الحالي امادو مختار امبو، فهو نفسه وجّه رسالة الى وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز جاء فيها ان جميع المساعي البشريّة معرّضة للخطأ. وفي تلك الرسالة وعد المدير العام بإجراء الاصلاحات الضرورية، وانشأ خمس لجان لهذا الغرض.

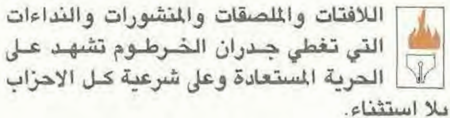
واللجنة الداعية الى المحافظة على عضوية بريطانيا في الاونسكو لم تكتمل بعد. ويُنتظر ان يكون بين أعضائها الليدي هكسلي، أرملة السير جوليان هكسلي أوّل مدير عام للاونسكو، والعالم الدكتور جوزيف نيدهام، والمهندس المعماري السير هيو كاسون، فضلا عن اربعة من رؤساء الوزراء السابقين، بينهم أدوارد هيث من حزب المحافظين وهارولد ويلسون من حزب العمال.□

(٢٦/٤/١٩٨٥)



لوموند

الحرية المستعادة



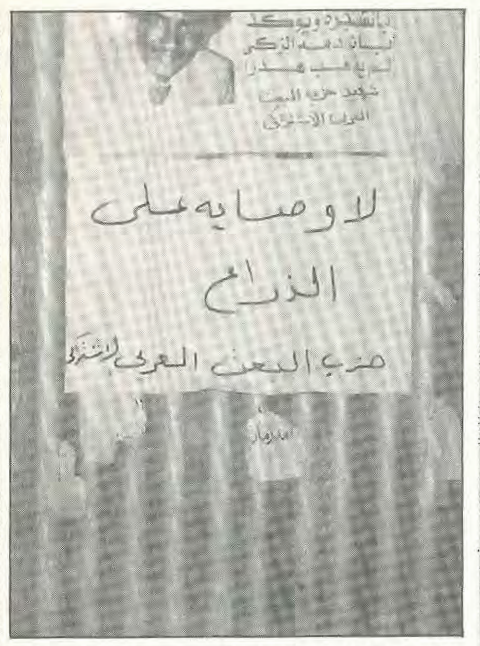
بقلم: إريك رولو

اللافتات والملصقات والمنشورات والنداءات التي تغطي جدران الخرطوم تشهد على الحرية المستعادة وعلى شرعية كل الاحزاب بلا استثناء.

الحرية... انها اختفاء المخبرين من الشوارع والمؤسسات العامة. فقد اقدم عسكر الجنرال سوار الذهب، «باسم الشعب»، يوم السادس من نيسان / ابريل على تجريد «أجهزة الأمن» من صلاحياتها، فأصبح نحو ٣٠ الى ٤٠ الف مخبر بلا عمل. حتى ولو امكن عودة هؤلاء في اي لحظة الى عملهم فلا يبدو ان احدا في الخرطوم يعير ذلك اهتماماً. فالسودانيون الاقوياء بانتصارهم يشعرون انهم هم الدولة.

واذا استثنينا الجنوب، فإن «النظام الذاتي» والتسامح المتبادل هو اكثر ما يلفت النظر في السودان في وقت تبدو السلطة غائبة. ففي الاجتماعات العامة التي تنظمها الاحزاب الكبرى والتي تضم عادة ما بين ٥ آلاف الى ٢٠ الف شخص، يتجنب الخطباء التعرض الى القوى المنافسة ويكتفون بطرح برنامجهم هم فقط.

ان «الميثاق الوطني» الذي خرج ليلة ٥/٦ نيسان/ ابريل لايزال يلقى احتراماً واسعاً لدى الأحزاب والنقابات والروابط المهنية والجيش. وباستثناء الاخوان المسلمين الذين يقودهم حسن الترابي، فإن كل القوى تتبنى ضرورة الغاء مجموعة قوانين القمع التي سنها النميري (بما فيها قانون تطبيق الشريعة الذي تم في أيلول/ سبتمبر ١٩٨٣).



إن الماريشال نميري (اللاجىء حالياً في مصر) وكل الذين ثبتت ادانتهم بجرائم الفساد وغيره، سيقدمون للمحاكمة. كما سيجري تطهير اجهزة الدولة والخدمات العامة واعادة تنظيمها.

ثلاث مسائل صادق عليها من جديد الشعب السوداني:

الديمقراطية البرلمانية. استقلال القضاء. الحريات العامة والخاصة التي نص عليها اعلان حقوق الانسان.

لكن الحدث الاكثر اهمية والذي ينتظره الجميع هو اجتماع الثامن من أيار/ مايو الذي سيتم خلاله انتخاب قياديين جدد للاتحاد العام لنقابات العمال. فهل سينجح الحزب الشيوعي السوداني ـ الوحيد الذي لم يخرج من الظل حتى الآن ـ في ارساء قواعده التقليدية المتنفذة داخل الحركة النقابية والتي كانت له قبل خمسة عشر عاماً.؟

أما التجمع النقابي الذي يقوده اطباء ومحامون وأساتذة ومهندسون وموظفو بنوك، والذي كان وراء شل الخرطوم بين ٢٦ آذار/ مارس و ٦ نيسان/ ابريل، فيبدو ان الكماشة تطبق عليه. فالأحزاب السياسية تميل الى استبعاده والعسكر يؤكدون ان مطالبه تزداد هذا التجمع يبدو غير قادر الآن على ملاحقة مطلبه الرئيسي، وهو تشكيل حكومة مؤقتة تتألف من التكنوقراطيين المستقلين الذين يمكن ان يحوزوا ثقة كل الأحزاب. ويُعزى السبب الرئيسي في اخفاقهم الى رفض حركة التمرّد في الجنوب التي يقودها الجنرال جون غرانغ المشاركة في اية حكومة قبل «انسحاب الجيش الى الثكنات».

ولا يبدو ان لدى الجيش النية الآن في التخلي عن سلطاته. ولكن لا يمكن تشكيل حكومة فعالة اذا لم تضم ممثلين عن حركة الجنوب.□

الاقتصاد العراقي بخير رغم سنوات الحرب

في «يوم العراق» للغرفة التجارية العربية ـ الفرنسية بباريس



«إن ميزان المدفوعات بخير والاقتصاد العراقي بخير، وما يقال عن مصاعب مالية فيه الكثير من المبالغة فقد استطاع العراق ان يسوي جميع المشاكل مع الشركات والأطراف الأجنبية وعملية التنمية مستمرة والمشاريع لا تتوقف، والشركات العالمية تتنافس اليوم في تقديم العروض..».

هذا الكلام الذي قاله أحد الاعضاء البارزين في الوفد العراقي الرسمي بمناسبة «يوم العراق» أي الندوة التي نظمتها الغرفة التجارية العربية الفرنسية في باريس يوم ٢٩/ ٤/ ١٩٨٥، لا يعبّر فقط عن وجهة النظر الرسمية العراقية، بل يشكل الانطباع السائد لدى الاطراف الاخرى المشاركة في اعمال الندوة من شخصيات رسمية فرنسية وممثلين عن الشركات الفرنسية والعالمية وحتى الأوساط الصحافية الى حد كبير.

لقد كانت هذه الندوة بحق مناسبة يُؤَشَّر من خلالها بشكل جلي على التبدلات الايجابية الكبيرة التي شهدها الاقتصاد العراقي منذ فترة، بعد تجاوزه المصاعب العابرة التي عاشها خلال السنة الثانية للحرب، مثلما كانت فرصة هامة للمراقبين الأجانب للتعرف على الآفاق الواسعة للاقتصاد خلال السنوات القادمة.

فالواقع ان تنظيم الندوة وأهمية المداخلات والنقاشات التي تمت خلالها تؤكد على ان الطرفين العراقي والفرنسي ارادا منها ان تكون مؤشراً على إنطلاقة جديدة على مستوى عمليات الاستثمار ومشاريع التنمية في العراق.

وقد كان وفد العراق في هذه الندوة برئاسة الدكتور محمد صادق المشاط سفير الجمهورية العراقية في فرنسا، وضم في عضويته كل من الدكتور عبد المنعم رشيد عباس المدير العام للاستثمارات في البنك المركزي والدكتور بديع جميل القدو رئيس الخبراء في هيئة التخطيط الزراعي في وزارة التخطيط، والاستاذ فخر الدين رشان رئيس لجنة العلاقات مع البلدان المتقدمة، والسيد فؤاد عبد الهادي رئيس اتحاد الغرف التجارية والصناعية في العراق، فضلاً عن العديد من المستشارين والديبلوماسيين في السفارة العراقية.

ولا بد من الاشارة الى الدور البارز الذي لعبته الغرفة التجارية العربية الفرنسية في احياء وانجاح هذه التظاهرة الاقتصادية التجارية، وقد تمثلت مشاركة الغرفة برئيسها السيد ميشيل دولونكل، وسكرتيرها العام السيد بكر توزاني، اضافة الى

عملية التنمية مستمرة.

المستشارين ورؤساء الاقسام في الغرفة.

كما شارك عن الطرف الفرنسي من جهة اخرى العديد من ممثلي الوزارات والهيئات الفرنسية المتخصصة، يذكر منها وزارة العلاقات الخارجية، ووزارة الاقتصاد والمالية، والتجارة الخارجية والصناعة، اضافة الى ممثلي الكونفدرالية الوطنية الفرنسية لأرباب العمل، والمركز الفرنسي للتجارة الخارجية، اضافة الى بعض النواب والاساتذة الجامعيين.

وكانت المشاركة الواسعة لممثلي الشركات الفرنسية والتي بلغ عددها حوالي ١٢٠ شركة ووجود مندوبين عن الشركات العالمية، وكذلك حضور العديدين من اعضاء السلك الدبلوماسي، وممثلي الصحافة الاقتصادية الفرنسية والعربية.

الثقة والوضع الاقتصادي

ان هذا الاستعراض السريع للمشاركين في «يوم العراق» يدلل بحد ذاته على مدى الاهتمام الذي يحتله العراق واقتصاده لدى المراقبين والأطراف المعنية مباشرة في الأوضاع الاقتصادية التي يعيشها وحركة التنمية التي يستمر فيها رغم ظروف الحرب، ولا يقل اهمية عن ذلك بطبيعة الحال اعمال الندوة التي تمثلت اضافة الى كلمات الافتتاح والترحيب، والمداخلات التي اجراها اعضاء الوفد العراقي وكلمة المدير العام لاتحاد البنوك العربية والفرنسية وما دار اثرها من اسئلة واجوبة ومناقشات.

واذا ما بدأنا بالعرض الذي قدمه السيد لطيف البنّاني المدير العام لاتحاد البنوك العربية والفرنسية، فسوف نلاحظ التغيرات الملحوظة في موقف البنوك تجاه العراق، فقد أكد السيد البنّاني في حديثه على الثقة التي يحتلها العراق اليوم مع المتعاملين معه من شركات ومصارف مشيراً في ذلك الى ان الحكومة العراقية قد استطاعت في الآونة الأخيرة ان تسوّي العديد من المشاكل العالقة مع كل الأطراف المتعاملة معها من شركات وحكومات، كما اشار في السياق نفسه الى الدور الهام الذي يلعبه بنك الرافدين العراقي والذي يعتبر من أهم البنوك العربية من حيث نشاطاته الخارجية.

ان التفسير الوحيد لهذه الثقة يعكسها الوضع الاقتصادي المتين والذي يسير بتحسن مستمر، من خلال التقدم في انجاز المشاريع النفطية التي من شأنها ان تزيد من قدرة العراق التصديرية وكذلك استكمال المشاريع الصناعية والزراعية العديدة.

توجهات المرحلة

أمّا مداخلة السيد فاروق داوود سلمان المدير العام للعلاقات الاقتصادية الخارجية في وزارة التجارة والتي القيت بالنيابة، فقد أشرت على السياسة التجارية التي ينتهجها العراق في هذه الفترة والتي تنطلق كما هو واضح من دراسة واقع الحرب ومن السياسة العامة التي يسير بموجبها الاقتصاد فقد تم التأكيد في هذه المداخلة على جملة من التوجهات:

- اعطاء الأهمية للمناشىء التي للعراق ترتيبات مالية معها - سواء على مستوى المصارف او الحكومات - لتمويل استيراداته على اساس الدفع الآجل، واعطاء الأولوية أيضاً للمناشىء التي للعراق معها اتفاقات او بروتوكولات تجارية او اقتصادية.
- اعتماد مبدأ الاستيراد بالدفع الآجل.
- تغطية احتياجات القطاع الصناعي الخاص والمختلط من المواد الأولية ومستلزمات الانتاج الاخرى باعطاء الأولوية عند فتح اجازات الاستيراد للاحتياجات الضرورية وشبه الضرورية... وفقاً لأهميتها الاستهلاكية.
- الابقاء على الدور القيادي للقطاع الاشتراكي، حيث شكلت التخصيصات الممنوحة لهذا القطاع نسبة ٧٨٪ تقريباً من جملة التخصيصات.



المشاط: «يد تبني ويد تحارب»... الشعار الذي ينظم مسيرة العراق.

كما تطرقت المداخلة الى تعليمات تنفيذ خطة الاستيراد بهدف تنوير الشركات الأجنبية المهتمة بهذا الجانب، والتي يتوضح من خلالها الأهمية الخاصة التي يوليها المسؤولون لاقامة علاقات مباشرة مع الشركات الأجنبية ومنع التعامل من خلال الوكلاء والوسطاء.

وفي مداخلة اخرى عن دور القطاع الخاص في عملية البناء استعرض الاستاذ فؤاد عبد الهادي الأمين العام لاتحاد الغرف التجارية والصناعية في العراق، تاريخ الاتحاد ومهماته التي لخصها: «بالاشراف على الغرف التجارية والصناعية والبالغ عددها ١٨ غرفة.. والاسهام في اعداد مشروعات القوانين ذات العلاقة بالنشاطين التجاري والصناعي.. ووضع المواصفات للمنتجات الوطنية، وتقديم المشورة لأجهزة الدولة، وتطوير النشاط الاقتصادي، واجراء الدراسات والمسوحات الميدانية للأسواق الخارجية للتعرف على إمكانات وسبل تنمية التبادل التجاري وتوسيع آفاق التعاون الصناعي والاقتصادي مع الأقطار الأخرى، والتعاون مع الغرف العربية بهدف تنمية الانتاج الصناعي العربي وتطوير التبادل التجاري، وارساء قواعد الوحدة الاقتصادية العربية..».

وقد تمت الاشارة بعد ذلك الى الاطار الذي يحكم عمل القطاع الخاص، الذي اعتبرته الدولة شريكاً في عملية البناء، وقد منحته التسهيلات المطلوبة، والمحفزات التي من شأنها تدعيم دوره، حيث تم ترك المشاريع الصغيرة له، بعد ان أنيط بالقطاع الاشتراكي تنفيذ المشاريع الكبيرة والاستراتيجية، وقد ذكر السيد عبد الهادي في هذا الصدد ان عدد المشاريع الخاصة قد بلغ حتى عام ١٩٨٤ /١٥١٠٣/ مشروعاً، تعمل في مجالات الصناعة، والخدمات والمقاولات والنقل والتجارة الداخلية، إضافة الى ان القطاع الخاص قد اخذ منذ سنة ١٩٧٩ يشارك في نشاطات التجارة الخارجية حيث بلغت حصته منها عام ١٩٨٣ (١١٪)، كما بلغ نصيبه نفس العام (١٩٪) من مجموع الصادرات غير النفطية.

فلسفة الاقتصاد في زمن الحرب

ومثلما تم التعرض من قبل وفي مداخلات اخرى للجوانب المالية والتجارية، ومسألة العمالة... التي تحيط بالاوضاع الاقتصادية وتتفرع عنها، فقد تم التوقف في المداخلة الأخيرة التي القاها السيد فخر الدين رشان عن فلسفة الاقتصاد في زمن الحرب - اذا صح التعبير.

فقد جاء فيها ان عملية التنمية لم تتوقف رغم الحرب وان الخطة الخمسية لفترة ١٩٨١ - ١٩٨٥ أكدت على شعار «يد تبني ويد تحارب» وهو الشعار الذي يحكم مسيرة الاقتصاد حتى الآن. حيث تم على هذا الاساس رسم التوازنات المطلوبة بين الاحتياجات الاقتصادية والاحتياجات العسكرية، وتم بموجبه ترشيد الاستثمار والاستهلاك، كما تم أيضاً وفي نفس الاتجاه الاستفادة القصوى من زيادة الانتاج المحلي، ورفع الانتاجية (عن طريق استخدام التكنولوجيا المتطورة) لتعويض اليد العاملة الملتحقة بالخدمة العسكرية.

ومثل هذه المبادىء الى جنب ما تم تحقيقه اليوم من انجازات في المجالات الصناعية والزراعية والنفطية تشكل اليوم احدى القواعد الأساسية لانطلاقة الاقتصاد من جديد في طريق عملية التنمية.

اما الأرقام والمعلومات التي وردت في كلمات اعضاء الوفد العراقي وجدت صداها في قاعة الندوة، التي تكلم فيها العديد من رجال الأعمال الفرنسيين عن تجاربهم في تنفيذ المشاريع بالعراق، وعن انطباعاتهم عن الأوضاع الحالية من خلال الزيارات الأخيرة التي قاموا بها مشيرين في ذلك الى ان ظروف العمل والحالة الأمنية رغم سنوات الحرب الخمسة لم تختل، وان الوضع طبيعي للغاية ومُحفّز على الاستمرار في تنفيذ المشاريع.

وقد جاء دور السيد ميشيل حبيب دولونكل ليختم الندوة فانطلق من تلك الانطباعات ليشيد بالعلاقات الاقتصادية المتينة بين فرنسا والعراق وليدعو الشركات الفرنسية للاستمرار في نشاطها مؤكداً بإلحاح وللمرة الأخيرة قبل انتهاء اعمال الندوة على الآفاق الواسعة المفتوحة امام الاقتصاد العراقي.□

حنا إبراهيم

في دراسة جديدة للبنك الدولي

احتمالات انخفاض الدولار وانعكاساتها على الطلب في سوق النفط

خلال الاسابيع الماضية شهدت العملة الاميركية تقلبات كبيرة في اسعارها باتجاه الهبوط عموماً، مما جعل المراقبين يتساءلون عن النتائج المحتملة لهذا الاتجاه اذا ما استمر وعلى أكثر من صعيد، نظراً لما لموضوع صعود أو تراجع الدولار من علاقة وثيقة بالعديد من المواضيع الاقتصادية والمالية العالمية، كمشكلة ديون البلدان النامية، أو المبادلات التجارية الدولية، أو ايضاً مسألة معدلات الطلب على النفط، وذلك لسبب بسيط ألا وهو الدور المتميز والهام الذي لا يزال يلعبه النقد الاميركي في العلاقات الدولية، كمثال تسديد الفواتير النفطية بقسطها الأعظم بواسطة الدولار.

من بين تلك التساؤلات يتوقف الخبراء بشكل خاص امام موضوعة تراجع الدولار والآثار المحتملة على البلدان النفطية، او بشكل آخر، امكانية انعكاسات هذا الهبوط المفترض على معدلات طلب البلدان المستهلكة على النفط.

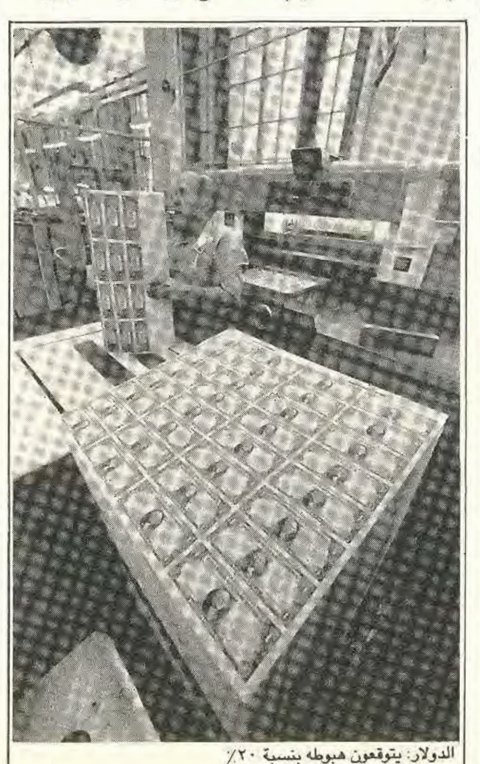
هذه المسألة تم طرحها بشكل جديد في النصف الاول من الشهر الماضي من قبل خبراء البنك الدولي، في دراسة صدرت عن البنك يستنتج منها ان هبوط معدلات الدولار بنسبة ٢٠٪ (وهو لا يزال موضع افتراض) سوف يؤدي الى زيادة معدلات الطلب خلال السنوات القادمة (١٩٨٦ ـ ١٩٨٨) بنسبة ٦٪ الى ٨٪ تقريبا.

وقبل استعراض ما جاء في دراسة البنك الدولي لا بد من الاشارة سريعاً الى ان ارتفاع الدولار في السنوات الماضية، وعلى وجه الخصوص منذ النصف الثاني من ١٩٨٢، قد كان له اكبر الاثر في التعويض جزئيا على البلدان المصدرة للنفط بما فيها البلدان الاعضاء في منظمة اوبك بعد كل ما عرفته السوق النفطية من تبدلات سلبية لاسيما منها انخفاض الطلب العالمي من جهة وتراجع اسعار النفط الخام.

فمن المعلوم بخصوص تلك التبدلات ان منظمة أوبك وجدت نفسها مضطرة اعتباراً من شهر آذار / مارس عام ١٩٨٣ لأن تقوم بتخفيض سعر البرميل بشكل محسوس وبمقدار ٥ دولارات، غير ان ارتفاع الدولار، مقارنة بالعملات الاخرى كالين الياباني والعملات الاوروبية الغربية قد ساهم في تخفيف حدة خسائر البلدان المصدرة للنفط، دون ان نتناسى مع ذلك ان ارتفاع سعر الدولار شكل احد الاسباب الهامة في انخفاض الطلب العالمي على النفط وهذا ما تشير اليه دراسة البنك الدولي.

ان خبراء المؤسسة الدولية ينطلقون في توقعاتهم المستقبلية من المعطيات المتوفرة خلال السنوات الماضية والمتعلقة بمعدلات تبدل العملات وانعكاساتها على صعيد الطلب على النفط، وهم لهذا الغرض يحددون حقل المقارنة والدراسة بمنطقتين: دول اوروبا الغربية من جهة واليابان واستراليا ونيوزيلاندا من جهة اخرى.

ومن اجل مزيد من التبسيط تم اجراء المقارنة بين معدلات تبادل الدولار مع الوحدة الحسابية الاوروبية (كمؤشر عن المنطقة الاولى) والين الياباني (عن المنطقة الثانية)، فاتضح ان سعر الدولار قد



الدولار: يتوقعون هبوطه بنسبة ٢٠٪

ارتفع بمعدل ٦٣٪ نسبة الى الوحدة الحسابية الاوروبية (E.C.U) فيما بين ١٩٧٩ و ١٩٨٣، وبمعدل ١٣٪ مقارنة بالعملة اليابانية فيما بين ١٩٧٨ و ١٩٨٣.

وفي ضوء هذه التغيرات على الساحة النقدية تستخلص الدراسة ان حجم الطلب على النفط قد انخفض بنسب متفاوتة من منطقة الى اخرى تبعاً لتفاوت معدلات تبادل العملات، فقد تم تقدير انخفاض الطلب لعام ١٩٨٣ بـ ١٥٪ من حجم الاستهلاك بالنسبة لبلدان اوروبا الغربية وبمعدل ٦٪ في اليابان واستراليا ونيوزيلاندا، وهذه التقديرات تقترب من واقع الحال كون الطلب على النفط قد انخفض في كلا المنطقتين بنسبة ١١,٩٪ لعام ١٩٨٣.

وفي السياق نفسه يشير خبراء البنك ان دراسة مماثلة اجراها احد البنوك الاميركية خلصت الى الاعتقاد بأن الاستهلاك العام من النفط في كل من فرنسا وبريطانيا والمانيا الغربية واليابان قد هبط عام ١٩٨٣ بنسبة ٩,٨٪ نتيجة تصاعد سعر الدولار، وان انخفاض الطلب في فرنسا لوحدها قد قدر بـ ١٦,٣٪ خلال العام المذكور.

وتنتقل دراسة البنك الدولي بعد اثبات العلاقة بين معدلات تبادل العملات ومعدلات الطلب على النفط الى التساؤل حول المستقبل في محاولة منها لتقدير حجم ارتفاع الطلب، حيث يتوقع، احتمال هبوط الدولار خلال السنوات القادمة. فاذا ما تم توقع ان الدولار قد يتراجع بنسبة ٢٠٪ مقارنة بالوحدة الحسابية الاوروبية والين، وفي حال انعكاس هذا التغير كليا على مستوى الاستهلاك فانه من المقدر ان يرتفع الاستهلاك (وبالتالي الطلب) داخل بلدان اوروبا الغربية فيما بين ١٩٨٦ و١٩٨٨ بمعدل ٦٪ الى ٨٪ مقارنة بمعدلات الطلب في غياب انخفاض الدولار، بينما سيرتفع الطلب نفسه في بلدان المجموعة الثانية (اليابان، استراليا، ونيوزيلاندا) بما يتراوح بين ٥٪ و٧,٥٪ خلال نفس الفترة.

وبتعبير آخر، من المحتمل حسب السيناريو المذكور ان يرتفع حجم الطلب على النفط في البلدان المعنية بمقدار ٠,٧٣ مليون برميل/ يوم لعام ١٩٨٦، و٠,٨٤ لعام ١٩٨٧، وما يقارب مليون برميل/ يوم لعام ١٩٨٨.

غير ان ما يستحق الاشارة هنا انه لا بد من تخفيف حدة الاستنتاج السابق بتقديم العديد من التحفظات، والتي من بينها ـ كما يشير خبراء البنك انفسهم ـ ان انعكاسات انخفاض الدولار على الطلب لا يمكن ان تتوازى وتتناسب مع معدلات صعوده، او بمعنى آخر ايضا: اذا كان ارتفاع سعر العملة الاميركية قد انعكس في السابق سلبا على الطلب بحدود معينة، فمن الصعب ان ينعكس انخفاضها بارتفاع الطلب بنفس هذه الحدود، وسبب ذلك ان السنوات الماضية سجلت ميلا لدى الدول المستهلكة للاستعاضة عن استهلاك النفط بمصادر اخرى، من غير المؤكد التخلي عنها اليوم.□

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

تونس

مجمّع لسيارات فولكسفاكن

ذكرت الاوساط الاقتصادية الغربية الاسبوع الماضي ان تونس ستقوم ببناء وحدة انتاجية لسيارات فولكس ـ فاكن يتم فيها تجميع السيارة الالمانية الشهيرة بغية سد الاحتياجات المحلية.

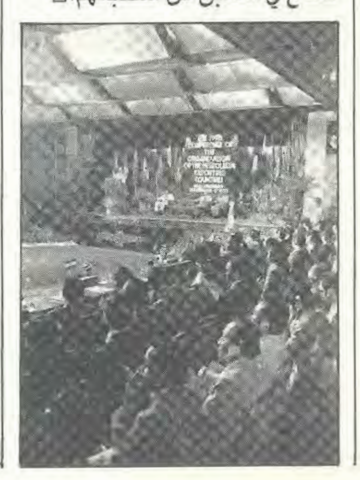
وقد ساهم في هذا المشروع شركات صناعية ومؤسسات مالية في كل من المانيا الغربية وبلجيكا وتونس، ومن المقدر ان يبدأ الانتاج في اوائل عام ١٩٨٧.□

أوبك

تقدم على طريق الرقابة

خلال الاجتماع الذي عقده ـ في جنيف اوساط الاسبوع الماضي ـ المجلس التنفيذي للرقابة المنبثق عن منظمة البلدان المصدرة للنفط اوبك ذكرت اوساط المنظمة ان نتائج المباحثات كانت ايجابية، حيث تمكن اعضاء المجلس من التغلب على المصاعب «الفنية» التي كانت تعيق اية محاولة لرقابة الانتاج.

وذُكر في السياق نفسه ان خبراء الشركة الهولندية «كلينفيلد كراينهوت» المكلفة بتقديم الدراسات في هذا الشان قد حصلوا مؤخراً على ضمانات تمكنهم من زيارة البلدان المعنية والوصول الى مصادر المعلومات النفطية، ومن المقرر ان يزوروا قريبا نيجيريا بعد ان كانت تمتنع في السابق عن استقبالهم.□



ايران

أوضاع اقتصادية متفجرة

تتابع الاوساط العالمية باهتمام شديد التطورات داخل ايران، بعد تردد الانباء المتعلقة بتفاقم الاوضاع المعاشية للمواطن وتدهور الاوضاع الاقتصادية في عموم البلاد.

فمنذ فترة طويلة اكدت مصادر المعارضة الايرانية في الخارج على ان آثار الحرب قد اخذت تظهر بشكل جلي على مستوى الشارع الايراني من خلال زيادة حالة السخط لدى فئات عريضة من المجتمع.

والجديد في الامر اليوم ان جانبا من «المعارضة الداخلية» والمتمثلة بحركة تحرير ايران التي يقودها السيد مهدي بزركان (رئيس اول حكومة بعد سقوط الشاه عام ١٩٧٩) اخذت تشير بشكل





علني الى تفاقم الوضع، وتضاعف من انتقاداتها للنظام، كما ان بعض الاوساط المقربة من السلطة «كجامعة اساتذة الشريعة في قم» اخذت تحذر بدورها من خطورة الوضع (كما جاء في جريدة لوموند الفرنسية بتاريخ ٢/٥/١٩٨٥) حيث جاء في رسالة للجامعة موجهة الى الخميني انه اذا لم يتم بشكل سريع ايجاد حلول للمشاكل الاقتصادية الخطيرة فإنه سيصبح من الصعب قريباً التحكم بالاوضاع، نظراً للانفجارات التي قد تحدث.□

آفاق

أضواء اول ايار

ما الذي حدث وما الذي يحدث اليوم؟ وما هو سر الاضواء الخافتة التي ميزت عيد أول ايار/ مايو او ما كان يسمى في الاصل بعيد العمال العالمي.

خلال العقود والسنوات الماضية كانت هذه المناسبة تعتبر حدثاً كبيراً مليئاً بالرموز على طول الكرة الارضية وعرضها، فمثلما كانت تعني في الشرق كما في الغرب تخليداً لذكرى العمال الذين استشهدوا دفاعاً عن الحقوق الاساسية والظروف المعاشية للشغيلة ولنقاباتها الاولى، كانت ترمز في الوقت نفسه خصوصا داخل البلدان الراسمالية الى طموحات اولئك في تحسين ظروفهم وتحقيق عدالة اجتماعية اكبر، وتحرير الفئات العريضة من المجتمع من نير انظمة الاستغلال والقهر.

اما في الفترة الاخيرة، لاسيما منذ بداية الثمانينات فإن تبدلا كبيراً قد طرأ على المناسبة والرمز، فلا مظاهرات اول ايار باتت بنفس حجمها السابق، ولا الشعارات المطروحة خلال ما يحصل منها يدل على أن مسيرة العمال التاريخية مازالت على دفعها.

فمنذ سنوات فقط كان عدد المشاركين في مسيرات اول ايار. داخل باريس لوحدها لا يقل نادرا عن نصف مليون انسان، بينما لم يتجاوز ذلك خلال الاسبوع الماضي بضع عشرات (١٢ الف حسب التقديرات الرسمية)، علما بأن الظروف الصعبة لأولئك لا تقل اليوم مطلقا عما كانت عليه في السابق، وان عدد العاطلين عن العمل في فرنسا وغيرها لا يزال في ازدياد مستمر.

ما هو تفسير هذه الظاهرة؟ وهل ما يجري اليوم يعني ان تبدلا كبيراً قد طرأ على ساحة الاقتصاد والمجتمع؟

هذه الاسئلة تشكل اليوم كما يبدو مادة غنية في دراسات علماء الاجتماع والمستقبليات يصعب معها تحديد ملامح مجتمع نهاية القرن الحالي ومعرفة ما اذا كانت الاجيال القادمة ستتذكر يوم العمال.

أما عن تفسيرات ذلك فيذهب البعض ليرى بالتطورات التكنولوجية المستحدثة عاملا هاماً في احداث هزات ثقافية! اجتماعية قيمية، تجعل الفئات الاجتماعية اقل ترابطاً فيما بينها واقل حماساً لاهداف استراتيجية بعيدة في فترة خاصة تتفاقم فيها المشاكل الاقتصادية، وتكثر التحديات المستقبلية في كل مكان غربا وشرقا وشمالا وجنوبا.

فليس غريبا في هذا السياق ان تحتل قمة البلدان الصناعية التي جرت في بون الاسبوع الماضي مقدمة الاحداث، وان يستحوز الرئيس الاميركي وما قدمه من مقترحات باتجاه اوروبا حول ما يتعارف عليه «بحرب النجوم» على اضواء الاحداث وكأنما اصبح عيد العمال داخل بلدان الغرب على اقل تقدير ـ جزءاً من الفولكلور والتراث!□

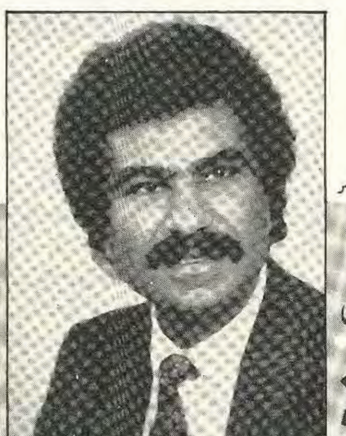
ح. أ.

المغرب

وعود فرنسية للحفاظ على مصالح الرباط

في ختام الزيارة التي اجراها للمملكة المغربية نهاية الشهر المنصرم اكد لوران فابيوس رئيس وزراء فرنسا ان بلاده وهي الشريك الاقتصادي الاول للمغرب «كانت دوما الى جانب اصدقائها» واضاف فابيوس: «ان اجراءات عملية سيتم اتخاذها من اجل تجنيب الدول المشاركة (في السوق الاوروبية كالمغرب وتونس..) الآثار السلبية لانضمام اسبانيا والبرتغال الى المجموعة الاوروبية».

وقد اشار بعد ذلك الى ان السيد كلود شيسون مسؤول العلاقات مع البلدان المتوسطية في السوق المشتركة ووزير خارجية فرنسا السابق سيزور قريبا العاصمة المغربية لبحث تلك المسائل.□



العباسي: المساهمة في اغناء البحث اللساني المعاصر

محمود العبّاسي يناقش

أطروحة عن المدرسة النحوية ببغداد

عمل جاد وشرطي عن النحو العربي في ضوء مناهج اللسانيات الحديثة

تساهم الجامعات الغربية منذ سنوات مساهمة قوية وجدية في تطوير البحث العلمي العربي، وتخريج كفاءات جامعية متميزة. وبالخصوص في الميادين العلمية والثقافية التي عرفت تطورات كبرى في العقود الاخيرة.

غير ان هذه المساهمة تظل رهينة، في مستواها ونتائجها، بالمناخ العلمي الذي يجري فيه البحث، وبالمقدرات العلمية والشخصية لصاحب البحث الذي يتوجه لاختيار هذا الموضوع دون ذاك ويصيب فيه قناعاته لا الذاتية وحسب بل الموضوعية والقومية، ايضا. وهذا المناخ ليس متوفرا دائما، اذ ما اكثر الرسائل الجامعية التي ينصرف الطلاب العرب لاعدادها في الجامعة الغربية ولا تتصل بثقافتهم ومصيرهم التاريخي الا بقدر يسير، او انها لا تكاد تكون ذات مردود علمي يذكر اذا فصلتها عن المنهج الذي يؤطرها، ودعك من الابحاث الفضفاضة او الاخرى التي يدفع اليها اساتذة هذه الجامعة، ونجد انها لا تخلو من بعض الخلفيات غير السليمة، اثنيا وايديولوجيا وسياسيا.

ونستطيع ان نقدم مثالا محددا في باب الابحاث اللسانية الحديثة حيث يتم توجيه اغلب الطلاب العرب الى دراسة اللهجات، بل واللهجات الخصوصية جدا داخل المدينة او الحي الواحد احيانا فيما تتم الاشاحة عن التركيز على الظواهر اللغوية والفكرية التي تمثل اواصر الترابط والاتصال المكيف للثقافة والامة العربية، وتكون قادرة، ايضا، على تعميق النظرة لهذه الثقافة ودعم شيوعها وخاصة حين يتم الدرس وفق مناهج البحث المتطورة في الغرب الاوروبي والانجلو سكسوني.

وفي تقديرنا انه ليس لدراسة اللغة العربية وبنياتها وقواعدها الاصاتية والتركيبية والتخيلية اهمية لخدمة عملية التعميق هذه، واعطاء الصدارة للدور القومي على عناصر التفكك والتباعد وهذا اول ما نعتقد ان الاستاذ محمود العباسي انجزه في اطروحته لنيل دكتوراه الدولة من جامعة السوربون الباريسية. وتحمل عنوان: «التحليل التركيبي في المدرسة النحوية لبغداد، «L'ANALYSE SYN-TAXIQUE DANS L'ÉCOLE GRAMMATICALE DE BAGDAD» وقد نوقشت بتاريخ ٢٤ نيسان ٨٥ على يد لجنة مكونة من الاساتذة: دفيد كوهن (الاستاذ المشرف على الاطروحة) وجيرار تربو، جوليفي، بنزركري، ورفان فارهادي، وكلهم رؤساء شعب للدراسات بجامعة السوربون. واختتمت المناقشة التي استغرقت زهاء خمس ساعات بمنح الاستاذ العباسي لقب دكتوراه الدولة بمرتبة الشرف الاولى مع تهاني اللجنة.

لننصرف، الآن، الى التعرف على هذا العمل العلمي الجاد، والذي يعيد الينا الثقة في جدارة بعض الباحثين من الطلاب العرب، عامة، والعراقيين، على وجه الخصوص. إذ لاول مرة تتعرف الجامعة الفرنسية على طالب عراقي يقدم دراسة شمولية عن النحو العربي ومونوغرافية بداخله عن مدرسة بغداد النحوية ـ اللغوية، مركبة وممنهجة في ضوء النظريات اللغوية الحديثة، هذه النظريات التي تتميز بسعتها وتشعبها وتعقيدها، وباتت المقياس الراهن لدراسة اللغات واختيار قواعدها وتراكيبها فجاءت اطروحة محمود العباسي، من هذه الناحية، مستوفية لكل الشروط والضوابط، بل ومساهمة اسهاما جديدا في اغناء البحث اللساني المعاصر.

ينصب موضوع الاطروحة على الدراسة الدقيقة للاشكالية النحوية العربية عامة والمتصلة بمدرسة بغداد خاصة، والتي لم تلق العناية اللازمة من الباحثين، او لم يدركوا بعد ما لها من خصائص متميزة الى جانب المدرستين الشهيرتين الكوفة والبصرة، ومن هنا فالاطروحة تظهر جدتها، من حيث طرق الموضوع، في الاتصال بالملامح النحوية لتيار فكري يمتد عبر عدة قرون انطلاقا من النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، مما يكون اهمية خاصة في السياق التاريخي لمعرفة النحو العربي.

ولعل السؤال الاول الذي تنصرف اليه رسالة من هذا النوع هو البحث عن مشروعية وجود مدرسة لغوية مستقلة في بغداد، وعن مدى توفرها على منهجية خاصة في التحليل تفرزها عن غيرها وهو ما

يرد الجواب عليه، اولا، عن طريق تتبع تاريخ ونظريات النحو العربي حيث نتعرف على اعمال الوراق، والقفطي وابن جني، وابن هشام وابي حيان الغرناطي والسيوطي وآخرين الذين عالجوا اجتهادات نحاة سموهم بالبغداديين. فضلا عن ان هناك جامعا مشتركا لهؤلاء النحاة هو ان مسقط راسهم هو بغداد. ومن جهة اخرى فان الدراسات المعاصرة لباحثين لغويين مرموقين مثل غوستاف فلوجل، كارل بروكلمان، فيل، هوول، هنري فليش تتوفر على اكثر من اشارة على وجود تيار نحوي خصوصي هو مدرسة بغداد. ومن هنا فالهدف الجوهري للاطروحة هو دراسة النحو والتركيب لدى المدرسة البغدادية واستعراض وحصر مفاهيمها التحليلية منذ اصولها الاولى وحتى امتداداتها في المدارس الاندلسية والسورية والمصرية وفي المغرب العربي.

ونأتي الآن الى تحديد الاقسام الرئيسية للبحث واستعراض قضاياه واشكالياته:

يفتتح هذا البحث بمدخل واسع وعام يتعرض للنقاط التالية: التعليم في مدارس النسطامية والمستنصرية والمساجد والزوايا والمكتبات. الادب شعرا ونثرا، الفلسفة والمنطق والمِلَل، الكتابة والخط، ودرس اللغة العربية - وفي القسم الآخر من المدخل تعرف على الجوانب التاريخية والثقافية لبغداد والتيارات الثقافية للعصر الذي تبلورت فيه مدرستها. ثم يتم تقسيم البحث في اطره الكبرى الى اربعة اقسام:

١ - القسم الاول اختص بدراسة اصول النحو العربي، وما هو غامض فيها بوجه خاص. وقد تم التعرف على ان النحو نشأ اولا في العراق لكن بقيت كثير من العناصر غامضة او مثار خلاف، ومن ذلك الجانب الاصطلاحي، ثم التأثيرات الاجنبية التي اسهمت في نمذجته. وهنا يقدم لنا المؤرخون العرب القدامى وجهات نظر متباينة كما ان المختصين المعاصرين ينصرفون الى فرضيات متضاربة. وبالنسبة للاستاذ العباسي فان ولادة النحو العربي تمت مع ظهور الاسلام الذي سيدمج بالعرب شعوبا غير عربية، فكان النحاة في حاجة الى وضع قواعد للغة القرآن، وللحفاظ على نقائها وديمومتها. ومن جهة اخرى فان كتاب سيبويه هو مؤلف اغنى مما وصلنا منه. ومقابل هذا فان ترجمة المؤلفات الاجنبية التي انجزت على عهد العباسيين شكلت منعطفا تاريخيا للثقافة العربية، وللغة بصفة خاصة، الشيء الذي سيظهر في مرحلة لاحقة التطور الذي لحق هذه اللغة وتثاقفها بمفاهيم ومقولات الفلسفة والمنطق الاغريقيين.

٢ - يختص القسم الثاني بدراسة مدرستي البصرة والكوفة. وفي هذا الشأن يتم استعراض تطور النحو العربي ومختلف المدارس التي حددته ودونته، ومنها مدرسة بغداد بصفتها الكاملة. وقد عرفت المدرستان الاوليان بمنهجية واصطلاحية مميزتين بصرامة قطعية وتعصب لا مزيد عليه، ومثلهما المبرِّد، للاولى، وثعلب، للثانية. وفي هذا القسم يبدأ الاتصال بجوهر البحث من خلال استعراض اصطلاحية مقارنة للمدرستين المتصارعتين والتحليل التركيبي للمصنفات الاساسية لهما وعلى راسها «الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين» لأبي البركة ابن الانباري. وفي هذا الباب تتضمن الاطروحة ملحقا خاصا (ملحق رقم ١) يشتمل على ١٠٣ مسالة نحوية حول تضارب اوجه الفهم النحوي للمدرستين، وحيث نجد بغداد هي مجال المواجهة بين التيارين.

٣ - يتناول القسم الثالث نتائج الخلاف الحاد بين البصري المبرد، والكوفي ثعلب، الشيء الذي سيؤدي الى انفصال عدد من الاتباع البغداديين عن تعصب المدرستين وتبنيهما العمدي لمقاربة نحوية ثالثة مستقلة تماما وتقوم على انجاز انتقاء في مفاهيم المذهبين مع اضافة اجتهادات نحوية خاصة بهم. ان رد الفعل هذا هو ما يمثل بالنسبة للباحث النشأة الحقيقية لمدرسة بغداد نحو نهاية القرن الثالث الهجري. ويلاحظ بان المذهب البغدادي الجديد اظهر تصميم اصحابه على التخلي عن الدوغماتية والاحكام المسبقة، وقد وجدناه يطبق عن النُحاة المتأخرين بعد سقوط بغداد ويمتد الى المحيط العربي الاسلامي كله. واذا كان من مأخذ عليه فهو ان الابحاث فيه غير منسقة، اذ لا يوجد اي مصنف يجمع آراء اهل هذا المذهب وكشوفاتهم النحوية الغنية.

٤ - في القسم الرابع ينصرف الباحث الى تقديم تحليل موسع لتركيب الجملة في النحو العربي انطلاقاً من اعمال النحويين. وهنا امكن ربط مدرسة بغداد بمجموع الآراء النحوية البغدادية المشهورين في ضوء النظريات المناصرة للبصريين والكوفيين، كما تم تقديم آراء المناصرين للنحاة البغداديين في المغرب العربي والاندلس ومصر والشام، وانجزت دراسة تحليلية تركيبية للكلام والقول والجملة، حيث لوحظ ان علماء النحو القدامى لم يعمقوا هذه الجوانب ولم يعطوا الاهمية التي تستحقها دراسة الحملة ودلالتها فيما انصرف اهتمامهم الى الاعراب وان بشكل محدود.

هذه، على وجه الاجمال، الخلاصة العامة للاقسام الاربعة من اطروحة الاستاذ محمود العباسي حول تحليل التركيب في المدرسة النحوية لبغداد. ولعل من الضروري ان نضيف بان الباحث الذي وجد نفسه امام حقل بكر من الدراسة اللغوية والنحوية العربية باللغة الفرنسية بذل جهدا قديرا للتغلب على صعوبة توفير المصطلح بالفرنسية مما دفعه الى تخصيص معجم مستقل يتضمن ٨٠٠ مفردة خاصة بالاصطلاح النحوي هي التي استخدمها في بحثه، رغم ما في هذه العملية من عسر وارتباك يحتاج الى وقت لتطويعها، وعلى كل حال فهذه مهمة تتعدى الجهد الفردي وتحتاج الى جهود مشتركة.

وبعد فان المجال ضيق امامنا لاستعراض آراء الاساتذة المناقشين وملاحظاتهم وخاصة مآخذهم على العمل المعروض، ولكن هذه المآخذ تقل، بل وتشحب قياسا بوقفات التأمل الجيدة لديهم عند البحث وحماسهم له، وتنويههم بما رأوا انه مرجع جديد في الدراسة المنهجية الحديثة للنحو العربي ستطلبه من جامعة السوربون جامعات غربية عديدة، وهو ما يشرف الباحث والجامعة في آن واحد.□

عرض : أ.م

نافذة

سارق الكلمات

انهم يسرقون الابداع . !
انهم . . يقامرون بالكلمات وبالكتب .
انهم . . «يرتزقون» على حساب اعصاب المبدع وضميره وفنه وابداعه .

وهم لذلك، لا يتورعون من ان يغامروا بنشر كتبه دون موافقته، او بالاستيلاء على ثروته من الكلمات التي يتركها بعد انطفائه، او ينشرون له الكتب دون مردود مادي له وهو واحد من ابسط حقوق المؤلف .

قبل ايام انتهت المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم من اعمال مؤتمر علمي كبير عن حقوق المؤلف، وانفض السامر على مقولة معروفة حتى قبل انعقاد المؤتمر وهي ان الحق كل الحق للمؤلف، والجرم كل الجرم لمن يسرق جهوده وفكره وابداعه .

وقبل ايام ايضاً تقدمت لجنة جبران خليل جبران بدعوى قضائية على بعض اصحاب المطابع ودور النشر في لبنان لاقدامها على طبع كتب ومؤلفات جبران والقيام ببيعها وتوزيعها وجني ارباح طائلة منها وبطرق غير شرعية، وبدون العودة الى ورثته الشرعيين او اللجنة المشرفة على اعماله .

يحدث هذا ولما تزل قرارات مؤتمر حقوق المؤلف، لم تطبع بعد في كتاب!

مئات الادباء والكتّاب والفنانين العرب يتعرضون وبشكل دائم لظواهر من هذا النوع، دون ردع، ودون حساب، ودون من يقول لسارقيهم كفى!

يحدث هذا في وقت يتقلب فيه الأديب العربي والفنان العربي والكاتب العربي على سرير من المسامير وعلى فراش من اللظى، لأنه محروم هنا ومحروم هناك، ولأنه لا حق له، وكل الحق لأصحاب المطابع، ولأنه رهين عندهم يتحكمون في قلمه وفي لقمة عيشه .

لقد أوصى جبران، على سبيل المثال كنموذج مما يحدث في عالم النشر العربي، بأن تتكون لجنة مشرفة على طبع نتاجه، تمتلك حق طبع وتوزيع ونشر نتاجه الأدبي غير ان في الأسواق الآن كتباً مثل «الأجنحة المتكسرة»، «دمعة وابتسامة»، «آلهة الأرض»، «البدائع»، «الأرواح المتمردة» طبعت دون استحصال موافقة اللجنة، وهي عملية سرقة ينبغي ان تقف المحاكم العربية، اينما حصلت مثل هذه الحالة، موقفاً جدياً منها فتعاقب سارق الكلمات، كما تعاقب سارق الدنانير والليرات .

ولتكن مقررات مؤتمر حقوق المؤلف، منقولة الى الحياة، بدل ان تظل مدفونة في التقارير الرسمية . □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

مسرحية وعدة مؤلفين

لأول مرة يشترك كتاب المسرح المصري في عمل مسرحي واحد . عبد الغفار عودة المخرج المسرحي اقترح الفكرة على عدد من الكتاب، وهي مشروع كتابة مسرحية من ثلاثة فصول تعالج بعض المشاكل الاجتماعية والاقتصادية في مصر على ان يقوم كل كاتب بكتابة مشهد واحد من المسرحية .

وافق كل من سعد الدين وهبة ونعمان عاشور وعلي سالم وأبو العلا السلاموني ويسرى الجندي ود. يوسف ادريس على الاشتراك في هذا العمل . □

احتفالات مصرية في باريس

تنتهي في الرابع عشر من شهر مايو/ ايار الجاري، الاحتفالات المصرية في العاصمة الفرنسية التي يقيمها «الفنانون والجامعيون المصريون بباريس» في قاعة مركز استقبال طلبة الشرق الأوسط .

تضمنت هذه الاحتفالات التي سماها منظموها «الأعياد المصرية» مجموعة من الندوات وعرض افلام وفنون تشكيلية منها اقامة معرض للفنان سمير مجلي قدم فيه أعمالاً تشكيلية جديدة بالاضافة الى محاضرة بعنوان «النيل والمدينة» قدمتها حواء دلال، ومحاضرة اخرى لبير بلتا عن «مهنة الصحافة» وافلام وثائقية عن المتحف الاسلامي في القاهرة مع جناح خاص للملصقات الخاصة بالافلام المصرية من مجموعة بول جودي . □

مهرجان «كان» السينمائي لهذا العام

يبدأ في الثامن من هذا الشهر ايار/ مايس مهرجان «كان» السينمائي الدولي



ملصق المهرجان

الذي يحمل رقم ٣٨ في سلسلة تتابعية، اذ يعقد مرة كل عام في مدينة «كان» بالجنوب الفرنسي، وينتهي مهرجان هذا العام في العشرين من الشهر نفسه .

من الافلام الفرنسية التي تقرر اختيارها للعرض ضمن المسابقة الرئيسية فيلم «دجاجة بالخل» لكلود شابرول، وفيلم «موعد» لأندريه تشينيه بالاضافة الى فيلم جان لوك غودار «البوليس السري» .

من المؤمل أيضاً ان يشترك فيلم «وداعاً بونابرت» الذي أخرجه الفنان العربي يوسف شاهين عن غزو نابليون لمصر، وبانتاج فرنسي مصري، كما من المؤمل أيضاً ان يحظى هذا الفيلم بأكثر من جائزة .

أما السوق التجاري للفيلم فستعرض فيه مجموعة ضخمة من افلام العالم، منها فيلم «صاحب الادارة بواب العمارة» الذي مثلت فيه نادية الجندي وعادل أدهم . □

أم كلثوم . .

فرقة أم كلثوم للموسيقى العربية التي يقودها المايسترو المصري حسين جنيد وصلت الى اسبانيا للمشاركة في اسبوع ثقافي يقام في مدريد وبعض المدن الاسبانية، وتقدم الفرقة اعمالاً من التراث الموسيقى العربي . □

وردة للوقت المغربي

رواية «وردة للوقت المغربي» للكاتب المغربي أحمد المديني صدرت طبعة ثالثة منها قبل ايام عن دار النشر المغربية ـ الدار البيضاء .

سبق للمديني أن أصدر من قبل مجموعة من الكتب النقدية والقصصية والشعرية . □



غلاف الكتاب

حنظلة .. في الكويت

ضمن النشاطات الثقافية التي تقيمها رابطة الادباء في الكويت اقيمت مؤخراً ندوة لمناقشة مسرحية «رحلة حنظلة» بحضور مخرجها فؤاد الشطي وكادر المسرحية.

اشترك في مناقشة افكار المؤلف والمخرج عدد من الأدباء والكتّاب الكويتيين بالاضافة الى اساتذة المعهد العالي للفنون المسرحية. □

فن عربي في ايطاليا

بدعوة من جمعية الفنانين العراقيين، فرع ايطاليا، اقيم قبل ايام معرض للرسم والنحت اشترك فيه ١٥ فناناً منهم: علي الجابري، فاضل عكرفي، سعيد التميمي، عدنان اطيمش، وسواهم.

الناقد الايطالي سافيا انطونيو كتب في مقدمة دليل المعرض: «اذا كان الفن هو المعبر عن حيوية شعب ما فان مرحلة البحث والاكتشاف العراقية الحالية بعد قرون من الأهمال، هي شهادة انبعاث وطن جديد تدين له الحضارات بالكثير وهذا المعرض هو بعض من تطوره الحضاري». □

الاقلام .. عدد جديد

عدد جديد من مجلة «الاقلام» التي تصدرها دائرة الشؤون الثقافية العراقية صدر مؤخراً الى الأسواق متضمناً، كعادة المجلة، جملة من النصوص الشعرية والقصصية بالاضافة الى الدراسات النقدية ومتابعات مراسليها من الخارج.

من شعراء العدد: ياسين طه حافظ، محمد جميل شلش، أحمد مدن، حيدر عبد الرزاق. ومن قصاصيه: حسن العاني، جليل القيسي، الحبيب السالمي، حمد صالح. وثمة في العدد حوار مع الناقد ياسين النصير، وفصل جديد من مذكرات الشاعر يوسف الصائغ.

اما في باب الدراسات فنقرأ عن الرواية والحدث التاريخي لباسم حمودي وانماط تحول الصورة في القصيدة التراثية لمحمود الجادر. □

اعتزال الشرقاوي

اللجنة المصرية للتضامن الآسيوي الافريقي اقامت مؤخراً حفلاً لتكريم الكاتب عبد الرحمن الشرقاوي بمناسبة استقالته من رئاسة اللجنة وتفرغه للتأليف والكتابة. وحضر الحفل عدد من الشخصيات والكتّاب اعضاء اللجنة.

من جهة اخرى تم توقيع اتفاقية بين اللجنة المصرية واللجنة السوفياتية يتم بمقتضاها تبادل الوفود الثقافية وقد قدم الجانب السوفياتي ستة منح للأدباء المصريين تتراوح مدة المنحة من ستة شهور الى سنة للدراسة والمعايشة. □

رقص عراقي في باريس

الفرقة القومية للفنون الشعبية العراقية، تقدم في باريس غداً السابع من ايار/ مايو، مجموعة من عروضها الفولكلورية في مسرح الأمبير.

ومن المفروض ان تكون الفرقة قد قدمت عرضاً مماثلاً في مدينة ليون في الجنوب الفرنسي في الثالث من هذا الشهر في قاعة رامو. □



صورة من الأرشيف: غافراس حين استضافه مهرجان القاهرة السينمائي عام ١٩٨٣

حنة ك .. ممنوع في القاهرة !

دائرة الرقابة المصرية على المصنفات الفنية قررت منع عرض فيلم «حنة .. ك» الذي اخرجه كوستا غافراس وادى دور البطولة فيه الممثل الفلسطيني محمد بكري الى جانب النجمة الأميركية جيل كلايبورج، وحظي منذ اول عرض له في باريس باهتمام قطاعات واسعة من السينمائيين والمشاهدين نظراً لما يتمتع به غافراس من سمعة فنية طيبة ولادارته، أيضاً، السينماتيك الفرنسية.

قصة الفيلم تداولتها الصحافة العربية كثيراً، وهي تحكي جزءاً من حياة شاب فلسطيني يتعرض لأشكال شتى من التعذيب النفسي في ظل الاحتلال، فضلاً عن المطاردة المستمرة التي يتعرض لها من قبل جنود العدو مما يجعل محامية يهودية تقف موقف المدافع عنه بعد اقتناعها بقضيته وتعاطفها معه، حيث تتعرض هي الأخرى الى اشكالات كبيرة مع السلطات المحتلة، واعتبر الفيلم في حينه مؤيداً للحق العربي في فلسطين أو هو على الأقل، أكثر مما كان متوقعاً من مخرج أجنبي يتعامل مع قضية حساسة مثل القضية الفلسطينية خاصة وان الفيلم منتج من قبل فرنسا.

الرقابة في وزارة الثقافة المصرية استندت في قرار منع عرض الفيلم في صالات السينما الى استنباط «خبث ودهاء المخرج للتعاطف مع الصهيونية بطريق غير مباشر»، ولعل من الغريب ان محمد عبد الحميد رضوان وزير الثقافة المصري قد أصدر قبل اشهر قليلة قراراً يقضي بأن دائرة الرقابة سوف يقوم على ادارتها المثقفون لا الموظفون، فاذا تم هذا، فان «المثقفين» الذين عينتهم الوزارة هم الذين منعوا هذا الفيلم، فضلاً عن كوستا غافراس كان ضيفاً على وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٨٣ في اطار مهرجان القاهرة السينمائي الدولي السابع حيث عرض فيلمه «حنة .. ك» تضامناً مع القضية الفلسطينية وتقديراً لجهود مخرج أوروبي تصدى للدفاع عن حق الشعب العربي المشروع في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهذا تماماً ما نقلته الانباء والصحف عن عرض فيلم «حنة .. ك» آنذاك.

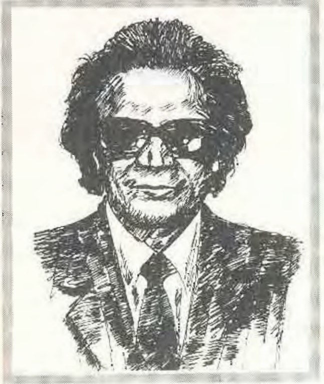
ردود الافعال على هذا القرار لم تظهر بعد، ويتوقع المراقبون ان تثار ضجة كبرى حول هذا الموضوع، خاصة وانه يأتي في اعقاب قرار مماثل تم بموجبه سحب طبعة من كتاب ألف ليلة وليلة من الأسواق القاهرية. □



يوسف ادريس



فاضل عكرفي



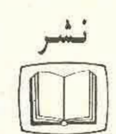
سمير مجلي



فؤاد الشطي

بريشة صبيح كلش

نشر



ثلاث مجلات من

باريس والقاهرة وبغداد

دوريات الثقافة



لير.. من باريس افضل ۲۰ كتابا

تعمد الكثير المجلات الأدبية الأجنبية الى اجراء استفتاءات بين قرائها تارة أو بين المثقفين والادباء الذين يكتبون فيها حول مسألة ثقافية، ذات صبغة عامة، في شؤون الثقافة والأدب، ومن هذه المجلات، مجلة «لير» الفرنسية التي قامت باختيار ۲۰ كتاباً كأفضل الكتب الصادرة عام ١٩٨٤، وتحديداً الكتب الأدبية الفرنسية، او تلك التي ترجمت الى اللغة الفرنسية من لغات اخرى.

من بين ابرز محرري هذه المجلة الشهيرة برنارد بيفو الذي يقوم باعداد وتقديم اشهر برنامج ثقافي تلفزيوني وهو برنامج «اوبوستروف» الذي يُقدَّم اسبوعيا من شاشة التلفزيون ويستضيف عدداً من النقاد والباحثين لبيان وجهات نظرهم في أحدث الكتب التي تقدمها دور النشر.

اختارت مجلة «لير» في تقريرها الثقافي هذا افضل عشرين كتاباً لعام ١٩٨٤ وهي حسب تسلسلها:

١ - «ماتيس» من تأليف بيار شنايدر.. وسبب اختيار هذا الكتاب ان المؤلف وضع الفنان الكبير ماتيس في مكانه الطليعي من الفن العالمي المعاصر.

٢ - رواية «العشيق» لمارغريت دوراس التي حصلت عام ١٩٨٤ على جائزة غونكور الفرنسية، ودوراس، كما هو معروف عنها، تكتب رواياتها ضمن اتجاه او تيار الرواية الجديدة.

٣ - «خفة الكائن التي لا تحتمل» للكاتب التشيكي كونديرا، نظراً لمتابعة المؤلف نهج سرفانتس وصولاً الى نهج فرانز كافكا.

٤ - «اصوات في الليل» لفردريك



مارغريت دوراس.. الكتاب الثاني

بروكوش، وفيه افكار المؤلف عن ولعه بالكتب ولعبة التنس واصطياد الفراشات.

٥ - «٤٥ عاماً من الرسم» ويتضمن رسوماً كاريكاتورية لافكار حياتية متعددة مما يحيط بنا، ومما نأنس اليه او نشفق عليه.

٦ - «نيروبوليس» وقد اعتبرها مجلة لير واحدة من أهم الروايات التي ظهرت عام ١٩٨٤.

٧ - «صمت الجسد».. كتاب لكيروينيتي وهو مترجم عن اللاتينية وفيه شهادات من القديس اوغسطين ودوستويفسكي والامثال والحكم والآيات الدينية.

٨ - «مع افضل ذكر لي» وهو كتاب يتضمن الذكريات الأولى للروائية الفرنسية فرانسواز ساغان.

٩ - «حركات الموضة» وفيه انطباعات عن عالم الازياء.

١٠ - كتاب هنري ترويا عن عالم تشيخوف الأدبي والفني، والمؤلف فرنسي من أصل روسي.

١١ - «الموت الارادي في اليابان» وفيه تحليل موضوعي وفلسفي لظاهرة الانتحار على الطريقة اليابانية المعروفة بالهيراكيري.

١٢ - الكتابان اللذان اصدرهما الزبور عن حياة وشعر آرثر رامبو، وهو أحد الباحثين المتخصصين بشعر رامبو.

١٣ - «الطفل - القطة» رواية لبياتريك بيك.

١٤ - «المكان» لآني آرنو وفيه استذكار لتاريخ أب الكاتبة.

١٥ - «ذكريات من بولونيا» كتبت خصيصاً للاذاعة ولكنها لم تذع، وهي بقلم ويتلد جومبرويز.

١٦ - كتاب عن حياة الأديبة الفرنسية الشهيرة كوليت بعنوان «كوليت العاشقة».

١٧ - «اعترافات صريحة لارهابي» وهو من تأليف برايتون برايتباخ من افريقيا الجنوبية، الذي التحق بحركات السود رغم كونه ابيض البشرة وسُجن لمدة ثمانية اعوام نتيجة مواقفه ضد العنصرية.

١٨ - رواية لجاك دويان عن كوليت كوربي التي سجنت نفسها في مكان بحجم سبعة امتار لكي يقودها ذلك الى الهذيان!

١٩ - كتاب لأندريه جاردان عن السياسي والمفكر الكسيس دوتوكفيل.

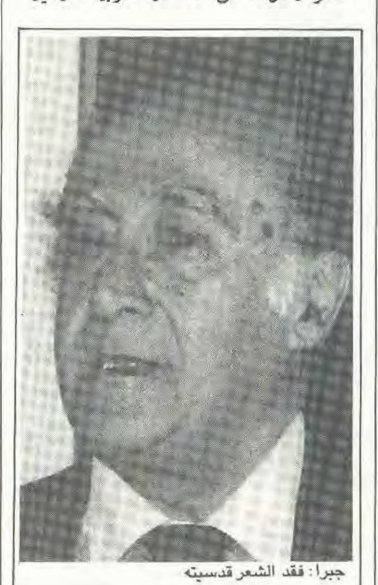
٢٠ - كتاب للناشر فرانسوا ماسبرو الذي خصص مؤسسته الطباعية لطبع كتب المعارضة الثورية في العالم الثالث، وهو بعنوان «ابتسامة القطة».

وبعد، أليس جديراً بالمجلات الأدبية العربية، ان تقدم هي الاخرى استفتاءات او اختيارات من هذا النوع، مبنية على محاور متعددة، كطبيعة توزيع الكتاب وسعة انتشاره وقيمته الفكرية والأدبية او اية محاور اخرى ترتأيها، لكي لا تمضي السنوات هكذا هباءً وعبثاً، ولكي نعرف، نحن القراء، على الأقل، ان ثمة من يقرأ، وان ثمة من يقول رأياً فيما يقرأ!

ابداع.. من القاهرة ٣٢ قصيدة

كرست مجلة «ابداع» التي تصدر من القاهرة آخر عدد منها «للابداع الشعري» وقد تضمن العدد اثنتين وثلاثين قصيدة كتبت عنها هيئة التحرير انها «في هذا العدد تتجاوز ثلاث او اربع من موجات، او اجيال - الشعراء المصريين العرب، يمثلون دون شك الغالبية العظمى من موجات الشعر العربي الحديث منذ بدأت حداثته الأخيرة الكبرى في الاربعينات».

ثمة في العدد ايضاً، دراسة عن «شعراء السبعينات - قضايا الشعر العربي الحديث» وتتضمن ردوداً لـ١٨ شاعراً من مصر وسواها من الاقطار العربية، وتثير



جبرا: فقد الشعر قدسيته

هذه الردود مجموعة من التساؤلات المبنية على افكار مسبقة طرحت من قبل عدد من الأدباء، والشعراء الكبار منها مقولة جبرا ابراهيم جبرا، الروائي والناقد المعروف «فقد الشعر العربي قدسية كانت له» ومقولة نازك الملائكة «يعاني شعرنا المعاصر الحديث من مجموعة اشكالات، منها: التعمية، والتقليد، واخطاء الوزن، وضعف اللغة، واستعمال اللغة العامية»، ومقولة محمود درويش «ان هذا الذي يسمونه شعراً حديثاً ليس شعراً» فضلاً عن الطروحات المثبتة في كتاب «قضايا الشعر الحديث» لجهاد فاضل التي تدلل ان «صورة الشعر العربي قاتمة بفضل شعرائنا الشبان»!.

أسهم في هذا الاستفتاء: ابراهيم عبد العزيز، احمد سويلم، احمد محمود مبارك، بدران المخلف، حسين محمد علي، رؤى سالم، زكريا عبد الجواد، عبد المنعم عواد يوسف، عبد الستار سليم، عمر ابو سالم، فتحي سعيد، فوزي خضر، محجوب مصطفى النجار، وسواهم، وهم من مصر وسورية فقط، في حين غابت عن هذا الاستفتاء اسماء شعراء معروفين في العراق ولبنان والخليج العربي والمغرب العربي وبذلك، فانه لا يقدم رؤية متكاملة عن قضية «شعراء السبعينات» التي لها ملامح خاصة ومتميزة في العراق ولبنان تحديداً.

فضلاً عن ذلك فان في العدد دراسات عن «روعة الاقتراب من شعر المتنبي» للدكتور محمود الربيعي، ومقالات نقدية عن عدد من الكتب الأدبية ودراسة عن فن جاذبية سري، مع عدد من لوحاتها.

كان يمكن لهذا العدد الخاص، ان يكون مميزاً في موضوعه خاصة وانه يتكرس للابداع الشعري العربي، بغية ان تتحقق رؤية هيئة تحرير العدد من «ان للشعر العربي الحديث الآن تراثه الكلاسيكي»، وأيضاً «ان الشعر العربي قد عثر على رباطه الحميم بتراث أمته». وهذا التحقق، كان يمكن ان تتضح معالمه الرئيسية من خلال نصوص وآراء شعراء السبعينات الحقيقيين ليس في مصر وحدها بل وفي عموم الساحة العربية.

الثقافة الأجنبية.. من بغداد ديوان لشاعر ياباني

من بين المجلات الثقافية العربية التي تتميز عدداً إثر عدد، مجلة «الثقافة الأجنبية» التي تعنى بشؤون الأدب في العالم، وتصدر من بغداد تحت اشراف الشاعر ياسين طه حافظ، الذي يقدم فيها أيضاً اسهاماته المترجمة من لغات اخرى، فضلاً عن استكتاب عدد كبير من المترجمين العراقيين والعرب.

قبل خمس سنوات، صدر عددها الأول.. وكانت الأيادي حينذاك على القلوب خشية من ان تتوقف او تكثر العثرات في طريقها خاصة وانها لا تقدم الا نصوصاً ودراسات أدبية منقولة من لغات العالم المتعددة، ومن أين يتأتى لها ذلك اذا لم يتوفر لها المترجمون والكتب والدوريات الأجنبية؟ غير انها سرعان ما قدمت عددها الثاني والثالث... وها هي الآن تقدم عددها الأول في سنتها الخامسة، وما تزال في كل عدد تقدم جديداً أدبياً منتقى من لغات اخرى غير العربية.

ليس ذلك فحسب، بل انها عزمت على ان تقدم داخل كل عدد من اعدادها كتاباً كاملاً منقولاً من لغة اجنبية، شعراً او رواية او دراسة نقدية، وبهذا تكون قد



اخر عدد من «الثقافة الأجنبية»

تميزت عن مجلات اخرى مماثلة، بل انه يمكن القول ان «الثقافة الأجنبية» اصبحت مجلة متميزة يسأل عنها القارىء والمثقف لأنها تقدم له نصوصاً أدبية من آداب شعوب العالم، وبهذا فان القارىء يكون قد اطلع على هذه النماذج الأدبية منقولة الى اللغة العربية.

عددها الأخير هذا تضمن فضلاً عن نصوص من آداب الأمم الأخرى ومقالات ودراسات عن ادباء اجانب، تضمن كتاباً كاملاً ترجمه الشاعر حسب الشيخ جعفر لشاعر ياباني هو باشيو مع مقدمة تعريفية بأبرز سمات شعره الذي منه:

انا رجل بسيط
ما ان يزهر اللبلاب
اتناول افطاري من الرز
تنحني الصفصافة نائمة
وعلى الغصن منها عندليب وحيد
يخيل إليَّ انه روحها. □

المحرر الثقافي



الكتاب الكبار

أفنان القاسم

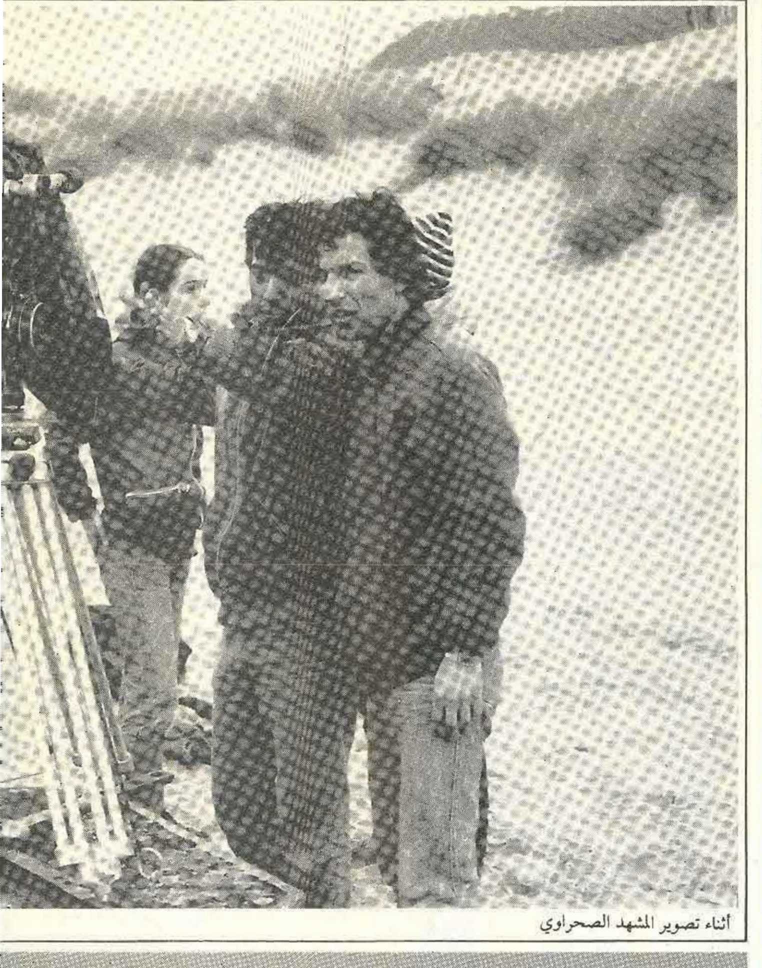
للحشد الهائل الذي تتميز به مؤتمرات اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين كانت النكتة التي يروجها المؤتمرون عن انفسهم انهم القراء الفلسطينيون، فليس من المعقول كل هذا العدد من الصحافيين والكتّاب الذي يفوق مجموع الصحافيين والكتّاب العرب مرتين او ثلاث! وكانت المفاجأة في جريدة «لوموند» منذ ايام، في نداء لأجل الجنوب اللبناني وقعه المثقفون العرب المتواجدون في باريس، وذاك الحشد الهائل من الاسماء الذي يطلق النكتة المرة من جديد: أهم القراء العرب أم افراد الجالية العربية؟ أهم الكتاب العرب النازحون من أرض العرب تاركينها قحطاً وخلاء أم اننا نحلم والمكان باريس خيال وصدفة ما ان ننهض من النوم نعود الى مصيبة كل بلد عربي بكتابه؟ وأين كان مختبئاً كل هذا العدد الهائل من «كتبة العرب» ليظهر فجأة في الجريدة الشهيرة؟!

مسألة الكتابة وحرية الكتابة على علاقة حتماً بمكان الكتابة حيث يمكن الحد الأدنى من التعبير الحر ان لم يكن الحد الأقصى، ولكن شعار «الحرية» - حتى في باريس - يصبح ادعاء لحظة ان تمارس المجلة على «كتبتها» حريتها الرسمية. اما ان يتحول بعصا سحرية كل من يكتب كلمة الى كاتب وكاتب كبير فهي مسألة اخرى، مسألة موات الكتابة، ونزعها من قيمتيها الفكرية واللغوية، فلا الفكر موجود، ولا اللغة موجودة، كلاهما هجين، تشم رائحة الاقتباس والالتباس فيهما من المحيط اذا كنت في الخليج، ومن الخليج اذا كنت في المحيط، ولا تفهم شيئاً. ويبقى الأمر - على مضض - مقبولاً، فأنت يمكنك، رغم كل شيء، التمييز بين الكاتب الصغير والكاتب الكبير حتى يطرح عليك هذا الأخير اشكالية جديدة. فهناك ناقدة لبنانية كبيرة ترى في حضورها، مجرد حضورها، حضورها هي، وحضورها وحدها، في «ندوة النقد والابداع» التي انعقدت مؤخراً في الدار البيضاء «حضوراً خاصاً للبنان» - مثلما تقول - «حضور بيروت العظيمة وحضور صيدا البطلة وحضور معركة و... و... و... وحضور كل قرى الجنوب - دون استثناء - ومدنه - أيضاً كلها دون استثناء - وحضور البقاع - فوق كل ذلك - ... و... و» ثم لا تلبث بعد كل هذا الحضور «الخاص» المجسّد لشخصها ان تتحول بعصا غير سحرية الى تجسيد المقاومة في الجنوب بمقاتليها وشيوخها ونسائها واطفالها وجرحاها، ومن مقعدها البعيد في الدار البيضاء حررت لبنان من غاصبيه!

وناقد فلسطيني كبير أيضاً - ودون ان نطيل - يأخذ بمحاسبة محمود درويش على قول قاله بخصوص العلاقة ما بين الشرعية والكتابة في لحظة حرجة من عمر القضية على مدى صفحات طويلة في احدى الجرائد السورية بعد ان نزع القول من سياقه، ودلالته من زمانه، وحمله كل ارهاصاته «الخاصة» كزميلته اللبنانية، فقط ليرضي الطرف النقيض، فلم يرضه، وخسر طرف محمود درويش!

وشاعر سوري، لبناني كبير أيضاً وأيضاً - ودون ان نطيل - يسعى بكل قواه، لا الشعرية فقط بل والعضلية، وبكل معارفه واقاربه واسنانه، ليحصل على جائزة نوبل، وهو يعلم جيداً ان الجائزة تأتي وحدها، وليست الجائزة هي الأهم، بل العمل وما يحتويه من خصائص. ولا يقف الأمر لديه على عتبة نوبل، بل يحول شخصه من نرجسي الى النرجس ومن نبي الى شيء آخر غير النبوة عبرت عنه كلمته في عدد «ليبراسيون» الخاص عن «لماذا تكتب» حينما أجاب: «أكتب لأصوغ ما قاله الله ولم يكتبه»!

بعد السقوط أهو زمن الادعاء والغرور؟ زمن الكبار/ الصغار، والصغار/ الكبار وقد اختلط الكل بالكل، ولم تعد صفة الرديء لمثل هذا الزمن صفته الملائمة؟ □


أثناء تصوير المشهد الصحراوي

الفن السابع


مشهد من الفيلم

الاخوان عامر وستار رسول
في فيلمهما الأول «خطوات ضالة»

البطل "المنعزل" والاسئلة المعلّقة

«خطوات ضالة» عنوان الفيلم الجديد الذي كتب له السيناريو وأخرجه وأنتجه الفنان العراقي عامر رسول، وصوّره أخوه ستار رسول والاثنان يدرسان السينما في العاصمة الفرنسية. الممثلون كلهم فرنسيون ما عدا الفنان العراقي سمير سعيد، وهناك دور صغير يقوم به المخرج نفسه في نهاية الفيلم. الموسيقى لفرانسوا درنو وميشيل ماكو التي كتبت خصيصاً للفيلم، والانارة لجان لأبواري. وينطق الفيلم باللغة الفرنسية، إضافة الى أنه صوّر في بعض الأماكن والأحياء الفرنسية.

يعالج الفيلم فكرة ضياع شاب في عالم كل ما فيه معادٍ له، فكافة علاقاته حتى مع أمه وحبيبته علاقات سطحية ينقصها الفهم والحوار الهادىء. لذا تدخله أمه المستشفى ليفحصه أحد الأطباء النفسيين، والذي لا يجد بعد المراقبة أية ملاحظات غريبة في سلوكه. وفي المستشفى يلتقي بمجموعة من الشباب والشابات ذوي سلوك شاذ مجنون، وسيتواصل اللقاء عن طريق خيالاته (وهي نسيج احداث الفيلم تقريباً) مقابلاته الواقعية المعدودة. وفي النهاية تبحث عنه أمه فتلتقي بشاب يشبهه من بعيد (المخرج عمار نفسه)، وعندما تقترب منه تجده شخصاً آخر، وعندما تسأله عن إبنها يشير الى شخص يمر عن مقربة، بينما يضيع الابن في الصحراء حيث شاب وشابة في خيمة يبيعان له الرمل رمزاً لضياع الحقيقة التي يبحث عنها.

اول ما يمكن تسجيله عن «خطوات ضالة» لعامر وستار هو ان فيلمهما هذا يعبر بطريقة ما عن نوع معين من افلام السيرة الذاتية التي تتحدث عن طموح البطل واحلامه وهمومه بشكل منعزل لا يمس حركة المجتمع دون ان يدرك ان الحقيقة ليست ذاته فقط بل مقدار حركته الذاتية في تغيير الواقع الخارجي من أجل اهداف إنسانية عميقة كالحرية والعدالة والكرامة.

إضافة الى ان طموحه الانساني غير واضح المعالم، ما عدا كونه يعيش في مجتمع كل ما فيه فخور وفاسد. ولا نستطيع تحديد هذا المجتمع: - أين يقع؟ ماهيته؟ تركيبه الطبقي والانساني؟ الممثلون عموماً غريبو الأشكال، فهل هذا يكفي للقول بأننا في مجتمع غربي؟ ثم ما الذي يهدف له هذا البطل الحزين الذي يتأوه ويبكي ويرفض حتى حبيبته الجميلة؟ وما اسباب صراعه مع أمه؟ هل اهملت تربيته مثلاً ليرفضها كل هذا الرفض؟ الاسئلة تظل معلقة ولا يجيبنا كاتب السيناريو الا بجنون المجتمع الذي يعيش فيه البطل وهو جواب غير كافٍ لرسم أطراف الصراع الفعلي.

ويتصف الفيلم أحياناً أخرى ببطء في كتابة بعض المشاهد المتكررة بين الابن كطرف والأم والدكتور والمجتمع (مجموعة الشباب والشابات الغريبة الاطوار) كطرف آخر، إضافة لحوار لم يكن دوماً معبراً ومختاراً بدقة. هذه المشاهد كان بالامكان تكثيفها وبلورتها، وذلك بخلق حركة درامية متصاعدة في وقت أقل بكثير من وقت الفيلم الحالي، ومن ثم الوصول الى الذروة بديناميكية أكبر في مشهد الصحراء. ويأتي هذا المشهد كرمز للصحراء الكبيرة التي يعيشها البطل، وهي اللحظات الوحيدة التي نحس فيها بالحس الشرقي لدى المخرج وكاتب السيناريو على الرغم من كون بائعي الرمل شقر الشعر وزرق العيون(!).

لقد استطاع المخرج من خلال التصوير بكوادره الذكية المتنوعة وتوزيع الانارة بين الظل والضوء خلق الأجواء القاتمة لأحداثه في العديد من المشاهد، رغم اننا شعرنا بأن رمال الصحراء لم تكن برمال صحراء حقيقية واسعة محرقة لامتناهية حيث كانت النباتات التي تنمو فيها نباتات تعيش في الرمال التي توجد أحياناً قرب البحار. ويا حبذا لو استخدم المخرج اسلوب النكتة ولو لعدة مرات فقط، فالجدية التامة كانت الديدن المستمر لكافة الاحداث. كل هذا لا يمنع من تأكيد الخطوة الجريئة لصانعي هذا الفيلم، والجهد الكبير الذي بذلوه فيه، آملين ان يقدموا في المستقبل على خطوات اخرى جديدة. □

د. سعدي بحري


المخرج والمصوّر



حلقات دراسية

«الأدب المقارن».. في ضيافة العراق

بغداد: من مراسلنا الثقافي:

على إمتداد الربيع، وعند نهايات الشتاء الذي فارق مدينة «أربيل» في شمال العراق، اقامت عمادة كلية الآداب - في جامعة صلاح الدين - اول حلقة دراسية عن الأدب المقارن للفترة من ١٣ حتى ١٦ نيسان وذلك بالتعاون مع «رابطة نقاد الأدب في العراق».

امام عيون الحاضرين والمشاركين، تقرأ شعار هذه الحلقة، باللغتين العربية والكردية، يوجز المعنى لهذه الدراسات والبحوث بقوله: «الاتصال بالثقافات الانسانية إسهام فاعل في اغناء الثقافة الوطنية والقومية».

بعد وقفة دقيقة واحدة، على ارواح شهداء العراق، بدأت قاعة المركز الثقافي حركة من أنشط ما رأينا في بقية المؤتمرات، بسبب فرح اللقاء بين الأدباء العرب والكرد، وهي قليلاً ما تحدث، فقد حضر معظم الشعراء وكتاب القصة ونقادها من الأشقاء الكرد مساهمين في هذه التظاهرة الفكرية التي احتوت على ١٨ بحث جديد عن الأدب المقارن، كما ساهم الفنان رافع الناصري في محاضرة - على هامش الحلقة الدراسية - عن الملصق السياسي وقدم على الشاشة بعضاً من هذه البوسترات.

وأعطت اللجنة التحضيرية، فرصة طيبة للشعراء العرب والاكراد، تقديم بعض القصائد بين الجلسات الصباحية والمسائية، ساهم فيها الشعراء: علي جعفر العلاق، ياسين طه حافظ، موفق محمد، مي مظفر، راضي مهدي السعيد، صلاح شوان، ومحمد البدري.

من أبرز البحوث، التي نالت الرضا، كان بحث الدكتور كامل مصطفى الشيبي عن «الحلاج في الأدب المقارن» وقد أخذت هذه الدراسة - على لسان الشيبي - العديد من السنوات وما زال يطمح في إعادتها بصورة أفضل..

ويأتي بحث الدكتور محسن الموسوي «مقدمة في دراسة التأثيرات الأدبية والمقومات العربية في الرواية العالمية» في مقدمة البحوث الجيدة، رغم انه اعتمد كثيراً على كتابه المعروف «الوقوع في دائرة السحر».

اما الدكتور جميل نصيف، فقد كان بحثه القيّم «منهج الأدب المقارن والترجمة» مدار حديث ونقاش حار في القاعة الكبيرة، وكان حضور جميل نصيف مؤثراً وفاعلاً في جو المؤتمر.

اما الدكتور نايف سليمان، فقد قدم «مقارنة ترجمة كليلة ودمنة في السنسكريتية والسيرانية والعربية» وكان اختصار البحث وقراءته - بالنيابة - من الأمور التي خيبت آمال المشاركين.. وكذلك الحال مع بحث الدكتور حكمت علي الأوسي، الموسوم «اقصوصة عراقية شعبية في الأدب الاسباني الوسيط» الذي راح يشرح ويطنب في الحديث - خارج النص - بما لا يغني ولا يفيد.

كما أثار الاستاذ عبد الجبار داود البصري - كعادته - اشكالات من نوع طريف عندما قدم بحثه «تحفظات على نظرية الأدب المقارن» مما دفع الدماء الى رؤوس الحاضرين وهم يناقشون تلك الآراء بحرارة واعتراض.. او بموافقة أحياناً.

لا نريد ان نشرح ما جاء في تلك البحوث - كلها - ولكن من حق الدكتور كامل البصير ان نذكر بحثه المهم «منهجية الأدب المقارن بين النقد الاغريقي والتراث الغربي» وكذلك بحث الاستاذ كاظم سعد الدين «العنقاء ومجمع الطير في التراثين العربي والغربي»..

يبقى من البحوث الممتازة التي انشد اليها الحضور وناقشها باهتمام زائد بحث الدكتور زهير مجيد مغامس «مكانة مدام دوستايل في الأدب المقارن» وأيضاً بحث الاستاذ عنيد ثوان رستم «تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة»..

ولا يمكن بأي حال إغفال الجهود الصادقة للأستاذ رؤوف عثمان في بحثه «الأدب المقارن والنقد التطبيقي» والدكتورة فوزية أدهم الدباغ بدراستها «الحس الانساني في شعر تينسون والرصافي» وكذلك بحث الدكتور داود سلوم «واقع الدراسات المقارنة العربية المعاصرة بين القصور والطموح»..

ان هذه البحوث وغيرها، جعلت رئيس اللجنة يقول:

«ان الحلقة فتحت الآفاق امام الأدباء للقيام بمبادرات نوعية متميزة لمعالجة قضية من قضايا الأدب المهمة كما انها توصلت الى جملة من التوصيات والنتائج ابرزها التأكيد على التراث العربي ودوره في إغناء الأدب العالمي كما ان انعقادها في أربيل -

الدكتور محسن الموسوي.. رئيس رابطة نقاد الأدب



الشاعرة مي مظفر

بالذات ـ يعكس مدى تلاحم الأدباء في شمال العراق الى جنوبه وايمانهم بالكلمة الملتزمة المعبرة عن شخصية الأديب العراقي.

ساهم في هذه الحلقة معظم اساتذة كليات الآداب في جامعات العراق، كما حضر محرري الصفحات الثقافية ومندوبيها في كافة صحف ومجلات القطر (جريدة الثورة، الجمهورية، القادسية، العراق) و(مجلة الاقلام، الطليعة الأدبية، الثقافة الأجنبية، الأديب المعاصر) اضافة الى مراسل «الطليعة العربية» ـ الثقافي، وقد اختير الدكتور علي جواد الطاهر رئيساً لهذه الحلقة الدراسية، وقدم الطاهر كلمة موجزة عن قيمة النقد واعتبره عملاً إبداعياً يقف إلى جانب الشعر والقصة والرواية.

وكان من أبرز التوصيات، العمل على إقامة المزيد من هذه الحلقات حول مفهوم الأدب المقارن، وكان الحضور يصفق لهذا المقترح دليل حاجة الأدباء الى المزيد من المعرفة وخوض غمار هذه الأنواع الأدبية التي غزت أوروبا منذ زمان بعيد، او بالتحديد منذ عام ١٩٠٩ وجاء مقترح اقامة ملتقى القصة القصيرة على هامش الجلسات الرسمية والذي سيقام ـ أيضاً ـ في شمال العراق من أجل توثيق العلاقة بين الأديب العربي وشقيقه الأديب الكردي.

في حديث مع الدكتور محسن الموسوي، لمجلة «الطليعة العربية»، حول أهمية هذا اللقاء، كرر علينا كلامه الذي قاله عند إفتتاح أعمال الحلقة:

ـ «تأتي هذه النشاطات الثقافية الجادة تأكيداً لمقولات الرئيس القائد المناضل صدام حسين وتوجيهاته، ليس بشأن وحدة القلم والبندقية في هذه المرحلة حسب، ولكن بشأن اهمية الحركة الثقافية الفاعلة التي تعني ـ ضمناً ـ الرد على الذهن المتخلف الذي يحرك العدو الايراني الشرير ويدفعه الى مزيد من الطيش والتهور في محاربة وطننا العزيز.

ونحن إذ نساهم ضمن اختصاصاتنا في هذا الميدان، نرى اننا بهذا الفعل الواعي نؤكد ما يجب علينا فعله في هذه المرحلة، فمضاعفة الجهد هو ابسط ما يقدم في ظل الحرب حيث يخوض جندنا البواسل معركة المواجهة الشريفة في صد العدوان. وحيث يصبح صدهم العزوم للهجمات الايرانية الشريرة ضرباً بطوليا شامخاً في الذود عن حمى الوطن وعزته».

كما اضاف الدكتور محسن الموسوي قائلاً:

ـ ويسر الرابطة ان تجد في جامعة صلاح الدين هذا الحرص على ايلاء موضوع الأدب المقارن اهتمامها البالغ.. فمثل هذا الفرع الخطير من فروع المعرفة لا يتيح تعزيز وحدة الثقافة الوطنية وحدها، بل يحقق انفتاحاً حياً على الثقافات العالمية يدعم رصيدنا الوطني ويعزز ما فيه.

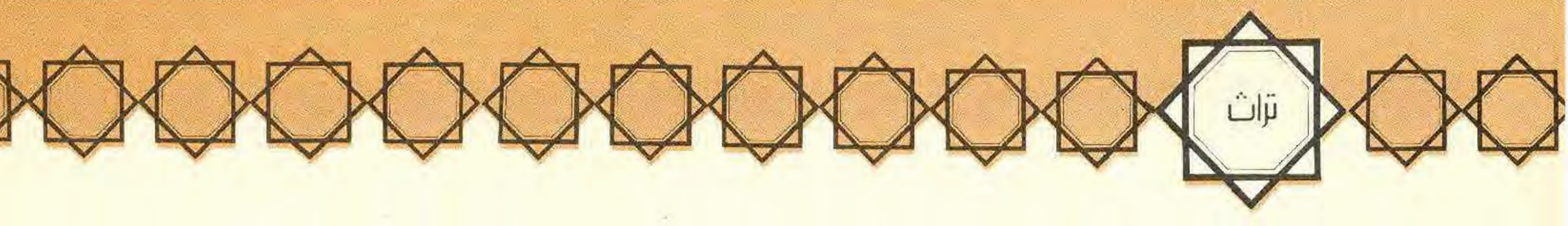
كان تلفزيون بغداد، وتلفزيون كركوك، يتابعان احداث الحلقة الدراسية دقيقة إثر أخرى، وقد أجرى تلفزيون كركوك لقاءات مع ابرز المشاركين في الحلقة..

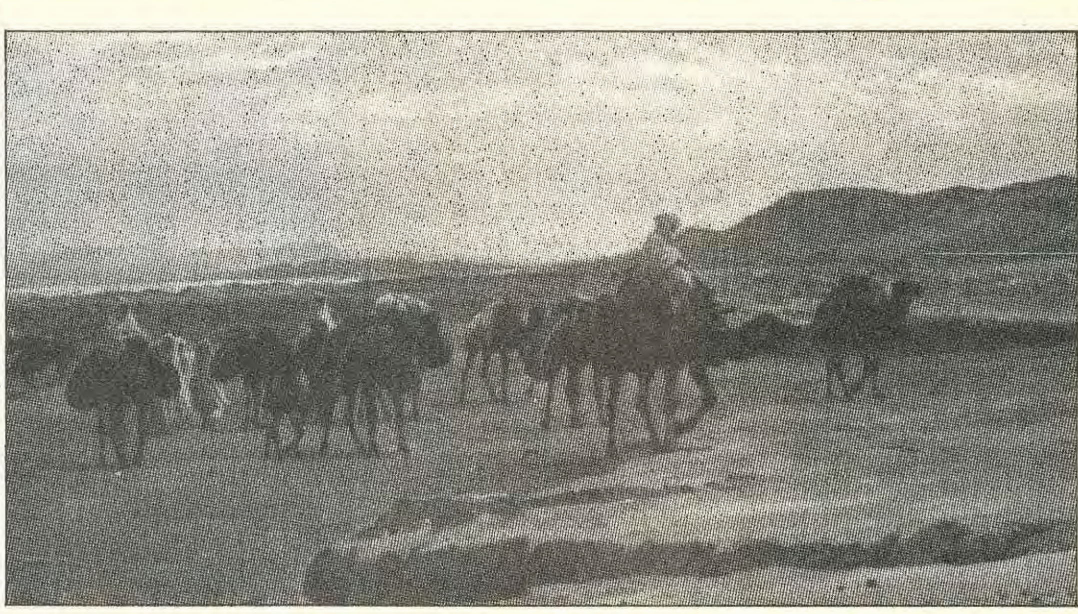
كما ساهم في إدارة الجلسات صباحاً ومساء، النقاد سامي محمد ويوسف نمر ذياب وعبد الاله احمد وياسين النصير، والقاص عبد الستار ناصر، وشارك في التعقيب والحوار على المحاضرات الاساتذة حسين علي محفوظ، صالح هويدي، صبري مسلم، فاضل ثامر، عز الدين رسول، وعلي جعفر العلاق، وبعض الحضور..

ان هذه التظاهرة الثقافية، وبعد مرور ما يزيد على اربع سنوات ونصف السنة من اندلاع الحرب تأتي جواباً على استقرار الجبهة الداخلية وعمق الترابط بين الأدباء العرب والكرد.. وغير هذا لها الكثير من الميزات والفوائد ستقال ذات يوم على لسان المشاركين والمساهمين جميعاً. □

تصوير: عبد الله حسون

حفل افتتاح الحلقة الدراسية





الرحالة ابن رشيد الفهري وأهمية رحلته

امتاز العصر المريني الزاهر باقبال عرب المغرب على تدوين اخبار رحلاتهم، وكانت اقدم رحلة ألفت في هذا العصر: الرحلة المغربية للعبدري.

وقد تميز عرب المغرب في كتابة الرحلات، وقد اشتهر ابن بطوطة كأهم رحالة، وتعتبر رحلة ابن رشيد الفهري من أهم الرحلات في التاريخ الأدبي.

ولد أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس الفهري بمدينة سبتة، سنة سبع وخمسين وستمائة، وكان من بيت عريق في المجد، وكانت مدينة سبتة فى أوج عظمتها العلمية. فبدأ دراسته بها وأخذ عن مشايخها، وكان اعتماده في علوم اللسان على أبي الحسين بن أبي الربيع: قرأ على كتاب سيبويه واستوعبه وحصل على ثقافة واسعة خاصة في علم الحديث.

ولما بلغ السادسة والعشرين من عمره تاقت نفسه الى اداء فريضة الحج وملاقاة علماء بلاد المشرق ليكمل عليهم اختصاصه في علم الحديث ويحصل على اعالي الاسانيد، وقد اتفق مع صديقه الأديب محمد بن حكيم الرندي، فاتفقا على السفر فغادر كل منهما بلده والتقيا بمرسي المرية في اوائل سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وكانت هذه القاعدة باب المشرق، منها تبحر المراكب الكبيرة قاصدة مراسي افريقيا الشمالية ومصر والشام.

ومن حسن الحظ إننا عرفنا تفاصيل رحلة الأديبين بما كتبه ابن رشيد في رحلته التي وصلت الينا منها خمسة اجزاء تحتفظ بها مكتبة الاسكوريال باسبانيا، وقد ضاع منها جزآن الأول أو بعضه وآخر في الوسط.

من هذه الرحلة، نعلم ان ابن رشيد اقام في تونس مدة قضاها في التردد على علمائها وتدوين الفوائد عنهم في شتى الفنون خصوصا في علم الحديث، وقد ضمن كل ذلك رحلته الثمينة مع تراجم كل من لقيهم من العلماء والادباء وغيرهم.

ومن تونس سافر الى الاسكندرية ولا ندري هل كان ذلك على طريق البر ام البحر وذلك لأن الجزء الذي تعرض فيه لسفره من تونس ومقامه بالاسكندرية مبتور.

وقد أقام مدة بالاسكندرية مشتغلاً بالبحث والتنقيب، دائم التردد على كل من يشار إليه بمعرفة في فن من الفنون، مقيّداً كل ما يسمع وما يرى. ثم انتقل الى القاهرة وحل بها يوم سابع رجب سنة أربع وثمانين وستمائة وقضى بها مدة وهو مقبل على الدراسة والاستفادة، ولا نعرف مدة اقامته بدمشق التي زارها بعد خروجه من مصر، ولا المدة التي بقي فيها بدمشق كل ذلك لضياع جزء لا شك انه كان خاصا بهذه الاخبار.

وقصد بعد ذلك الحجاز فدخل المدينة أولاً في طريقه من دمشق ثم مكة، وحج في موسم سنة اربع وثمانين، ثم رجع الى المدينة ومنها الى مصر فالاسكندرية، وهو في اثناء كل ذلك لا يفتر عن التقييد والبحث عن علماء كل بلد وادبائه والأخذ عنهم ونقل اخبارهم واشعارهم، وفي سنة ٦٨٥هـ، غادر الاسكندرية مبحرا قاصداً طرابلس الغرب فقضى بها بضعة ايام ثم غادرها وسار حتى وافى مدينة المهدية، وبحث فيها أيضاً عن مشاهيرها على عادته في التنقيب عن أهل العلم والأدب ومنها سار الى ان وصل مدينة تونس، فدخلها يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الثاني سنة خمس وثمانين وستمائة.

وكانت مدينة تونس في ذلك العصر قد بلغت في عهد الدولة الحفصية، اعلى مدارج الرقي العلمي وبعد ان اقام ابن رشيد مدة في ربوع تونس،اشتاق الى قطره فغادرها الى بلاد المغرب عن طريق البحر، ومما يلاحظ بهذه المناسبة انه

نصوص من رحلة ابن رشيد

● وممن لقيناه بتونس - مقدمي عليها من بلاد المغرب - صاحبنا الأديب الحسيب الصوفي الفاضل أبوْ محمد عبد الله ابن الوزير أبي عبد الله محمد بن السليم الأزدي الطبيري الشريشي.

كان ابوه ابو عبد الله وزيراً للوزير الجليل الممدّح أبي عمرو بن خالد صاحب شريش اعادها الله. فنشأ له هذا الولد فكان أحد النجباء النبلاء. قرأ وتأدب، ثم تصوف وتعبد وتزهد، وتطور ولبس خرق الصوفية، وتخلق باخلاقهم حتى تبعهم في لباسهم وخلاقهم.

ابتدأ القراءة بسبتة على شيخنا أبي إسحاق الغافقي لما انتقلوا عن شريش، ثم ارتحلوا الى تونس فتمم بها قراءته، وتأدب بها. ثم نبذ طريقةُ الطلب، وعكف على طريقة الفقراء ودأب.

وكان ممن سهلت عليه تلاوة القرآن مع حسن الايراد، يأتي منه على الكثير في الزمن اليسير،

وكان الناس يصحبونه على اختياره لا على اختيارهم، ويتصرف في غالب أحواله كما يريد.

وكان يقول: انا محبوب لذاتي، فمن أرادني صبر على تصرفاتي، أو نحو هذا.

وكان بتونس مكرما عن كبرائها ووزرائها.

ولـه نظم جيد في المُعرب، واحكام للطريقة الزجلية يتصرف في ذلك أظرف تصرّف على الطريقة الصوفية.

صحبناه بتونس وتوجه معنا برسم الحجاز. وعهدي بالشيخ الفاضل الفقيه الصوفي المشار إليه بافريقية في وقته أبي محمد المرجاني. نفع الله به يستدعيه، ونحن نسير على ظهر البحر بموسطة الاسكندرية، وهو قاعد بعرشه المركب العليا. فيستدينه ويستنشده من أزجاله الصوفية، ويصغي إليه ويقبل بكليته عليه، على بعده عن ذلك، ولكن للسفر أدب ليس للحضر، وكان طيب النغمة مع بحة في صوته عرضت له في ذكر فزانته وما شانته.

أنشدنا لنفسه:

هبّت رياح القرب من نحوكم
فذكرتني بزمان مضى
ونشرها يخبرني انكم
أمرتموني بالتزام الرضا

وأنشدني لنفسه أيضاً:

أدرها بالصغير وبالكبير
فإن الكأس جالبة السرور
وشرّف سمعي بحديث من لا
يغيب عن الخواطر والضمير
وخذ شكواته قلبي المعنى
فإن الوقت وقت بالفقير. □

بخلاف جل الرحالة - يؤثر السفر في البحر ولعل ذلك لأنه من ابناء المراسي وقد ربي بمدينة سبتة، فهو لا يهاب ركوب المراكب واختراق لجج البحر لاعتياده رؤية ذلك، وقد رسا به المركب ببونة قاعدة بلاد العناب المسماة اليوم عنابة فاجتمع بقاضي البلاد وبالوالي ثم أبحر ونزل بمراس أخرى الى ان وصل مدينة مالقة بالأندلس واليها كان متوجهاً المركب الذي كان فيه، ولم يقصد وطنه في الحين، بل ازمع السفر الى مدينة رندة لملاقاة صديقه ابن الحكيم، وقد كانا تواعدا على ذلك لما كانا بتونس.

وقبل خروجه من مالقة بحث عن علمائها وأخذ عنهم وذكرهم في رحلته الجامعة وقضى بها اسبوعاً ثم توجه الى رندة حيث التقى بصديقه ابن الحكيم وبحث ايضاً عن مشاهيرها وأخذ عنهم، وقصد الجزيرة الخضراء ومنها ابحر الى مدينة سبتة والشوق قد برح، والغم قد صرح، والديار قد تدانت والاعلام قد تراءت، كما قال في آخر جزء من رحلته، ودخل مدينته يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة ست وثمانين وستمائة بعد ان تغيب عنها ثلاث سنوات قضاها كلها كما رأينا في الاقبال على التزود من المعارف والبحث عنها في مصادرها حتى حصل منها على أكبر حظ وأوفره.

وتصدر بعد ذلك للاقراء ببلده، وبدأ صيته ينتشر وأقبل على تأليف الكتب المفيدة خصوصاً في الفن الذي تخصص فيه وهو علم الحديث، ولا نعرف بالضبط السنة التي بدأ فيها تدوين أخبار رحلته، حيث لم يرد شيء من ذلك في الاجزاء التي بقيت لنا من هذه الرحلة، وإنما نعلم ان ذلك وقع قبل سنة عشرين وسبعمائة، إذ قيد على آخر اجزائها سماع المهيمن الأديب الكاتب عبد المهيمن الحضرمي، وأرخ السماع بشهر جمادى الثانية من السنة المذكورة.

ولكن يظهر، انه على عادة اكثر من يدونون حوادث رحلاتهم، بدأ ذلك وهو مسافر ثم لما رجع الى بلده أخذ في تنسيق تقاييده وترتيبها ليخرجها للناس للافادة أولاً ثم للدلالة على مبلغ علمه وشهادة علماء الامصار له، إذ كانت الرحلة بمثابة الاطروحات التي يكلل بها الناس دراساتهم، والتي تبرهن على تفوقهم في العلوم التي تخصصوا بها.

وبعد ان قضى بسبتة خمس سنوات وجه اليه صديقه ابن الحكيم يستدعيه وقد كان حصل على كبير الحظوة عند ملك غرناطة محمد بن محمد بن الأحمر، وهو محمد الثاني، فلبى دعوته وقصد غرناطة فحل بها في سنة اثنتين وتسعين وستمائة فعين للخطابة والامامة بجامعها الأعظم، وأخذ يلقي دروساً ممتعة - كما قال ابن حجر العسقلاني -.

كان يقرىء بغرناطة غير ما فن ويعقد مجالس للخاص والعام، فصارت له بسبب كل هذا مكانة علمية ودينية لا تدانى، وقد لحقت بابن رشيد مشاكل جعلته يهرب الى فاس. وقد احتفل سلطان المغرب ابو الربيع سليمان المريني به احتفالاً كبيراً، وخيّره في المقام، فاختار براكش، فعينه فيها واقبل على التدريس بها وبعد مدة استوطن مدينة فاس آخر حياته. وبقي في هذه المدينة حتى وفاته فيها سنة احدى وعشرين وسبعمائة.

كان ابن رشيد إماماً في الحديث، وخطيباً بليغاً، وكان يقول الشعر، إلا أنه كان شعر صنعة، على طريقة علماء عصره، وأورد له ابن الخطيب طائفة من اشعاره في كتابه الشهير «الاحاطة» ومن شعر ابن رشيد:

تغرب ولا تحفل بفرقة موطن
تفز بمنى في كل ما جئت من حاج
فلولا اغتراب المسك ما حل مفرقاً
ولولا اغتراب الدر ما حل في التاج

اما مؤلفاته فأغلبها في الحديث، وأهمها رحلته الشهيرة،

بدأ كتابة هذه الرحلة مدة غيبته واتمها بعد رجوعه، وقد ضمنها ذكر شيوخه الكثيرين الذين اخذ عنهم بأمصار المشرق والمغرب، ومن أشهرهم: قطب الدين القسطلاني، والحافظ عبد العظيم المنذري وابن عساكر الدمشقي وغيرهم.

وقد اثنى على هذه الرحلة كل من ذكر مؤلفها فمن ذلك ما قاله ابن الخطيب في «الاحاطة»:

«فيها فنون وضروب من الفوائد العلمية والتاريخ وطرف من الاخبار الحسان والمسندات العوالي والاناشيد وهي ديوان كبير لم يسبق الى مثله».

وقال عنها المقري في ازهار الرياض:
أودع فيها ذكر اشياخه وجمع فيها من الفوائد الحديثية والأدبية كل عجيبة وغريبة..

ومن حسن الحظ ان تبقى لنا نسخة فريدة، غير تامة مودعة اليوم في مكتبة الاسكوريال قرب مدريد، وهذه المكتبة تحتوي على ذخائر من التراث العربي، وكانت هذه المخطوطات الثمينة من ممتلكات السلطان السعدي زيدان بن منصور وكانت محمولة في سفينة سقطت في ايدي قراصنة اسبانيا فاخذها هؤلاء وذهبوا بها الى ملكهم فأمر بجعلها في دير الاسكوريال الذي كان أمر ببنائه وهو يبعد نحو ٦٠ كلم من شمال العاصمة الاسبانية!

من المؤلفات الاخرى الخاصة بابن رشيد: السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الامامين في السند المعنعن.. وقد ألفه في مدرسة سبتة سنة خمس وتسعين وستمائة منه نسخة في الاسكوريال أيضاً عليها خط المؤلف.

والثاني كتاب الافادة بالتعريف باسناد الجامع الصحيح منه نسخة في نفس المكتبة مكتوبة بخط ابن هانىء اللخمي..

على ان رحلة ابن رشيد، تظل اهم آثاره، وقد شرعت احدى دور النشر التونسية بنشرها بعد ان تولى تحقيقها والتعليق عليها الاستاذ محمد الحبيب ابن الخوجه وعنوان الرحلة مسجوع على طريقة ذلك العصر:

ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبة. □

ضرب .. بين الفصيح والعامي

كثيرة هي أفعال العربية التي تأتي على سبيل المجاز، دون ان تخرج عن دائرة المعنى الأصلي، حيث تنطلق من أسس المعنى الحقيقي مكوّنة دوائر لمعان متمايزة، دون أنْ تنفصل عن المعنى الأصلي، لا بل تبقى مشدودة إليه مهما تعددت سُبُل المجاز وتنوعت مشاربه.

ومع اطّراد المجاز، ترسَّخت في الاذهان خصوبة اللغة العربية، وقدرتها على انبات المعاني المتنوعة للمعنى الحقيقي الواحد، كذلك استيعابها للعديد من أفنان المجازات اللغوية، دون الاشتطاط خارج المعنى الأصلي..

من ذلك، مثلاً لا حَصْراً، الفعل: /ضَرَبَ/.. فقد تشعَّبَتْ مجازات هذا الفعل، وكثرت معانيه في مجالات متعدّدة ومختلفة.. كذلك ساهم اللغويون في ابراز حيويته، حيث أفردوا له باباً خاصاً في العربية، وجعلوه إنموذجاً للافعال المندرجة تحت صيغته..

والمتبحّر في العربية، لا يمكنه انْ يَردَّ شغف اللغويين والنحاة بهذا الفعل، إلا إلى رَفْض النفس الكريمة، بالفطرة، لغة /الضرب/، من حيث كونها تعني: الطعنَ والجلْدَ والصفْعَ والقتْلَ والفتكَ... فكيف نشأت مجازات هذا الفعل؟؟؟ وكيف تطوّرت.. وبالتالي إلى أيِّ مدى مجازي وصلتْ؟؟؟

في لغتنا المحكية.. إذا صاح أحدهم لغرض ما.. وأنت مشغول عنه، يكون الردُّ السلبي: و/ضربة/... وفي أسلوب التأنيب والتدليل تقول: /يا مضروب/.. كذلك نقول لمن خرجَ من الامتحان دون أن يؤديه كما يجب: /ما أصابك.. هل ضربك العمى؟؟/.

من المرجّح أنّ جنيس هذه الأقوال، لا يبتعد عن دائرة الاسلوب الفصيح، الذي قام عليه فعل /الضرب/ على سبيل المجاز.

ففي الاسلوب الفصيح نقول: /ضَرَبَ به الفقر/، أي: أحْدَقَ به، فآله بما يماثل الضرب ايجاعاً وإيلاماً.

ومن البيئة، اشتق أهل البادية صورة المشابهة في قولهم: /ضَرَبَ الفقر أطنابه/ والاطناب هي الحبال التي تشد بها الخيمة، فتثبت منتصبة.. ومفردها: طُنُب..
ومنه الفعل: /طنّب/ بتشديد النون، يعني: شدّ البيت بالاطناب.. ومنه أيضاً/ التطنيب/ وتعني: الغرور.

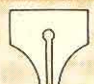
وفي صور المجاز، التي تباينَ فيها /الضرب/ وتمايزت الوانها.. يبقى الغالب عليها مذاق الألم والايجاع.. نقول: /أضْرَبَ عن الطعام../ و/قام عمال المصانع بإضراب عن العمل../، فالضرْب والإضراب هما: الامتناع عن الأمر رغبة لا رهبة.

وشائع في لغتنا المحكية القول: /ضَرَّبْتُ الشيء بالشيء/ بمعنى: خلطْتُهما معاً.
ومن هنا تأتي/ الضريبة/ صنفاً من أصناف الضرب، من حيث كونها عبئاً أثناء التسديد.

كذلك نقول: /مضرَّب ومضروب/ للقماش المعطوب، مما يسقط من قيمته.. و/المضاربة/ لون من المنافسة لترويج البضائع.

أيضاً نقول: /ضرب بقوله عرْض الحائط/، بمعنى: التجاوز والاهمال الموجع. □





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية،
وليس بالضرورة ان تعكس
اراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه

الثوار الصغار



أفنان القاسم

أما عن الثوار الصغار فهم أولئك الذين تسير الثـورة من امامهم ، وهم يلهثـون جريـا من ورائها دون ان يلحقوا بها. تركتهم الثورة من ورائها سنة ١٩٧٠، ولم يتعلموا من حرب عمان شيئا، ومرة ثانية تركتهم الثورة من ورائها سنتي ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦، ولم يتعلموا من حرب السنتين شيئا، ومـرة ثـالثة تـركتهم الثورة من ورائهـا سنـة ١٩٨٢، ولم يتعلموا من حصار بيروت شيئا. الثورة تصنع حدثاً بعـد حدث، وهم يعيشـون خارج الحـدث، وكأن لا الثورة ولا حدثها ولا اصحابها الحقيقيين قد مروا من هنا! هم كالطحالب التي تعيش دورتها! أينما وُجدت تعيد دورتها! في عمان أو في بيروت أو في دمشق او حتى في البرازيل او في باريس هي واحدة، وزمنها في ثبات يسير الى الوراء، صفة للتعارض مع الثورة، مع ادعاء مفضح: اليسوا يسمون انفسهم بالثوار، وانهم صناع الثورة، ابناؤها حيناً وحيناً آخر أباؤها!

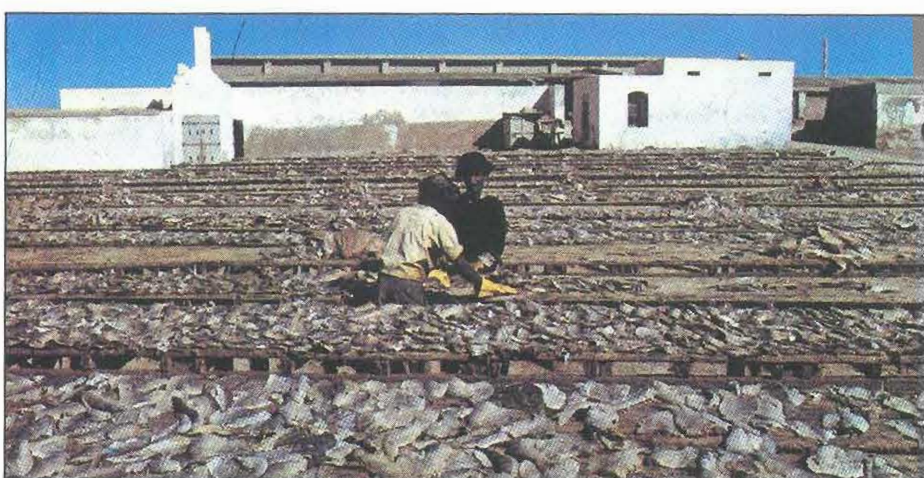
الصفـة الاسـاسيـة الاولى للثـوار الصغـار هي علاقاتهم المكشـوفة، الاسـرار لديهم كتـاب مفتوح ، بمعنى لا أسرار بالعرف الثوري للعمل الثوري، بل جرائد. ملفاتهم منشورة على الحبل، وهم باسم الثورة يريدون ان يفرضوا زعامة مـا، فنقول انهم مهمـون، بينما تفلت الاشياء من ايديهم لتسقط على دمـاغهم، وعلى دماغ الثورة ـ أحيانـا ـ التي ستبقي ادعاءهم الكبير، الى ان تقف مستجمعة أنفاسها، وفي الوقوف محطة للعدو كي يصل اليها!

الصفـة الاساسيـة الثانيـة للثوار الصغـار هي تنافساتهم المكشوفة، ما بينهم هم انفسهم، وما بينهم وبين غيرهم. في الحالة الأولى يبقى الأمر بين افـراد العائلة الواحدة: آكل فتأكل، وأشرب فتشرب، واذا ما رجحت كفتي فبعرق جبيني، وعليك ان ترجح كفتك بعرق جبينك ايضا، وهلم جرا! أما في الحالة الثانية يكفي ان تسقط بين اسنانهم حتى يمسحوا بك الارض. يصبحون كلهم ابطالا، وأنت المجرم الأوحد، حيث لا تتنـوع الجريمـة، كل الجـرائم تغدو واحـدة، وكل الافعال تغدو جرائم، فلو كنت بريئا فعلا او مذنبـا فعلا الامر سيان بين أسنان الثوار الصغار، لأن اهم فعل لديهم هو ان يمزقوك ارباً.

الصفـة الاساسيـة الثالثـة للثـوار الصغـار هي شكوكهم العمياء فخياناتهم خصبة لحد مزاحمة اعظم الفنانين خلوداً في ميدان «الفبركة»، والأهم في هذا انهم يتعاملون معها على اساس انها كل الحقيقة، هم فوق كل شيء، ليسوا في حاجة مع المتهم لديهم الى مواجهة او مكاشفة او حوار «ثوري»، فإن صارت التهمة كان الذنب، وإن صار الذنب كان الحكم، و «المجـرم» هو آخر من يعلم! في القصة العدمية نسمي هذا «بالفانتزم الثوري»، لأن قصتهم ـ برأيهم ـ دومـاً ثوريـة، وان كانت عدمية وتحكم بالأعدام!

أخيراً لا بد من اعادة القول ان هناك ثواراً للثورة حقيقيين موجودين معها ولأجلهـا، ليسوا في حصن حتما يقيهم من أظافـر نقيضهم «الثوري الصغـير»، فحذار من الوقوع في قفص المذنب/ البريء، لحظة ان يغدو الايقاع مجداً وقانوناً.□

صحراء الملثّمين التي عادت عربية


تجفيف السمك في «نواذيبو»



شعار على حائط موريتاني

كان اسمها «شنقيط»، وهي كلمة بربرية تعني «عيون الخيل»، وصار اسمها «موريتانيا» ويعني باللاتينية «بلاد السمر».

وموريتانيا اليوم دولة عربية، سكانها من المسلمين، اغلبيتهم من العرب المنحدرين من اليمن والحجاز، جاءوا اليها في فترات متفاوتة، حيث نشروا تعاليم الاسلام في افريقيا، وخاصة القسم الجنوبي الغربي منها.

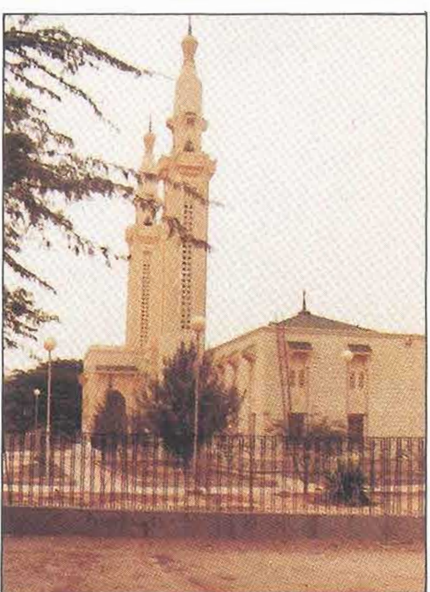
بعد الاستقلال، اتخذ الموريتانيون نواكشوط عاصمة لهم، حيث تقع على مقربة من جزيرة «تيدره» التي كانت عاصمة للمرابطين. ورغم ان الاستعمار الفرنسي لم يترك في موريتانيا اي تراث في اي ميدان من ميادين الحياة، الا ان البلاد تحاول اليوم ان تبني نفسها من الصفر، معتمدة على ثروتها المعدنية الضخمة، التي تليها ثروة سمكية هائلة.

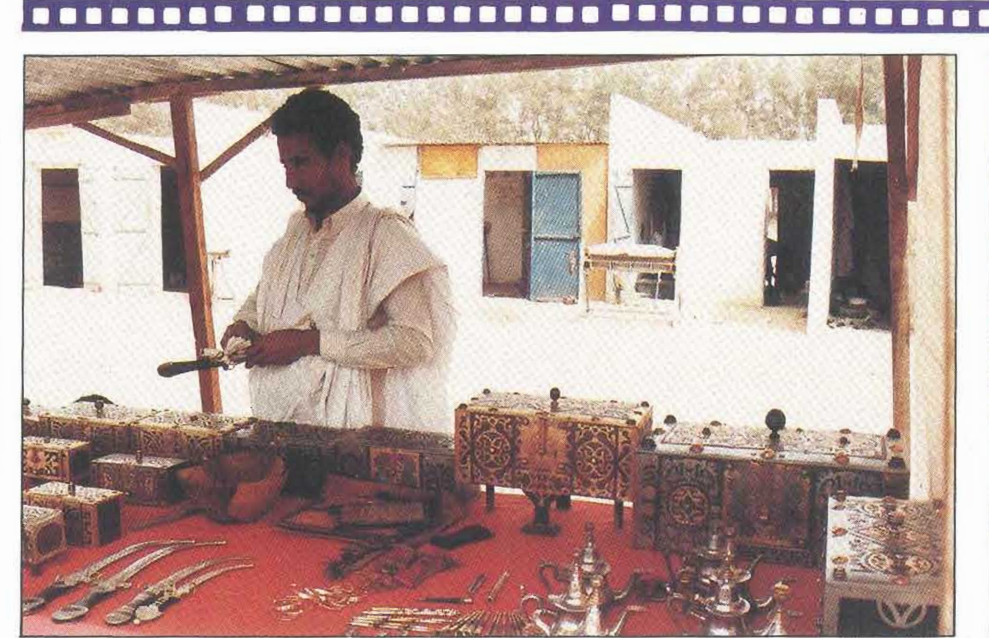
«صحراء الملثمين» هذه، تنهل اليوم بلهفة وشوق كل ما يصل اليها من أخبار الوطن العربي الكبير ومطبوعاته وافلامه وبرامجه التلفزيونية، فقد عانت من عزلتها التي فرضها عليها الاستعمار طويلاً، وتنهض من سباتها لتعانق شقيقاتها العربيات، وتمد اليهن أواصر الثقافة والتجارة والعلاقات الدولية.

والمراكز الثقافية العربية، هي قبلة الشباب الموريتاني، ففي العاصمة نواكشوط مراكز عراقية وسعودية وسورية وليبية وجزائرية، تقدم الكتاب والصحيفة واللوحة والقصيدة، فهذه الأخيرة تحظى بمنزلة خاصة، لأن الموريتانيين يتفاخرون بأنهم «بلد المليون شاعر». □

«الغلاف الأخير»

« الملحفة » .. هو الزي الشعبي للمرأة الموريتانية


احدث مساجد العاصمة


الصناعات الشعبية النحاسية .. مزدهرة

